نونا و هيليوس

لا شرقية و لا غربية

الجزء الثاني

رواية من أدب التشويق و الخيال

د. غفار محمد

لونا و هيليوس...

الإهداء

إلى أمي ..

قدّيسة في زمن لا يعترف

بالقديسين ..

لونا و هيليوس...

أنت هنا في عالم الخيال، وكل تشابه مع الواقع في الأسماء وكثير من الأماكن هو محض صدفة ..

لونا و هيليوس...

محتوى الكتاب :

1. الجزء الأول : في البدء كانت البيضة
2. الجزء الثاني : GPS الحياة
3. الجزء الثالث : قناع ماسكيباثا

الجزء الأوّل

{ في البدء كانت البيضة }

○ الدائرة π

● غموض بلا نهاية

○ في البدء كانت البيضة

●SOS

الدائرة π

ألمانيا / ميونخ / غارميش بارتين كيرشن..

2 – نيسان NISSAN – 2024 ..

جلس أوليفر و شام معاً يحيطان بابنهما الجديد (نبيل) بمنتهى السعادة و الحب و الحنان فهما يعيشان تجربة العائلة للمرة الأولى ، و الجميل في الموضوع أنّ ولادة شام تزامنت مع عيد الفصح المجيد أو عيد القيامة لذا كانت غرفة نبيل مزينة بالكثير من البيوض الملونة الحقيقية و الصنعية كتحف موزعة في أرجاء الغرفة ..

◯ أخيراً فقست البيضة و أبصر نبيل النور عزيزتي ..

● الحمد لله .. كانت ولادة ميسرة في مناسبة مجيدة و مباركة .. انظر كم هو صغير و جميل كفرخٍ ناعم !! هل سيكون محظوظاً و يصبح ديكاً كأبيه ؟

ابتسم أوليفر من تعليق شام الظريف ..

◯ لا يهم .. المهم أن يمتلك قلب أمه الدجاجة النقي كالثلج ..

● أتعرف أي سؤال يجول في خاطري الآن ؟ ..

◯ لا .. لكنني أجزم أنه سؤال عميق كعادتك ، فدماغك لا يتوقف عن الفضول و العمل تحت أي ظرفٍ كان !!

● بلى ، سؤال عميق للغاية .. السؤال الأزلي الأبدي .. أيهما أتى أولاً البيضة أم الدجاجة ؟

ضحك أوليفر من قلبه ..

○ محقة .. السؤال الغامض الذي حيّر البشر منذ فجر التاريخ .. لكنني أعتقد أن الدجاجة أتت أولاً ، و أنت خير مثال على ذلك .. فالأنثى تحمل و تلد و يبدو أن مهمة الإنجاب من اختصاصها .. لكن إن أردنا جواباً حاسماً و مقنعاً أكثر ربما وجدناه عند السيد عزيز كالعادة ..

● محق .. إنه رجلٌ غامض للغاية ، و أعتقد ..

لكن قبل أن تتم شام جملتها رنّ جرس المنزل على حين غرّة ..

○ سأرى من بالباب و أعود إليك حبيبتي ..

مضى أوليفر نحو باب المنزل و فتحه بفضول ليجد أمامه شاب توصيل طرود ابتسم له و قال ..

● طرد للسيد أوليفر و السيدة شام ..

○ أشكرك ..

● رجاءً وقع هنا و استلمه ..

○ من دواعي سروري ..

استلم أوليفر الطرد الذي لم يشك للحظة واحدة أنه من السيد عزيز ثم استدار و عاد أدراجه إلى شام و ابنه نبيل .. و ما إن رأت شام الطرد حتى ابتسمت بفضولها المعتاد ..

● السيد عزيز !!

○ بلا شك .. و كأنه علم بأننا أتينا على ذكره منذ لحظات ..! الطرد السابق كان بمناسبة زواجنا و حمل **مجسم الكرة الكونية** ، فماذا يحتوي طرد اليوم بمناسبة ولادة نبيل ؟!

● افتحه على الفور لنرى ما بداخله من مفاجآت ..

مزق أوليفر الشريط اللاصق و فتح الطرد ليجد بداخله لدهشته الشديدة مجسّماً كبيراً لبيضة ملونة شبيهة ببيض عيد الفصح مع ورقة مطوية إلى جواره .. أخرج المجسم و ناوله لشام التي فتحت فمها بدهشة (كيف عرف السيد عزيز أنهما كانا للتو يتحدثان عنه و عن فكرة البيضة بالذات ؟!)

في حين فضّ أوليفر الورقة و شرع يقرأ بصوت عالٍ ما كتب فيها ، و كان محتواها أكثر غرابة و إدهاشاً ..

(مبارك لكما ثمرة حبكما التي سقطت من غصن لقياكما في القدس .. أيهما أتى أولاً الدجاجة أم البيضة.. هذا

السؤال الفلسفي العميق ينطوي على واحدة من أكبر و أعظم حقائق الحياة ، فما هو جوابه الحقيقي ؟! البيضة التي أمامكما ستجيب شخصياً عن هذا السؤال لتروي قصتها المثيرة و القديمة قدم الزمن ، قبل الوجود كله .. و سأتشرف أن ألعب بنفسي دور الراوي المترجم لحكايتها الفريدة هذه في يوم الخميس القادم على الساعة الخامسة عصراً .. ألقاكما ثلاثتكما على خير .. عزيز)

نظر أوليفر و شام إلى بعضهما بدهشة عارمة لدقائق ثم نطقت شام أخيراً :

● من هو هذا الرجل بحقّ السماء ؟! لقد بدأت اشعر بالخوف منه في الحقيقة .. من أين له أن يعلم بأننا كنا للتو نتحدث عنه و بالتحديد عن سؤال الدجاجة و البيضة ؟!

هزّ أوليفر راسه بتعجّب ..

○ صدفة !! ..

ابتسمت شام على نحوٍ لم يخفِ قلقها ..

● حتى هذه الكلمة أثبت لنا خطأها في آخر لقاء جمعنا ..

○ محقة ، لا حلّ أمامنا كما يبدو سوى انتظاره إلى بعد غدٍ ليجيب بنفسه عن هذه الأسئلة !!

يوم الخميس ..

الساعة 5 عصراً ..

في الموعد المحدد بالضبط كعادة السيد عزيز صدح رنين جرس الباب في أرجاء المنزل ففتحه أوليفر ليجد السيد عزيز كما توقع يبتسم بهدوء و ثقة ، فقال أوليفر مبتسماً بدوره :

● أهلاً بالعرّاب العرّاف ..

اتسعت ابتسامة السيد عزيز مع قليل من الدهشة ..

○ أهلاً بنيّ العزيز .. عرّاف ! هذه سمعة لا أحب أن أحظى بها .. فقد كذب المنجمون و لو صدقوا ..

دخل السيد عزيز في حين تابع أوليفر كلامه ..

● تخيل أنّ هديتك البيضة الملونة الجميلة وصلت إلينا في نفس اللحظة التي كانت شام تطرح عليّ ذات السؤال الذي تضمنته رسالتك .. من أتى أولاً الدجاجة أم البيضة .. !!

◯ و ما الغريب في الموضوع ؟ هذه لا تحتاج إلى تنجيم .. ألم نتفق في آخر لقاء بيننا بأنّ أجسادنا السماوية الثلاثة على علاقة وثيقة ببعضها في قصة الحياة البشرية .. إنه مجرد تزامن لإشارات الراوتر السماوي بيننا و التحام لقطعنا المتجاورة في لوحة الحياة لا أكثر ..

● لا أزال أعتبرها كلمات غريبة للغاية لكنها تبدو منطقية و بسيطة عندما تصدر منك أنت بالتحديد !! .. تفضل شام في غرفة نبيل الصغير ..

مضى الاثنان في الدهليز الطويل حتى بلغا الغرفة ، فوقف السيد عزيز عند الباب و ابتسم لشام ..

◯ مبارك لكما طفلكما الأول أبنائي الأعزاء ..

بادلته شام الابتسام ..

● أشكرك سيد عزيز ..

◯ يا لها من لحظة مميزة تحتضن كل أطياف العمر .. الوليد و الشاب و العجوز ..

و ضحك السيد عزيز ..

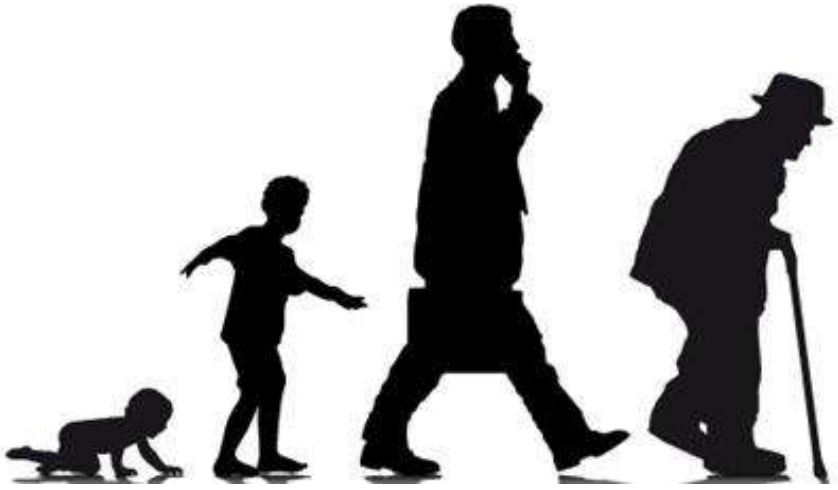

عقبت شام بلطف ..

● بل الجد و الابن و الحفيد .. خذ .. احمل حفيدك بنفسك ..

تناول السيد عزيزي نبيل الصغير بلهفة و حنان و حمله بين ذراعيه بأبوة حرمته الحياة منها لسبعة عقود ..

○ يا له من طفل وسيم و مسالم !

● إنه يحبك سيد عزيز .. انظر إلى يده كيف تتحرك و كأنه يحيي جده..

فرّت دمعة ساخنة من عين السيد عزيز بعد هذه الجملة لم تخفَ عن عيون شام و أوليفر ، فسارع الأخير إلى تغيير الموضوع جذرياً ..

● إذاً بحسب آخر رسالة ،الدجاجة في مواجهة البيضة سيد عزيز !!..

ابتلع السيد عزيز مشاعره على الفور و ابتسم ..

○ تماماً .. و هل تودّان معرفة أيهما أتى أولاً ..؟

شام بفضولها المعهود ..

● و هل هنالك عاقلٍ يرفض معرفة هذه المعلومة ، لا سيما أن لها أبعاداً أخرى فلسفية و روحانية و كونية على ما يبدو تبعاً لمضمون رسالتك ..

○ هي كذلك بلا أدنى شك ، بانتظاركما معلومات شيقة و غريبة للغاية ، فما الترتيب الآن ..؟

● إنّ نبيل واسن بعد أن شبع و سرعان ما سيغطّ في نومٍ عميق

.. لذا اسبقاني إلى غرفة السينما في الأسفل حيث جهزنا كل شيء و سألحق بكما بعد أن ينام ..

◯ و ماذا لو استيقظ ؟! هل يجوز تركه بمفرده ؟

● بالطبع لا .. سأحضره معي بعد أن ينام .. لا تقلق ..

جلس السيد عزيز و أوليفر يتناقشان حول آخر المستجدات و المواضيع ، و بعد نصف ساعة انضمت إليهما شام ليلتئم شمل الثلاثة من جديد في غرفة السينما المظلمة كحال آخر لقاء بينهم .. ربما الفارق الوحيد هو وجود الطفل نبيل بينهم بعد أن فقست بيضته أخيراً .. ليكون أول درس له في هذه الحياة عن البيضة نفسها كما يبدو في صدفة عجيبة ليست صدفة على الإطلاق !!

◯ جاهزان يا أبنائي ؟

● بمنتهى الفضول و التركيز ..

◯ فلنبدأ سهرتنا المتخمة بالمعلومات و الحقائق و الأسرار إذاً ..

ضغط السيد عزيز الجهاز في يده فظهرت صورة لحقل زراعي واسع مع دائرة ضخمة فيه تضم شمساً و قمراً في داخلها ..

ثم قال السيد عزيز بهدوء كي لا يوقظ الطفل نبيل ..

◯ هل تعرفان ما الذي يظهر على الشاشة العملاقة أمامكما ..؟

هز أوليفر و شام رأسيهما بالنفي و قال أوليفر ..

● لا أعتقد .. لكن بلا شك صورة غريبة بعيدة كل البعد عن موضوع البيضة الذي نتوقعه !!

◯ إطلاقاً سيد أوليفر .. بل على علاقة وثيقة به .. ألا تلاحظ أن الدائرة المقدسة السحرية تجمع الموضوعين معاً .. فالبيضة شكل كروي إلى حدّ ما .. ككوكب الأرض مثلاً ، كرة بيضوية قليلاً ..

شام بدهشة ..

● أو كالشمس و القمر في الصورة أمامنا كرويان أيضاً .. !!

◯ تماماً .. و لا يمكن البدء بالحديث عن البيضة الغامضة و المقدسة قبل التطرق إلى الموضوع الأشمل و هو الدائرة ككل بسحرها و غموضها و قدسيتها بدورها ..

● لكن ما هي هذه الدوائر التي في الصورة ؟!

◯ إنها تدعى دوائر المحاصيل ..

● اسم يوحي بالغموض و الأسرار !!

◯ بالفعل سيد أوليفر .. دوائر المحاصيل هي عبارة عن رسوم هندسية دائرية ضخمة ، متقنة و غامضة تظهر بين ليلةٍ و ضحاها في الحقول الزراعية في مختلف قارات العالم ..

● و من يرسمها ؟

◯ هذا هو السؤال المحير ، و للأسف ما من جواب وافٍ عليه ..

لكن تم ربطها بنظريات مختلفة و بالطبع كان للفضائيين حصة الأسد فيها كعادة كل شيء غامض ..

● و لماذا تأخذ أشكالاً هندسية دائرية بالتحديد .. لماذا لا تتنوع بأشكالها ؟

○ هذا هو السؤال الهام الآخر يا شام و الذي لا جواب عليه أيضاً .. لكنه على كل حال يعود بنا إلى موضوعنا الرئيسي حول قداسة الدائرة و غموضها .. فلا يخفَ عليكما أن الدائرة تتجسد في كل شيء من حولنا في هذا الكون كما سنرى بأنفسنا بعد قليل ..

● لكن لماذا الدائرة شكل هندسي غامض و مقدس كما تقول سيد عزيز ؟!

○ بالضبط سيد أوليفر .. هذا هو السؤال .. و الجواب عليه ببساطة لأنّ للدائرة على خلاف الأشكال الهندسية الأخرى كالمربع و المثلث و المستطيل و شبه المنحرف و المعيّن وغيرها .. بلا بداية و بلا نهاية .. فلا رؤوس لها نبدأ رحلتنا منها و لا رؤوس ننتهي إليها .. بمعنى أن الدائرة هي تجسيد لفكرة الإله الأزلي الأبدي (بلا بداية و بلا نهاية) و لفكرة دورة الحياة الأبدية أيضاً كما جسدتها مختلف الديانات و الحضارات القديمة ..

● الدائرة رمز يجسد الله .. فكرة غريبة و مناسبة للغاية ..!!

○ تماماً يا شام .. كما يصف هرمس الهرامسة الذي يشاع أنه النبي إدريس الله بشكل فلسفي عميق بالقول :

(الله هو دائرة مركزها في كل مكان ومحيطها ليس في أي مكان)

● مقولة فلسفية عميقة للغاية ..

◯ بلى هي كذلك .. ليس ذلك فحسب بل نجد الدائرة ذات قداسة هامة عند مختلف الأديان الأخرى ،،

● من قبيل ماذا سيد عزيز ؟!

◯ مثلاً في اللغة السنسكريتية القديمة **للهندوسية والبوذية** يرمز للدائرة **بالماندالا** ، و هي تعتبر بالنسبة لهم تصميماً هندسياً يجسد الكون و الآلهة في عوالم سماوية مختلفة .. كما نجد هذا الشكل الهندسي الساحر في دائرة الين واليانغ في **الديانة التاوية** لدى حضارات شرق آسيا التي تعني الاتحاد بين السماء والأرض أو الخير و الشر أو النور و الظلام أو الليل و النهار.....

● و ماذا عن الأديان السماوية ؟!

◯ لا فرق .. للدائرة ذات القداسة و الأهمية .. فنجد مثلاً علاقة بين الدائرة و **قوس قزح** الذي يمثل دائرة غير مكتملة تصل بين الأرض والسماء، و يمثل عرش الرب في مشاهد القيامة في كل من العهدين القديم والجديد .. و في الأسطورة القديمة الخاصة

بالإلهة اليونانية **إيريس** نجد أنها نزلت إلى الأرض على قوس قزح، الذي يمثل التواصل السماوي الأرضي عندهم أيضاً ..

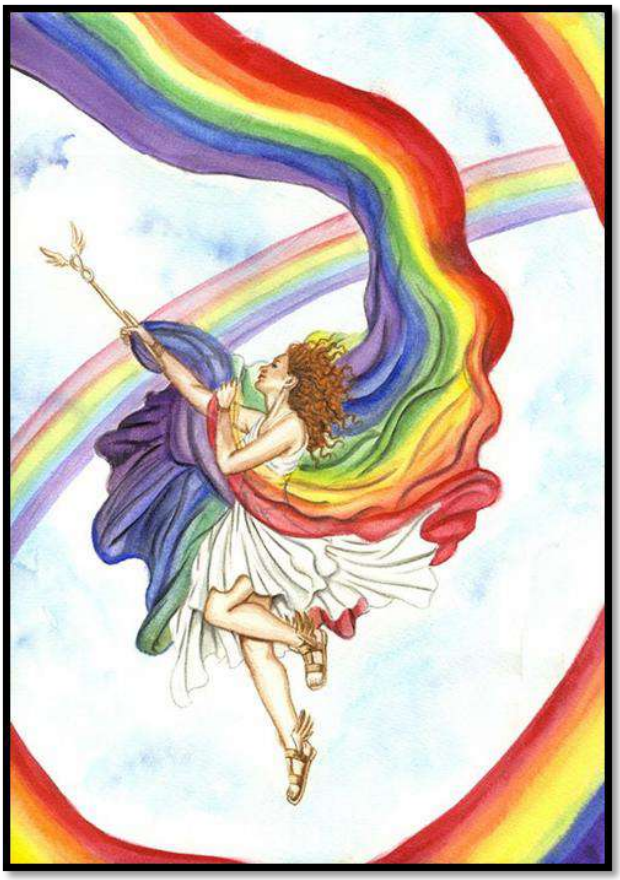

كذلك تلعب الدائرة دوراً مهماً عند المسلمين من خلال الطواف حول الكعبة أثناء الحج .. و لا ننسَ بأنّ نبي الرحمة محمد أتاه الوحي في **غار حراء** ذي الشكل الكروي ، كما هو حال **مغارة الناصري** يسوع في بيت لحم حيث أبصر النور إلى الحياة ، و حال المغارة التي قام فيها من الموت لاحقاً أيضاً ..

● مذهل !!

○ هذه هي البداية فحسب سيد أوليفر فالقادم أكثر غرابة بكثير .. ننتقل إلى الصورة التالية ..

ضغط الزر في يده فظهرت صورة للرمز الرياضي الشهير(باي) .. فابتسمت شام ..

● رقم باي π !!

○ تماماً الرقم ط أو باي .. هل تعرفين قيمته يا شام ؟

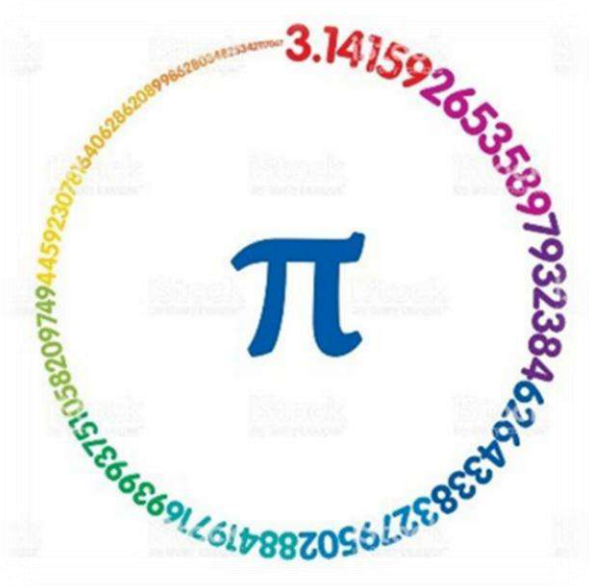

● أظن أنها كانت **3.14** ..

○ أحسنت .. لكن في الحقيقة هذا جواب تقريبي .. فالعدد ط أو باي π الذي اكتشفه عالم الفيزياء **لاري شو** ، و هو المصطلح المستخدم لوصف النسبة بين محيط الدائرة وقطرها، يساوي تقريباً **3.14** لكنه في الحقيقة رقم سحري بامتياز فهو بلا نهاية بدوره كحال الدائرة ، وقد تمكن العالم الياباني **هيتاشي** باستخدام حاسوب متطور من تحديد حوالي **1.24** تريليون رقم من العدد π ، محطماً جميع الأرقام القياسية السابقة و لا تزال هنالك بقية لسلسلته التي لا تنتهي على ما يبدو .. و منذ عام **1988** يحتفل العالم بيوم باي في **14** آذار و هو للصدفة يوم ميلاد العالم **ألبرت أينشتاين** ، و قد اعتمد هذا التاريخ ببساطة لأنه يشير إلى أول أرقام العدد باي أي **3** ثم **1** ثم **4** ، ومن المعتاد في هذا اليوم أن يقوم الناس بطبخ فطيرة دائرية الشكل، وغالبا ما تكون مزينة بالرمز الرياضي π من باب تشابه لفظ باي مع لفظ كلمة الفطيرة باللغة الإنجليزية ..

● رقم غامض متخم بالأسرار على ما يبدو !!

○ صدقت سيد أوليفر ، و تأكيداً لكلامك أصغيا جيداً إلى هذه الحقائق الغريبة للغاية عن هذا الرقم ..

● تفضل سيد عزيز ..

○ رمز باي شبيه إلى حد بعيد بالمائدة π كما تلاحظان و هذا يقودنا إلى مائدة العشاء الأخير ليسوع المسيح التي تشير ضمنياً إلى الاحتفال مع تلاميذه بقهره للموت و ذلك بتنبؤه بقيامته بعد صلبه أي الاحتفال بالخلود كونه يحمل جوهر الله الذي لا يموت في جسده الأرضي أي اللانهاية كما هو حال رقم باي تماماً !!

ليس ذلك فحسب بل إن يسوع المسيح الذي يجسد الأحد **1** ولد تماماً بعد **4** أيام إلهية من نزول آدم إلى الأرض و قبل **3** أيام إلهية من قيام الساعة كما ذكرنا في أحجية مكتبة الإسكندرية و الأيام الإلهية من قبل ، و هذا يعود بنا إلى رقم باي مجدداً **3.14**

!! لذا لا عجب أن يلقب يسوع في الديانة المسيحية بالحمامة .. فهو بجناحين (**3 & 4**) أو (**X & Y**) كما سنرى بعد قليل ..

نظر شام و أوليفر إلى بعضهما بدهشة و قالت شام ..

● مذهل سيد عزيز !!

○ بالفعل ..

● على رسلكما فالحقائق المذهلة لا تزال تنتظركما بعد قليل .. تمعنا في الصورة التالية ..

ضغط السيد عزيز الجهاز في يده فظهرت صورة لمجموعة صخور متحلقة بشكل دائري ..

● هل تعرفان هذه الآثار في الصورة ؟!

هز أوليفر وشام رأسيهما بالنفي ..

● هذه **آثار ستونهنج** في إنجلترا و هي معلم تذكاري من عصور ما قبل التاريخ و بالتحديد حوالي **2000-3000** قبل الميلاد في **سهل سالزبوري في مدينة ويلتشاير** ، و يمثل حلقة

دائرية من صخور عملاقة و يتصدر المشهد نصب حجري يشبه رقم باي π تماماً .. فهل هذه مصادفة باجتماع الدائرة مع شكل الرقم باي ؟! لا أعتقد ..

عقبت شام بدهشة ..

● القدماء كانوا على دراية برقم باي قبل قرون من اكتشافه ؟!

○ بالطبع .. لقد اهتم الإغريق و الفراعنة و البابليون و غيرهم من حضارات العالم القديم للغاية بالدائرة و بالعدد باي بسبب الكم الهائل من الأسرار المحيطة بهما .. فهما يتواجدان في كل شيء من حولنا بدءاً من الذرة و انتهاءً بالكون برمته ..

● و كيف ذلك سيد عزيز ؟!

○ لإيضاح ذلك سيد أوليفر علينا أن ننتقل إلى الصورة التالية في حديثنا

غموض بلا نهاية

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة لدائرة كبيرة تجسد على ما يبدو الكون ..

◯ الكرة الكونية .. لقد سبق و تطرقنا إليها في جامايكا سيد أوليفر إن كنت تتذكر ..

ابتسم أوليفر و أشار إلى الساعة في معصمه ..

● و كيف أنسى .. هذه الساعة الفريدة هدية منك تجسدها بشكل لطيف ، كما كانت الكرة الكونية بنفسها هديتك لنا بمناسبة زواجنا أنا و شام ..

◯ تماماً .. و القرآن الكريم ذكر ضمنياً أنّ الكون كروي الشكل في الآية التالية :

(يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات و الأرض فانفذوا)

و كما نعلم ثلاثتنا فالقطر مصطلح مقترن بالشكل الدائري و الكروي ..

شام بدهشة ..

● آية خطيرة مع تفسير خارج الصندوق لها بلا شك !!

ابتسم اليد عزيز و ضغط الزر مجدداً فظهرت صورة لشخص يشبه السيد المسيح يحمل كرة زجاجية شفافة عرفها أوليفر على الفور..

◯ و قد أشار الفنان **ليوناردو دافنشي** بدوره إلى قدسية الشكل الدائري للكون و أجرامه في لوحته الشهيرة (**سلفاتور مندي**) أو مخلص العالم و التي تمثل شخص يسوع المسيح و هو يحمل بيده الكرة الكونية كما تشاهدان في الصورة أمامكما ..

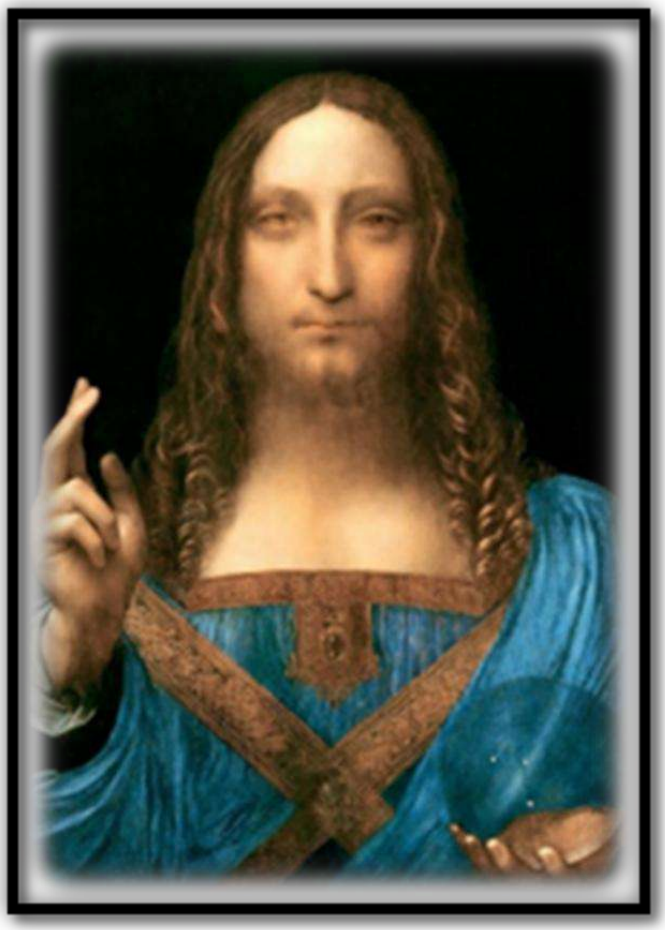

ابتسم أوليفر مجدداً و خليط من الذكريات يعصف بخياله ..

● لقد شاهدت هذه اللوحة بنفسي في عيادة صديقك الطبيب غابرييل لوكاس في ريو دي جانبيرو في البرازيل ..

◯ تماماً سيد أوليفر ، ذاكرتك فولاذية ..ننتقل إلى صورة جديدة

ضغط الزر مجدداً فظهرت على الشاشة العملاقة صورة تمثل على ما يبدو المجموعة الشمسية بكواكبها المختلفة ..

● هذه الصورة تنقلنا من الكون ككل إلى محتوياته ، و كما تشاهدان على الشاشة أمامكما، فإنّ جميع الأجرام الكونية من نجوم و كواكب و أقمار و كويكبات و ثقوب سوداء و بيضاء و ممرات دودية كلها محكومة بالشكل الدائري المقدس أيضاً.. بما فيها بالطبع الكرة الأرضية .. بل إنها جميعاً تدور في مدارات دائرية .. فهل صممها الله كذلك عن عبث ؟!

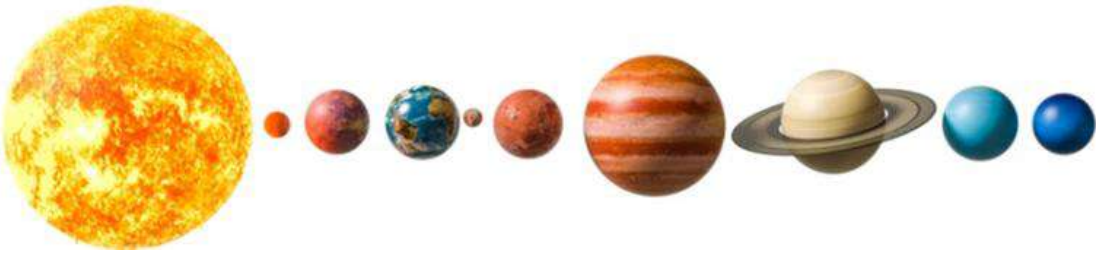

○ بالطبع لا .. هذه إشارة لا غبار عليها إلى قداسة و سحر هذا الشكل الهندسي الغامض ..

● بالضبط سيد أوليفر .. نستعين بصورة أخرى ..

ضغط الزر مجدداً فظهرت صورة لما يبدو أنه عين و دماغ ..

○ كذلك الأمر فإنّ أهم عضوين في الجسد البشري هما كرويا

الشكل ، بدءاً من العين التي نتواصل من خلالها مع المحيط و انتهاءً بالكرة المخية التي نحلل بها هذا التواصل و التي تقبع على عرشها ضمن صندوق عظمي كروي الشكل بدوره و هو الجمجمة

● و هنالك كريات الدم الحمراء و البيضاء و الصفيحات الدموية أيضاً ..

○ أحسنت يا شام ، ليس ذلك فحسب بل إنّ الدائرة تحكم كامل الجسد كمقطع عرضي من أحشاء و عظام و عضلات و أعصاب و غيرها .. ننتقل إلى الصورة التالية ..

بضغطة زر أخرى ظهرت صورة عرفها كلّ من أوليفر و شام على الفور

و صاحت شام ..

● مسجد قبة الصخرة !!

○ تماماً في عاصمة بلادك يا شام .. و حيث التقيت بالمرحوم الشيخ نبيل لأول مرة سيد أوليفر و بفضل هذا اللقاء نحن الأربعة مجتمعون في هذه الغرفة ..

● يا لها من ذكريات ، لكن ما علاقة الصورة بالدائرة سيد عزيز ؟!

○ كما تريان في الصورة ، القبب الكروية تظلل بيوت العبادة (الدير) في مختلف الأديان السماوية و الأرضية .. بل إن البيت بنفسه يدعى (دار) لأنه صمم بادئ ذي بدء بشكل دائري قبل أن تتغير التصاميم لاحقاً ، و لا تزال بعض شعوب العالم تعتمد التصميم الدائري حتى يومنا هذا كالإسكيمو مثلاً و خيم الهنود الحمر ..

● بيت العبادة دير ، و البيت دار .. لفتة ظريفة !!

○ بلى ، و البيت هو البيضة أيضاً يا شام كما سنرى بعد قليل .. ننتقل إلى فكرة أخرى ..

عاود ضغط الزر فظهرت صورة لخاتمي زواج ذهبيين ..

● خواتم الزواج !!

○ بالضبط سيد أوليفر .. الشيء الذي سيربط روحين و جسدين

ببعضهما إلى الأبد هو قطعة دائرية الشكل تشير إلى الأبدية كما سبق و أشرنا من قبل .. كحال الخاتمين الذهبيين في بنصريكما ..

لمس أوليفر و شام خاتميهما بحركة انعكاسية و ابتسما بذهول .. في حين ضغط السيد عزيز الزر ثانيةً لتظهر صورة تضم فواكه و خضار متنوعة إضافةً إلى كرات مختلفة مما يستخدم في الرياضة

◯ و كما تريان بأم العين فأغلب الفواكه و الخضروات و الحبوب و البقوليات و الكرات المستخدمة في مختلف أنواع الرياضة مرتبطة بشكل وثيق بالشكل الدائري الساحر .. و هذه إشارة من الإله إلى قداستها و إشارة من الإنسان إلى استشعاره بهذه القداسة .. أليس ذلك صحيحاً ؟

● بلا أدنى شكّ ، رغم أنها فكرة واضحة إلا أنها لا تلفت انتباهنا في حياتنا اليومية !!

ابتسم السيد عزيز و ضغط الزر مجدداً فظهرت صورة لأسهم ملونة تتحلق بشكل دائرة ..

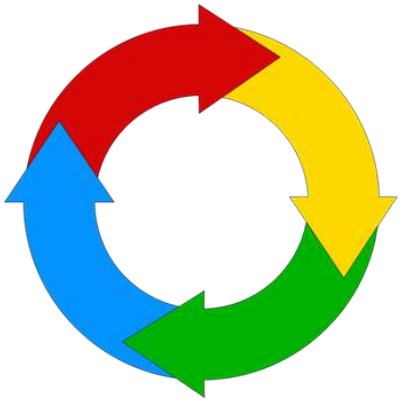

◯ إنّ أي عملية متتالية بشكل حلقة مفرغة تدعى دائرة أو تدوير ، كحلقة التوزان البيئي بين الكائنات الحية ، و حلقة تدوير المخلفات البيئية و حلقة حياة النجوم من سديم إلى سديم أو الإنسان من تراب إلى تراب و هكذا .. بل إننا إذا أردنا وصف الحرب فنقول دارت رحاها ، أو تحيّن الفرصة فنقول جاء دوري ، و في المثل الشعبي توصف الحياة بالقول : (الدنيا دوّارة) أي الزمن يدور بين الناس و نقول أيضاً تدوير المركبة و بالعامية نستخدم كلمة دوّر بمعنى بحث و غيرها .. و بالمحصلة الدائرة كما ناقشنا بالصور و الأدلة شكل هندسي مقدس يتغلغل في كافة تفاصيل حياتنا اليومية ..

● لا تعليق !!

◯ و أنا كذلك ..

ابتسم السيد عزيز ..

● و كي نختم حديثنا عن هذا الشكل الساحر و الغامض لا بد من الإشارة إلى أنّ أكثر الظواهر الطبيعية غموضاً على هذا الكوكب مرتبطة بالشكل الكروي أو الدائري على نحوٍ غريب للغاية كحال دوائر الجنيات في ناميبيا و أجران سهول لاوس في آسيا و حفرة الجحيم في تركمانستان و دوائر المحاصيل التي تحدثنا عنها في بداية سهرتنا و الدائرة الغامضة في غابات هويا باكيو في رومانيا و الدوائر الحجرية في السنغال و غامبيا و أضواء مارفا الشبحية في تكساس و صخور موراكي في نيوزيلاندا و عين الصحراء في موريتانيا و ظاهرة دوران الحيوانات حول العالم غيرها كثير .. و المشترك بينها جميعاً هو الشكل الدائري و عجز العلماء عن تفسير تلك الظواهر ..

◯ غريب و غامض !!

● بالفعل !!

○ الآن يأتي دوركما في الإطراء على الدائرة ..

● و كيف ذلك ؟!

○ أخبراني عن ظواهر دائرية أخرى تعرفانها في الكون لم نأتِ على ذكرها فيما سبق .. لنبدأ منك يا شام فالسيدات أولاً ..

● لقد قرأت منذ فترة عن مشروع هندسي و تجاري هائل و مذهل تم إنجازه منذ سنوات قليلة في مدينة لاس فيغاس الأمريكية و يدعى (**عين لاس فيغاس**) و هو تصميم كروي بدوره عملاق بتكلفة أكثر من ملياري دولار لتأمين تجربة مذهلة حقيقية للزوار حول الواقع الافتراضي تتفاعل معها جميع الحوّاس و ستغير كثيراً من صناعة الواقع الافتراضي مستقبلاً بلا شكّ .. و يعتبر حالياً أهم بناء كروي صنعي على سطح الأرض ..

○ عظيم يا شام .. بالفعل هو تحفة هندسية و علمية مذهلة ، و أنت سيد أوليفر !!

● أما أنا فقد حدثني أحدهم ذات يوم خلال رحلة عمل لي إلى الفلبين عن ظاهرة جغرافية عجيبة هناك ..

○ و ما هي ؟

● مجموعة جزر و بحيرات دائرية في قلب بعضها البعض في ظاهرة طبيعية أقرب للخيال و أشبه بأحجية عقلية ، حيث يوجد في **بحر الفلبين** جزيرة تدعى جزيرة **لوزون** في داخلها بحيرة تدعى بحيرة **تال** في داخلها جزيرة تدعى جزيرة **البركان** في داخلها بحيرة تدعى **كراتر** و في داخلها جزيرة تدعى جزيرة **نقطة البركان**، و كما نرى مجرد استيعاب تركيب هذه الجزيرة أمر صعب على العقل (بحر يحوي جزيرة تحوي بحيرة تحوي جزيرة

تحوي بحيرة تحوي جزيرة !!)

صفق السيد عزيز بيديه بسعادة و بلطف كي لا يوقظ الطفل نبيل ..

◯ مذهل سيد أوليفر .. لقد سمعت عن هذه الظاهرة بالفعل من قبل ، و هي بلا شك ظاهرة عجيبة بكل ما تحمله الكلمة من معنى .. أحسنتما الأمثلة كليكما ، و بمحصلة حديثنا السابق كله فالدائرة بالفعل شكل سحري غامض و مقدس صُمم الكون برمته على أساسه بما فيه الأجرام السيارة فيه .. و حتى دماغ الإنسان الذي يتفاعل مع هذا الكون هو كروي بحد ذاته .. فالدائرة شكل بلا بداية و بلا نهاية ، تماماً كالإله الذي صمم هذا الكون.. و لا عجب أن تقترن أغلب الظواهر الطبيعية الغامضة بهذا الشكل الهندسي الساحر !! لذلك لا عجب أن يشار إلى الأنبياء و القديسين في اللوحات الفنية ، مع هالة دائرية مضيئة حول رؤوسهم كإشارة إلى القداسة ..

و بعد كل ما سبق و شرحناه ، نجد ذلك أمراً مفسراً و مبرراً بالفعل .. فالدائرة بحد ذاتها شكل هندسي مقدس يحمل في طياته أسرار الإله و خفايا الكون الأكبر و الكون الأصغر.. بل إننا في حياتنا اليومية كما تعرفان ، إذا أردنا الإشارة إلى شيء ما على أنه

هام نقوم برسم دائرة حوله لأننا باللاوعي نستشعر سحر الدائرة في الكون من حولنا !! هل من أسئلة يا أبنائي ؟

● بالنسبة لي كل شيء واضح ..

○ و أنا أيضاً ..

ابتسم السيد عزيز ..

○ إذاً لننتقل الآن إلى موضوع سهرتنا المحوري و الجوهري المنبثق عن الدائرة السحرية .. إنه البيضة الذهبية المقدسة التي انبثق منها كل شيء حرفياً ..

في البدء كانت البيضة

ضغط السيد عزيز زر الجهاز مجدداً فظهرت صورة لبيض عيد الفصح الملون لكن بشكل تحف فنية..

◯ هل تعرفان مصدر التحف الظاهرة في الصورة ؟!

● لا أظن ..

◯ و لا أنا ..

◯ هذه تدعى **بيوض فابرجيه** ، و هي تحف ثمينة من صنع الصائغ الروسي **بيتر كارل فابرجيه**، و تمثل بيوض الفصح الملونة كتلك المنتشرة في غرفة الصغير نبيل بمناسبة حلول عيد الفصح هذه الأيام ، و تلك التحف مصنوعة من مواد خاصة مزركشة و منقوشة و باهظة الثمن ..و هي تحف للبيع ، و قد صنع فابرجيه قسماً منها للقياصرة الروس نيقولا الثاني و نيقولا الثالث كهدايا لزوجتيهما ..و السؤال الهام هنا ، ما علاقة البيض الملون بعيد

القيامة أو الفصح عند المسيحيين ؟ هل لديكما معرفة مسبقة عن ذلك ؟

هز أوليفر و شام رأسيهما بالنفي ..

◯ في الحقيقة البيض الملون تقليد فرعوني ظهر عام **2700** قبل الميلاد و يدعى في مصر **احتفال شمّ النسيم** حيث كلمة شمّ تأتي من كلمة **شمّو** بالفرعونية بمعنى الصيف أي هو احتفال بنهاية الشتاء الحزين ، ثم انتقل هذا الاحتفال إلى اليهود حيث تصادف عيد شم النسيم مع خروج النبي موسى من مصر ، ثم انتقل إلى المسيحيين عندما تصادف عيد شم النسيم أيضاً مع عيد قيامة يسوع المسيح .. و الفراعنة يرمزون بالبيض الملون إلى **الشرنقة الكونية** التي خرجت منها الحياة بحسب وصفهم ، و هذا مصطلح غريب و خطير من قبلهم يجب التوقف عنده مطولاً لأنه يرتبط على نحوٍ وثيق و مفاجئ بالانفجار العظيم للكون كما سنرى بعد قليل !!

● الشرنقة الكونية !! ذكرني هذا المصطلح بأحجية تايلند عندما كنت أسافر خلف أسرار شجرة السماء الزيتونة سيد عزيز ! أتذكر أن أحد مقاطع أحجيتك نصّ على :

من شرنقةٍ كونية كان في البدء أصلي

◯ أحسنت سيد أوليفر .. بالفعل فشجرة السماء بنفسها تكونت بادئ ذي بدء داخل بيضة بدورها ، بيضة احتضنتها كعائلة و قدمت لها الحب و الحنان من الجانبين .. كما ذكرت تلك الأحجية في نهايتها :

أشارت بإصبعها إلى مصنعها

ما كنت لأوجد لولاك

● إنك تجيبنا على سؤالنا مبكراً سيد عزيز بأنّ البيضة أتت قبل الدجاجة !!

○ بلى يا شام .. لكن ما الدليل الذي يثبت هذه الفكرة ؟ إنها بلا دليل مجرد فرضية .. فهل يمكننا تحويلها إلى حقيقة ..؟

ابتسم أوليفر ..

● لم نكن لنجتمع اليوم لو لم يكن لديك الجواب الحاسم عن ذلك سيد عزيز ..

بادله السيد عزيز الابتسام ..

○ أشكرك على ثقتك هذه سيد أوليفر .. لكن قبل كل شيء علينا التفريق بين أمرين كي لا تختلط الأفكار عليكما .. الأمر الأول هو البيضة الطبيعية و الدجاجة ككائن حي .. و هذا ليس موضوع حديثنا اليوم .. و إن كان العلم قد أثبت بالفعل بأن البيضة أتت قبل الدجاجة ، فالبيضة هي الشكل الأولي للحياة قبل ملايين السنين من وجود الدجاجة بالأساس .. أما الأمر الثاني فهو البيضة الذهبية التي تكونت شجرة السماء (الزيتونة) بداخلها في الكون الأكبر ، بل هي في الحقيقة الكون الأكبر حرفياً ..

● كلام غامض للغاية سيد عزيز ؟

○ أي نظرية قبل شرحها تبدو ككتابة بالسنسكريتية يا شام ، لكن ما إن نضع الأمور بترتيبها الصحيح بالمنطق و التحليل العلمي حتى تتجلى الحقيقة بوضوح و بأبهى صورة ، و لتحقيق ذلك سنلجأ لمقاربة موضوعنا عبر نظريتين ..

● النظرية الأولى ؟

ضغط السيد عزيز زر الجهاز في يده فظهرت صورة لدائرة تحيط بما يبدو أنه خلية ..

◯ النظرية الأولى سيد أوليفر هي (**الجماد موجود قبل الحياة**) .. و نستهل هذه النظرية بسؤال بسيط لكن مهم للغاية :

(**من أتى أولاً إلى هذا الكون الجماد أم الكائنات الحية** ؟)

● الجماد بالطبع !!

◯ تماماً سيد أوليفر .. الجواب البديهي على هذا السؤال هو أن المادة تكونت قبل الحياة ، بدءاً من العناصر دون الذرية إلى الذرات ثم العناصر فالجزيئات انتهاءً بالمواد جميعها .. لتأتي بعد هذه العملية عملية تطورية أخرى بنشوء الحياة ، و في الحقيقة نشوء أول شكل من أشكال الحياة (الخلية) التي تقوم بعملية تنفس ، تم بسبب وجود بيئة كيميائية مناسبة حاضنة محيطة بها تفاعلت معها فحرضتها على القيام بعملية التنفس تلك ، و هذا بالضبط هو جوهر عملية تكون البيضة و الجنين بداخلها ، فالبيضة عبارة عن مواد كيميائية مغذية و حافظة تحيط بالكائن الحي و

تتفاعل معه كي ينمو و يتطور حتى يكتمل و يستقل بنفسه عن البيضة .هذا ما ينطبق أيضاً على مفهوم **الرحم** الأشمل الذي يحيط بالحياة ، بمعنى أنّ الجماد أو المادة أتت أولاً ثم كونت بيئة مناسبة لتطور الكائنات الحية لاحقاً ، بمعنى آخر :

(في البدء كانت البيضة)

● إذاً فالبيضة جماد ؟

○ ليس بالضبط يا شام .. البيضة أشمل من أن تكون جماداً أو كائناً حياً ، البيضة هي سبب وجود الجماد و الحياة معاً بالأساس .. إنها البذرة .. الشرنقة .. الأول بلا بداية ..

● كلامك هذا سيد عزيز يذكرني بكلامك من قبل في هونغ كونغ عن العين الثالثة أو عين الإله التي لا تنام ..

○ بالضبط سيد أوليفر .. البيضة هي العين الثالثة ..و سنتطرق إلى هذه العين في أحجية مستقلة لاحقاً .. هذه هي النظرية الأولى.

● و النظرية الثانية ؟

○ النظرية الثانية هي (**البيضة ذكر و أنثى في رجل واحد**) ..

● كلام غريب للغاية ..!!

○ لنرى معاً ما يعنيه هذا الكلام ..

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة لآدم و حواء ..

○ في الحقيقة التركيب الصبغي للأحياء هو خير دليل علمي و إشارة إلهية مخفية لكن صريحة بآنٍ معاً إلى أن البيضة أتت بالفعل قبل الدجاجة .. فالذكر في الطبيعة من حولنا يحمل صبغياً جنسياً ذكرياً و آخر أنثوياً XY ، بمعنى أنه يستطيع أن يلعب دور الأب و الأم عند الضرورة أي أن يخلق الحياة بنفسه و بشكل مستقل عن الأنثى ، أما الأنثى فلا تحمل سوى صبغي جسدي أنثوي X بمعنى أنها بحاجة للذكر كي تنجب حياةً ، لذلك نجد أن حواء خلقت من ضلع آدم و ليس العكس ، أي لم تخلق حواء أولاً ثم أنجبت آدم ، و في هذا أكبر عظة و خير دليل على أنّ آدم بصيغته الصبغية XY مكتفٍ بذاته و قادر على الخلق و الإنجاب ، أما حواء X فلا يمكنها ذلك .. و ما حواء سوى الزيتونة و ما أدم سوى البيضة ..

نظر أوليفر و شام إلى بعضهما بدهشة و قالت شام بذهول ..

● مدهش .. لطالما تعلمنا في مدارسنا الصيغة الصبغية للذكر و الأنثى ، لكنني لم التفت أبداً و لا مرة إلى أن الذكر في الحقيقة هو زوج من ذكر و أنثى معاً أو XY !!

ابتسم السيد عزيز ثم ضغط زر الجهاز مجدداً فظهرت صورة للوحة فنية عرفتها شام على الفور فهي لوحة للفنان الإسباني الشهير سلفادور دالي ، و تمثل بيضة تفقس لتخرج منها شمس مع ظهور رجل يصل بقاربه إلى بر الأمان أخيراً .. و قد رمز إلى البيضة XY ، أو الشرق و الغرب ..

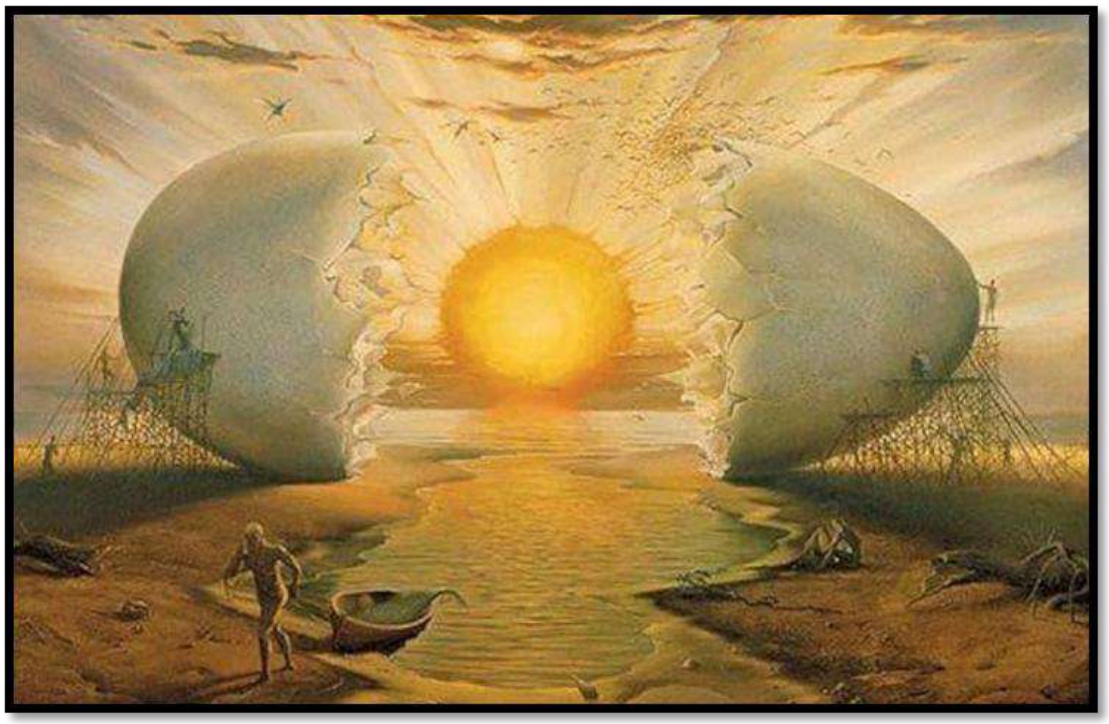

◯ يحتاج الأمر إلى نظرة خاطفة لكن جدية إلى خارج الصندوق يا شام لا أكثر ، و عندها سنجد بأن الصيغة الصبغية للذكر هي إشارة صريحة إلى أن الترتيب الصحيح للعملية هو(**ذكر تليه أنثى**) أو بمعنى آخر بيضة ثم دجاجة ، فالبيضة في الواقع ذكر XY و الدجاجة أنثى X.. لذا لا عجب أن يوصف الرحم الشكل الآخر للبيضة بذي القرنين أي يحمل X و Y معاً !!..

ضغط السيد عزيز الزر ثانيةً فظهرت صورة تجمع ديكاً مع دجاجة و بيضة .. فابتسم كلٌّ من أوليفر و شام ..

◯ فالبيضة لوحدها تكفي لصنع دجاجة فهي تمثل عائلة كاملة من أب و أم بما تؤمنه من بيئة حاضنة و مغذية للجنين الدجاجة، أما الدجاجة فلا يمكنها صنع بيضة قابلة للحياة إلا بوجود الديك الذكر الذي هو الصورة الأخرى للبيضة .. و ما سميت البيضة بهذا الاسم إلا بسبب لونها الأبيض الذي يتشعب كعائلة مكونة من ألوان الطيف كلها التي تزين الديك حرفياً على أرض الواقع كما تزين الألوان بيض الفصح .. بمعنى أنه لا وجود للدجاجة بدون وجود البيضة بكل تأكيد ، فالبيضة صبغياً أتت أولاً أيضاً ثم خُلقت الدجاجة من ضلع الديك البيضة ، صحيح أن الديك لا يبيض ، لكنه هو بنفسه يمثّل البيضة ..!!

ابتسمت شام و قالت بهدوء و ثقة ..

● أي أن **Y لوحده** أو **X لوحدها عاجزين عن خلق حياة بافتقار كل منهما إلى الآخر** فالذكورة لوحدها لا توجد حياة و الأنوثة لوحدها تعجز عن ذلك أيضاً .. ليبقى الرجل الذي يضم **X** و **Y** معاً داخله قادراً على الخلق و الإنجاب ..

صفق السيد عزيز بيديه بهدوء و سعادة ..

◯ أحسنت يا شام .. إنك الآن ببساطة تفرقين بين الحق و الباطل و بين الحقيقة و الكذب بأسلوب منطقي و علمي لا غبار عليه و لا يرفضه إلا كل أحمق جاهل أو انتهازي مزوّر .. إن الناس ينظرون بشكل عام إلى السماء كزواج بين أب (Y) و أم (X و هي الزيتونة أو شجرة السماء) .. لكنهم لا يكترثون لما تريده و تحتاجه الزيتونة نفسها .. إنها لا تبحث عن زوج بل تبحث عن العائلة الكاملة التي أوجدتها في هذه الحياة إلى رجل قادر على الخلق بامتلاكه لطرفي الحياة معاً الأب و الأم أو بتعبير آخر إلى XY ، إلى رجل منحها الحب و الحنان من الجهتين خلال رحلة تكونها الطويلة فكان بالنسبة لها كل شيء .. ببساطة هي تبحث عن عائلتها الأصلية المتمثلة في رجل واحد .. دون أن نغفل عن **حقيقة أن الزوج Y عاجز عن الخلق بمفرده دون وجود X إلى جواره فكيف سيشكل شجرة السماء بالأساس و بالتالي كيف سيفسر نشوء الحياة كما قالت شام منذ قليل .. فالبيضة هي آدم XY و قد خلقت شجرة السماء من ضلعه ليكون آدم بذلك أب البشر من جهة و عائلة الزيتونة بنفس الوقت ..**

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة لبيضة عليها رمز النجمة و الهلال ..

◯ فالبيضة **XY** أشبه بقمر و شمس تحتضنان الجنين بداخلها و تتناوبان على تغذيتها و حمايتها .. لذا لا عجب أن نجد في اللغة العربية أسماءً مذكرة و مؤنثة معاً من قبيل حمزة و قسورة و أسامة و عنترة و طلحة و مدحت و ثروت و عصمت و شوكت و رفعت و عزت و غيرها .. و بالطبع لا ننسى جوهر حديثنا (**البيضة**) المقدسة ، فهي أسماء مفعمة بالرجولة ، لا هي سمراء و لا هي شقراء ، كحالك سيد أوليفر فقد ورثت ملامحك من أبيك الجنوب إفريقي الأشقر و أمك المغربية السمراء فكنت هجيناً من الاثنين .. فالبيضة تمثل العائلة في شخص واحد **كحقيقة** لا شريك لها ، و ما الحياة سوى حركة مستمرة بين هذين القطبين (**الشمس و القمر**) على هيئة عداوة و حروب أحياناً في محاولة لأحد الطرفين بفرض نفسه على الآخر أو محبة و صداقة و سلام في أحيان أخرى كاقتناع من الطرفين بأنهما بيضة واحدة كعائلة مكتملة !! و أياً كانت المرحلة أو أياً كان المنتصر فيها مؤقتاً (**تماماً كصراع الشرق و الغرب على كوكب الأرض**) ، فستبقى البيضة موحدة بلا انقسام و **يبقى الكوكب أرضاً بيضوية بلا انفصام !! ..**

فالبيضة هي الشرق و الغرب .. الشمس و القمر .. الليل و النهار و كل الاضداد المعروفة و هذا ما يجعلها بيضة كاملة قادرة على

إنجاب دجاجة دون حاجة لأحد آخر ! و تكريماً للرجل (البيضة) الذي أنجب شجرة السماء و كل شيء في الكون حرفياً ، فقد جعلت السماء الصيغة الصبغية لجميع الذكور هي XY بمن فيهم الذكور الذين يتنمرون على هذا الرجل كنوع من اللجم لألسنتهم و وضع الأمور في نصابها الصحيح .. و يشار إلى هذه البيضة أيضاً برمز لا نهاية الذي يجمع الشمس و القمر معاً أو ما يدعى في القرآن (اليوم الآخر) و ما يدعى في الديانة التاوية بدائرة الين و الياينغ و كلي الرمزين يجسدان اجتماع كل الأضداد و ينبثق عنهما كل شيء في الحياة كالبيضة تماماً ..

● مذهل و منطقي للغاية .. و هذا يعود بنا إلى فكرة الدائرة المقدسة التي لا بداية و لا نهاية لها كالله تماماً .. أي أنها ببساطة البيضة الأصل التي انبثق عنها كل شيء ..

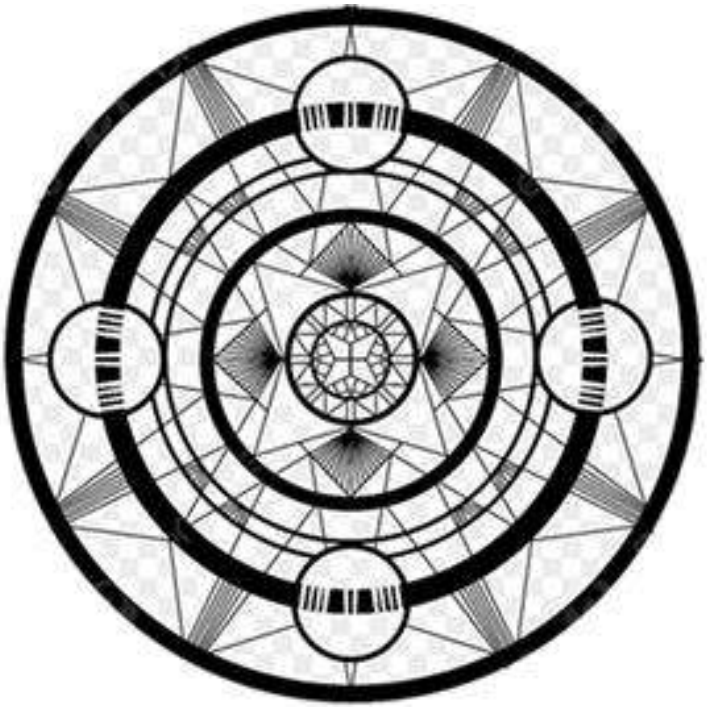

◯ رائع يا شام .. تماماً .. و لهذا السبب تحدثنا عن الدائرة كتوطئة لحديثنا الأساسي عن البيضة .. فالدائرة الأولى في هذه الحياة هي البيضة و منها انبثق كل شيء آخر ، لذا نجد الشكل الدائري مكرماً في الحياة و يتجسد في كل شيء من حولنا ..

● إن كلامك هذا يذكرني بكماني العزيز و بغيتاري أيضاً .. إنهما عبارة عن اشتراك **3** أوتار رقيقة من جهة مع **3** أوتار سميكة من جهة أخرى ، أي تماماً كحال **XY** !!

ابتسم السيد عزيز و ضغط زر الجهاز في يده فظهرت لدهشة شام و أوليفر العارمة صورة لفتاة تعزف على آلة الغيتار ..كيف تنبأ السيد عزيز بذلك !!

○ أحسنت .. أحسنت سيد أوليفر .. بالفعل إن الغيتار هو أفضل تجسيد للرجل البيضة حرفياً .. الآلة التي تعزف عليها الزيتونة أجمل مقطوعات الحياة .. لقد أدركت أنك ستأتي على ذكره بسبب عشقك للموسيقى ..

● أما أنا فأجد تجسيد الرجل **XY** في علم بلادي فلسطين ..

صفق السيد عزيزي بيديه بسعادة واضحة ..

○ إنكما تذهلاني يا أبنائي فأنتما تتنبآن بالصور القادمة على الشاشة ..

ضغط السيد عزيز زر الجهاز فظهرت صورة جديدة تمثل علم دولتين معاً

تماماً يا شام .. **علم فلسطين يمثل كوكب الأرض البيضوي بالكامل بين الشرق Y و الغرب X في رجل واحد هو الأرض التي تجسد البيضة الأصل التي أوجدت الزيتونة و الحياة برمتها** .. إن علم فلسطين بدوره يشبه الغيتار تماماً ، فالأسود في العلم من اليمين كذكر لوحده Y حاله حال الأخضر كأنثى لوحدها X في اليسار عاجزين عن خلق حياة بمفردهما ، أما اجتماعهما برجل واحد XY (أسود & أخضر) يجعلهما بيضة مكتملة قادرة على الخلق و الإنجاب أو غيتاراً يعزف أجمل المقطوعات ، و بالمناسبة أنصحكما بمشاهدة فلم (**AUGUST RUSH**) لأنه ذو صلة عميقة بكل ما نقوله .. و في نفس السياق نجد نفس الفكرة في النجمة السداسية لليهود فهي اجتماع مثلثين مثلث ذكر Y و مثلث أنثى X في رجل واحد هو البيضة أو الغيتار ، لذلك نجد شائعاً عند اليهود الأسماء و الكنيات التي تنتهي بكلمة **MAN** أي رجل

مثل **FREEMAN** أو **WISEMAN** أو **TRUEMAN** ككنية صديقي البروفيسور الراحل أو و غيرها فهذان العلمان في الصورة مختلفان ظاهرياً لكنهما يجسدان فكرة واحدة في جوهرهما ألا و هي : (البيضة الرجل الأساس **XY**) .. فالبيضة هي أب للبشر لكنها عائلة كاملة للزيتونة شجرة السماء احتضنتها منذ كانت خلية و حتى أصبحت أماً للبشرية فأمدتها بالحب و الحنان من الجهتين .. و البيضة رجل حر كما هو لا يمارس العبودية على أحد فالبيضة ليست بسجن بل **وطن و بيت** لشجرة السماء ترعرعت فيه ، و لا يقبل بأن يمارس أحد العبودية عليه فيبتدع قصصاً خيالية تستعبده ، لأنّ البيضة **XY** هي الوعاء الكبير الذي يحتوي الجميع فلا يمكن لوعاء أصغر منها **X** أو **Y** أن يحتويها ..

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة لحمامة بيضاء تحمل غصن زيتون ..

◯ و في الأديان السماوية يرمز إلى البيضة بحمامة السلام كما كان لقب يسوع المسيح أيضاً **ISSA** ، و هي حمامة بيضاء كالبيضة بالضبط بجناحين **X** و **Y** و مليئة بالغفران و التسامح .. لأن الحياة لا تستمر إلا بذلك ، أي بنبذ الخلافات و قبول الآخر كشريك لك على هذا الكوكب و الاقتناع بأن أي طرفي نزاع على وجه الأرض، بما فيه الصورة الأكبر بصراع الشرق و الغرب ، هما وجهان لعملة واحدة **XY** **يكملان بعضهما أي شمس و قمر في رجل واحد هو الأرض البيضوية** ، فالحقد و الضعينة لا تخلف سوى الموت و الدمار و الحروب .. و هذا ما ينتهجه البشر في طرفي النزاعات الراهنة في كل مكان للأسف باحتكار الصواب و إلغاء الآخر لتستمر الحروب في طريقٍ نهايته وخيمة بلا شك و ستطال الكوكب برمته إن لم يوقفها الحكماء و العقلاء في الوقت المناسب قبل وقوع الكارثة التي لن تكون أقل من هرمجدون نفسها برأيي الشخصي لتحصد أرواح الملايين ، فما يجري على سطح كوكبنا العزيز مناقض تماماً لطبيعة البيضة الأصل و فلسفة شجرة السماء الزيتونة التي تدعو إلى **قبول الآخر كمكمل لك و العيش المشترك بسلام باقتناع الطرفين أن كل منهما بمفرده عاجز عن خلق حياة أي أنه نصف بيضة ، و اتحادهما معاً يشكل البيضة الأساس (الكوكب كله XY) التي تنبثق منها كل أشكال الحياة ..**

و حمامة السلام تحمل غصن الزيتون في منقارها كإشارة إلى شجرة السماء اللاشرقية و اللاغربية و التي تحمل العالم كله بعيونها .. فهذ الحمامة كالبيضة الأصل بجناحين **XY** احتضنت زيتونة السماء خلال رحلة تطورها منذ زمن سحيق و اليوم تحتضن الأرض برمتها بسلام و محبة و حنان .. **و الفكرة الأهم في حديثنا يا أبنائي أن الزيتونة هي جزء من تكوين البيضة بالأساس XY.. و ما خلقت زيتونة السماء X إلا من ضلع البيضة كانعكاس للزيتونة X فيها .. لذا فالبيضة تضيء من تلقاء**

ذاتها ، أما من يقول بأن البيضة تستمد نورها من الزيتونة ، ففي هذه الحالة البيضة مخلوق معتمد على غيره فكيف يمكن بالأساس أن تصنع الزيتونة بمفردها ؟!

● كلام صحيح بلا أدنى شك .. بالمناسبة سيد عزيز ، لماذا يشار إلى الحمامة البيضاء مع غصن الزيتون كرمز للسلام دون غيرها من الكائنات ؟!

○سؤال جميل يا شام .. في الحقيقة السبب يعود إلى قصة طوفان النبي نوح .. حيث تقول الكتب الدينية أنّ النبي نوح بعد رسو سفينته على **جبل الجودي** في **تركيا** كما يعتقد ، كان يرسل حمامة من نافذة السفينة كل يوم لمعرفة ما إذا كان الطوفان قد توقف في الأرض .. و في إحدى المرات بقي النبي نوح ينتظر عودة الحمامة **7** أيام ، حتى عادت أخيراً و هي تمسك غصناً من شجرة الزيتون في منقارها و يعتقد أنها جلبت الغصن من **قرية بشعله** في **لبنان** .. و عندها عرف النبي نوح أن المطر توقف و الطوفان انتهى و بالتالي جفت الأرض .. و منذ ذلك الحين و حتى يومنا هذا يعتبر شعار الحمامة مع غصن من شجرة الزيتون في منقارها رمزاً للأمل والسلام في جميع الكتب السماوية و المعاهدات..

● معلومة غريبة و جميلة !!

○ المذهل أكثر أنّ أكبر شجرة زيتون معمرة على الأرض توجد في قرية بشعلة اللبنانية المذكورة في حكاية النبي نوح .. و يطلق عليها **شجرات زيتون نوح أو الشجرات الأخوات** و هي عبارة عن **16** شجرة زيتون يقدر عمر اثنتين منها بحوالي **6000** إلى **7000** سنة ..

● مذهل !!

○ بالفعل ..

● هل من أسئلة عما سبق ؟

هز أوليفر و شام راسيهما بالنفي ..

● إذاً لننتقل إلى صورة جديدة لنتحدث أكثر عن تجليات البيضة في هذا الكون ..

SOS

ضغط السيد عزيز زر الجهاز مجدداً فظهرت صورة لما يبدو أنه الانفجار العظيم للكون .. ابتسمت شام التي تعشق أسرار الفضاء و الكون ..

◯ في الحقيقة فكرة البيضة الأساس موجودة في أشياء كثيرة حولنا بدءاً من الكون برمته فقد تكون بالأساس من بيضة وحيدة ، و ما الانفجار العظيم سوى فقس تلك البيضة و خروج العجائب الكونية منها .. لذا لا عجب كما قلنا منذ قليل أن نجد الفراعنة القدماء في عيد شم النسيم يحتفلون بالبيوض الملونة ، فهم يرمزون بها إلى الشرنقة الكونية التي خرجت منها الحياة بحسب وصفهم .. و هذا الكلام ينطبق على الكون الأصغر و الكون الأكبر أيضاً ..

● من شرنقةٍ كونية كان في البدء أصلي !!

◯ بالضبط سيد أوليفر ..

ضغط الزر ثانيةً فظهرت صورة لكوكب الأرض البيضوي على هيئة بيضة ظريفة فابتسم كل من أوليفر و شام ..

◯ لا حاجة للشرح هنا كما أعتقد ، فالأرض بالأساس بيضوية الشكل ، أي أنها بيضة حرفياً تحمل في أحشائها مليارات الأشكال من الحياة بما فيها البشر أنفسهم و بانتهاء قصة الحياة البشرية ستفقس هذه البيضة بدورها ليخرج البشر بذلك من الحياة الدنيا إلى الكون الأكبر و الحياة الآخرة .. فالأرض بقطبيها الشمالي و الجنوبي ، و جناحيها الشرق و الغرب أشبه ببيضة كاملة **XY** ستفقس ذات يوم لتخرج الحياة البشرية المتنوعة منها ..

● و لماذا الشرق هو **Y** و الغرب **X** سيد عزيز ؟!

◯ لا فرق يا شام .. الشرق و الغرب هما بيضة واحدة بلا انفصام و بالتالي يمكن لأي جهة منهما أن تكون أحد الطرفين .. فالمهم بالمحصلة هو البيضة الكاملة **XY** فهي التي أنجبت الحياة و شجرة السماء ، في حين يعجز كل من الشرق و الغرب بمفرده عن فعل ذلك بشكل بديهي .. ننتقل إلى الصورة التالية ..

كانت الصورة الجديدة عبارة عن صورة لشجرة ..

ابتسم أوليفر ..

● الزيتونة .. شجرة السماء مجدداً ..

○ تماماً سيد أوليفر .. لا شك أن البذرة كالبيضة تحمل جينات الشجرة بداخلها ، و هي من تكونت أولاً ثم تطورت إلى شجرة ، و ليست الشجرة موجودة كما هي على الأرض ثم أعطت البذور بالمنطق و العقل !!

● واضح بشكل بديهي ، فالأرض عندما تكونت بادئ ذي بدء كانت جرداء .. و بما أنّ الشجرة تنمو من البذرة في واقع الأمر ، إذاً فالبذرة تكونت أولاً فكانت كالبيضة التي فقست لتخرج منها الشجرة ..

○ رائع يا شام .. محاكمة منطقية مميزة ..قد تبدو بسيطة و بديهية لكنها عميقة للغاية .. ننتقل إلى صورة جديدة ..

ضغط الزر فظهرت صورة لمحارة تحتضن لؤلؤة بداخلها ..

◯ هل تذكرك هذه الصورة بشيء سيد أوليفر ؟

● السيدة لؤلؤة كريم و كفاحها في تونس ..

◯ أحسنت .. ذاكرة مستيقظة باستمرار .. و قبل الحديث عن الصورة لابد من الإشارة إلى أنّ علم تونس بحد ذاته يختصر جوهر كلامنا كله فهو يحتوي بيضة تحمل شعار الهلال مع النجمة أي **XY** ، تماماً كحال المحارة بطبقتيها (شمس و قمر) أو (**X** و **Y**) .. فهي كالبيضة التي تتكون اللؤلؤة **X** في أحشائها ..

● و لا لؤلؤة أجمل و أنفس من الزيتونة شجرة السماء ..

◯ بالضبط يا شام .. و لا عجب أن تشتهر تونس بشجر الزيتون أيضاً ، ننتقل إلى الصورة التالية ..

بضغطة زر أخرى ظهرت صورة لشرنقة تخرج منها فراشة ..

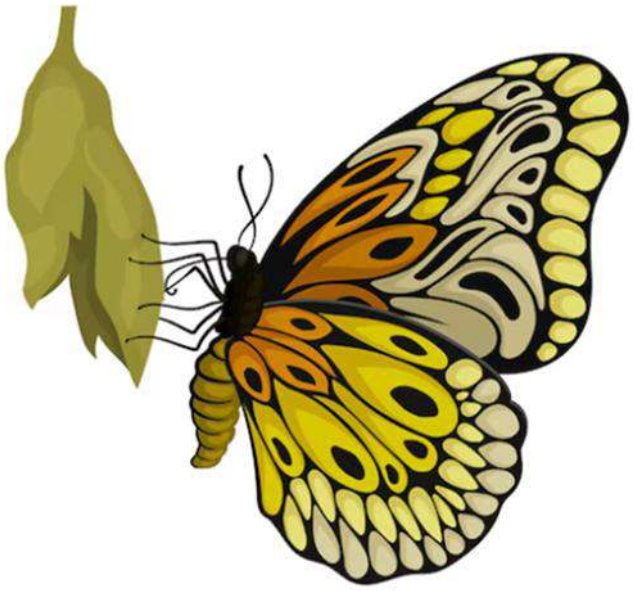

◯ بالطبع لا يمكن الحديث عن البيضة دون الإتيان على ذكر الشرنقة التي تتكون بداخلها الفراشة ..

● و شجرة السماء عبارة عن فراشة مرهفة و رقيقة خرجت من شرنقة الكون الأكبر ..

◯ أحسنت سيد أوليفر .. تشبيه دقيق للغاية .. كما خرجت شام كفراشةرقيقة من شرنقة الميتم في طفولتها قبل أن يتكفل بها أبوها المرحوم الشيخ نبيل ....

● و كان عائلة كاملة لي بالفعل .. أب و أم و كل شيء جميل في الحياة فليعش جسدك السماوي بسلام أبي الحبيب ..

◯ آمين .. قد يصف بعض الناس جهلاً البيضة على أنها كائن مخنّث رغم أن هذه التهمة صبغياً تشمل جميع الذكور في العالم ضمنياً ، لكن في الحقيقة البيضة كائن مفعم بالرجولة لأنها قدمت للدجاجة التي في داخلها كل الحب و الحنان في قلبها و من الجانبين في بيئة مثالية للتكون و النشوء كي لا ينقصها شيء .. و لولا اتحاد الصبغيين **X** و **Y** في الذكر لما تمكن من تأمين ذلك للأنثى **X**

التي خلقت من ضلعه و لما أبصرت الدجاجة النور بعد أن فقست البيضة عنها !! إنها بيضة ذهبية بالفعل ..

● إن البيضة الكونية الأساس تذكرني بقصة جاك و حبات البازلاء السحرية عندما قادته إلى السماء حيث وجد أوزة تبيض بيضاً ذهبياً مما انتشله و أمه من براثن الفقر و الحرمان ..

ضحك السيد عزيز من قلبه ..

○ رائع سيد أوليفر .. لا يمكن تشبيه قصة السماء و الأرض بأفضل من ذلك !!

● أما أنا فيذكرني كلامك عن البيضة بجمعية قرى الأطفال في العالم إذ يرمز لها برمز SOS ، و هو رمز مميز للغاية كما شرحت سيد عزيز، إذ إنه يختصر كل ما سبق كما يختصر توجه هذه القرى التي تعتني بالأطفال المشردين بدون عوائل حول العالم

، فالرمز **O** يشير إلى البيضة (الأرض البيضوية) التي تحتضن هؤلاء الأطفال كأب **S** و أم **S** لتعوضهم عن الحرمان الحاصل في حياتهم ، أي كما تفعل البيضة **XY** مع الدجاجة على أرض الواقع بالضبط ..

صفق السيد عزيز بيديه بحرارة جعلت الطفل نبيل النائم يستيقظ قليلاً ثم يغرق في النوم مجدداً ..

◯ عظيم يا أبنائي .. عظيم .. ربط مذهل للأمور ببعضها .. إذ لا مصادفات في هذه الحياة كما ناقشنا من قبل .. و لا عجب أيضاً أن نجد الرمز **SOS** يشير أيضاً إلى نجدة المحتاج و مساعدته ، فالبيضة هي التي تساعد الدجاجة الجنين في داخلها على التطور و الحياة بتأمين الظروف المناسبة لها بلعب دور الآب و الأم كي تبصر النور أخيراً بعد أن تفقس البيضة ..

● و هنالك أيضاً كنية الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما .. فكلمة أوباما باللغة الإنجليزية **OBAMA تتكون من البيضة O و BA و هي اختصار للأب BABA و MA و هي اختصار للأم MAMA ..**

◯ يا لسعادتي .. أنتما مذهلان يا أبنائي .. و تدفعانني للقول **OMG** !! و هي كلمة تختصر بدورها أمسيتنا كلها فالبيضة الذهبية الأساس **O** هي منشأ الحياة بالفعل !! .. لقد غنت **المطربة اللبنانية نجوى كرم** ، و أنا من المعجبين بصوتها، أغنيتها الشهيرة و عنوانها باللغة العامية (**أنا مين ؟!**) ، و فيها تجيب الجميع عن كل الأسئلة الممكنة حول البيضة الذهبية الأصلية .. إن البيضة و الزيتونة يشتركان بالشكل بشكل بديهي فالزيتونة خلقت من ضلع البيضة أي تحمل جيناتها نفسها كما في عملية الاستنساخ بالضبط أو كنصفي الجسد البشري المتطابقين تماماً ، و هما يتشابهان بالمضمون أيضاً فكلاهما لا شرقي و لا غربي و هذا هو الاعتدال بين كفتي الميزان السماوي فالخلق كلهم عيال السماء (البيضة و الزيتونة) و أحبهم إليهما أنفعهم لعيالهما ..

● من المؤكد أنك و شام على دراية بهذه الأغنية ، أما أنا فأجهلها ، لذا سأستمع لها مباشرة بعد سهرة اليوم ..

◯ إنها أغنية تشرح العلاقة بينك و بين شام سيد أوليفر .. بمنتهى البلاغة و البساطة و الوضوح .. و قلما تجد اجتماع هذا الخليط في

أغنية قصيرة واحدة ، فأنت بيضة (سمراء و شقراء **XY**)
بجناحين تحتضن شام (زيتونة الميتم **X**) بحب و حنان من الجهتين ، محارة تحيط بلؤلؤتها كعائلة مكتملة.. !!

● و سأبقى أحتضنها إلى أبد الآبدين سيد عزيز .. لكن هنالك سؤال يفرض نفسه هنا .. من الشمس و من القمر في تكوين البيضة ..؟

◯سؤال هام للغاية سيد أوليفر .. إن فكرة البيضة في الحقيقة مجسدة بشكل مذهل في الجسد البشري نفسه .. فالإنسان كائن متناظر من شقين متقابلين أيمن و أيسر .. شرق و غرب .. **Y** و **X** و لا يمكن للإنسان أن يعيش و ينجز أهدافه إلا باتحاد هذين الشقين معاً ، فكل شق منهما لوحده لا معنى له على الإطلاق ، لا يشكل حياةً و لا ينجز أهدافاً ، و كل إنسان على هذه الأرض البيضوية هو بيضة متحركة بجناحين بحد ذاته يحمل العجائب في شخصه الفريد.. و الفكرة هنا أنه لا فرق أي الجهتين شمس و أيهما قمر فكلاهما يشكل إنساناً واحداً .. و نفس الكلام ينطبق على فكرة الزيتونة و البيضة أيضاً ، فإن لعبت الزيتونة مثلاً دور القمر تكون البيضة هي الشمس ، و إن لعبت دور الشمس تكون البيضة

هي القمر .. لكن **من مبدأ علمي فالبيضة هي الشمس لأنها هي المعطي الذي كون الزيتونة بداخلها و الزيتونة هي القمر لأنها هي المتلقي الذي تكون من ضلع البيضة و تلقى الرعاية و الاهتمام منها .. فبالعلم المعطي هو الذكر و المتلقي هو الأنثى .. و كلنا نعلم بأنّ القمر يتلقى ضوأه من الشمس** ، لكن هذا توصيف علمي ، أما على أرض الواقع فكل من البيضة و الزيتونة شمس و قمر في حالة تبادل أدوار مستمرة تماماً ، و هذا ما يجعلهما كائنين فريدين ، فالزيتونة تجسد كل إناث الأرض بمختلف أشكالهنّ أي **XX** ، لذا لا عجب أن نجد ثمار الزيتون خضراء و سوداء أي لا شرقية و لا غربية ، لذلك أيضاً نجد نساءً حسناوات شقراوات كمارلين مونرو و نجد أيضاً نساءً حسناوات سمراوات كصوفيا لورين .. أو كالفنانة صباح و كوكب الشرق أم كلثوم .. أما البيضة فتجسد كل الذكور بتنوع أشكالهم و معهم كل الإناث أيضاً بصيغتها الاستثنائية **XY** كعائلة متكاملة أو محارة من طبقتين تحتضن اللؤلؤة بداخلها ..

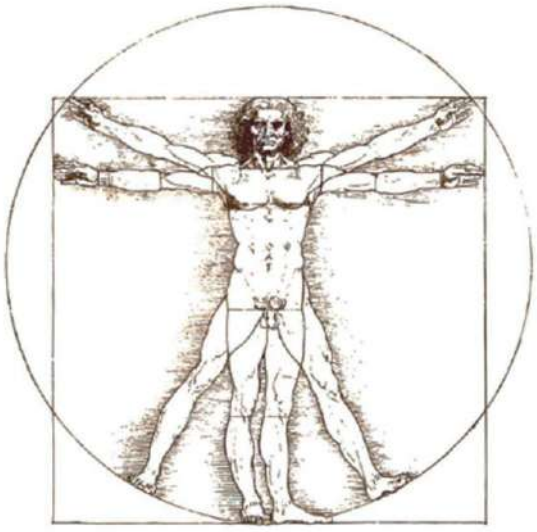

● مذهل و منطقي للغاية !!

○ على رسلك يا شام ، فالموضوع الأكثر إذهالاً تركته لختام سهرتنا هذه ..

● مفاجآتك لا تنتهي سيد عزيز ..

○ يقول البارئ في الذكر الحكيم :

(و جعلنا من الماء كل شيء حيّ أفلا يؤمنون)

فما تفسير هذه الآية بناءً على كلامنا السابق ؟ السؤال موجه إليك بالتحديد شام بحكم توجهك المهني ..

فكرت شام قليلاً ثم صاحت بدهشة ..

● **H2O** .. البيضة الأب و الأم !!

○ تماماً يا شام .. البنية الكيميائية للماء تختزل بدورها فكرة البيضة الأساس ..

ضغط السيد عزيز زر الجهاز في يده فظهرت صورة لبنية الماء الجزيئية على شكل بيضة بجناحين و كتب تحتها عدة سطور ..

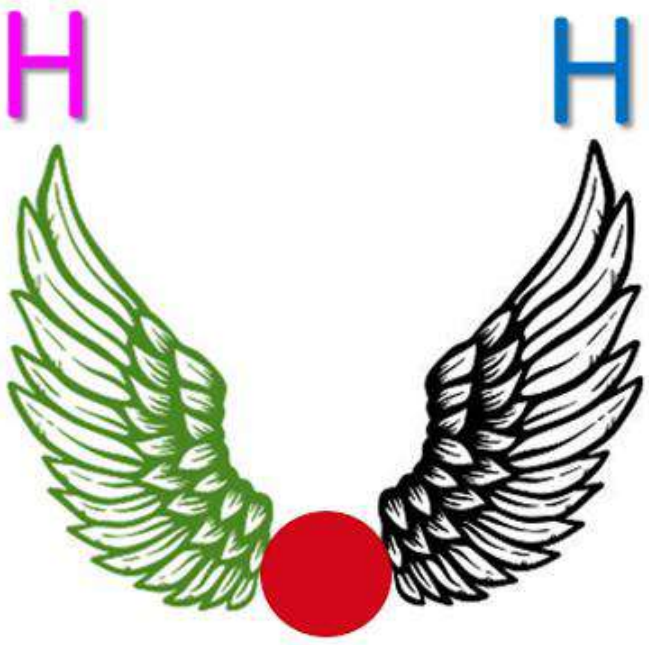

○ في الحقيقة رغم أن الماء هو أساس الحياة كما ذكر البارئ في الآية السابقة لكن الناس لا يقدرون الماء حق قدره و ذلك لسببين

رئيسيين ، أولهما أنّ الماء سائل بلا صفات ظاهرية مميزة ، بل إنه حرفياً عديم الصفات ، فهو **بلا لون و لا طعم و لا رائحة !!** و الناس باللاوعي يقرنون قيمة الأشياء بصفاتها الظاهرية لا بتأثيرها الباطني المخفي عن العيون ..

و السبب الثاني لأنّ الماء غالباً متوفر بسهولة بين أيدينا .. و جميعنا يعلم أن **لا قيمة لشيء في متناول اليد** ، لذا فإننا نفضل المشروبات باهظة الثمن عليه ، و إن أردنا أن نعرف قيمة الماء الحقيقية ، لنذهب في رحلة استكشافية إلى قارة أفريقيا و نرى هناك حاجة كثيرين الماسّة لهذا السائل كونه غير متوفر لديهم .. لكن في الحقيقة الماء كان عبر صفحات التاريخ منبع الحياة حرفياً ، فقد ارتبط نشوء الحضارات عبر التاريخ بالماء بشكل وثيق فهو أكسير الحضارات إن جاز التعبير، حيث نشأت أهم و أعرق المدن و الحضارات قرب مصادر المياه من بحار أو أنهار أو بحيرات .. كما اعتمدت الحضارات البدوية على التنقل المستمر بحثاً عن مصادر جديدة للمياه بين الحين و الآخر.. و دارت أيضاً حروب تاريخية شهيرة بسبب الماء كما حدث في شبه الجزيرة العربية و الصين مثلاً ، و كما يحدث اليوم بين مصر و أثيوبيا بدوره !!

نجد الماء كذلك يلعب دروراً أساسياً في مختلف النظريات الفلسفية عبر التاريخ **كنظرية العناصر الأربعة للطبيعة** و **نظرية الأخلاط**

الأربعة للجسد البشري .. فيقول الفيلسوف الإغريقي **طاليس** مثلاً :

(الماء هو المادة الأولى و الجوهر الأوحد الذي تتكون منه الأشياء)

و قد رمز الخيميائيون القدماء للماء بمثلث رأسه للأسفل و كأنهم كانوا على دراية بتكوينه الجزيئي من **3** ذرات ، مدهش و مريب يا شام ، صحيح !!

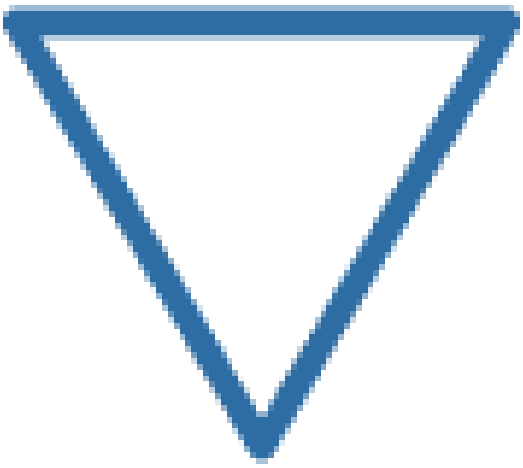

● بلا شكّ .. رغم دراستي العميقة في الكيمياء فهذه المعلومة ترد أمامي للمرة الأولى .. إنها معلومة عجيبة و محيرة ..

○ بالفعل ، و الماء يلعب الدور المحوري في أسطورة الخلق عند الحضارات القديمة كالأوغاريتية و البابلية و الفرعونية و كذلك يعتبر عنصراً أساسياً في الأديان الأرضية كالتاوية و الهندوسية مثلاً و الأديان السماوية أيضاً حيث ذكر في آيات كثيرة من القرآن الكريم لعلّ أبرزها الآية الغريبة التالية :

(و كان عرشه على الماء)

و فيها إشارة إلى عرش البارئ ، فهل هو عرش مادي بالفعل موجود على مياه ، أستبعد ذلك بل التفسير الأقرب للمنطق أنّ خلق

الحياة برمتها بدأ من الماء، تماماً **كحال أوّل شكل من أشكال الحياة على الأرض التي حدثت فيها الثورة الكونية العظمى و التي بسببها البشر جميعاً موجودون اليوم و هي انتقال المادة الجماد المتمثلة بالجزيئات الكيميائية إلى المادة الحية عبر أول نفس لها في التاريخ أي العملية التنفسية التي يلعب الماء حجر الزاوية فيها و هذا في الحقيقة إسقاط لما جرى في الكون الأكبر لا غير** .. فالماء كالملك المتوّج على عرش الحياة ، و الماء يستخدم أيضاً للوضوء قبل الصلاة و للطهارة عند المسلمين و اليهود و في طقوس التعميد عند المسيحيين و كل هذه الطقوس تأكيد على قدسية الماء دون سواه من جديد ..

● إن القرآن لا ينفك يدهشني بآياته المذهلة !!

○ إنه كنز حقيقي سيد أوليفر لمن يحسن استخدامه .. كذلك الأمر فقد ذكر الماء كثيراً في قصص التراث الشعبي كقصة ينبوع الشباب الذي يحافظ على شباب من يشرب منه في إشارة ضمنية أخرى إلى أنّ الماء هو أساس استمرار الحياة ..

و للماء حصة أيضاً في الأمثلة الشعبية من قبيل (**حفظ ماء وجهه**) أي أخرج نفسه من مأزق أو (**في فمه ماء**) كدلالة إلى تلعثم الشخص و عدم قدرته على الردّ أو (**فسّر الماء بالماء**) أي لم يقدم فائدة ترجى من كلامه و غيرها ..

و فلسفياً الماء رمز للحياة كونه حجر الزاوية في بناء الإنسان و الأرض حيث يشكل النسبة الساحقة منهما ، كما أنه رمز للحكمة و

السيطرة على النفس ، فكما أنّ الماء هو الترياق السحري الشهير للنار فيطفئها بسهولة ، فإنّ الحكمة و التريث يطفئان نيران الغضب و الشرور و الانفعالات و الحقد التي تلتهم صاحبها و الآخرين من حوله ..

لذلك نجد في التاريخ اعتبار النار الإغريقية كمعجزة علمية محيرة كونها تتأجج بالماء بدلاً من أن تنطفئ !

و أخيراً فإن الماء رمز للعطاء فحيث وجد الماء وجد الخصب و الوفرة و النعيم .. و يقول الفيلسوف الصيني **لاو تسو** مؤسس الفكر التاوي في وصف الماء كما هو ظاهر أمامكما على الشاشة :

(إنّ الخير الأسمى مثل الماء يفيد كل الأشياء دون اعتراض.. فهو في المسكن يظل راسياً.. و في الكائن يتدفق في الأعماق.. في التعبير فهو صادق.. و في المواجهة يظل لطيفاً.. في مجال الحكم لا يسيطر.. و في العمل يتماشى مع الوقت.. إنه راضٍ عن طبيعته .. وبالتالي لا يمكن انتقاده)

و نجد كيف لخص **تسو** بجمل مقتضبة الصفات الفلسفية للماء ببراعة مذهلة و أسقطها على الخير في نفوس الناس !!

و من جهة أخرى نجد للماء جانباً رومانسياً حالماً عندما يأخذ شكل الضباب الغامض الذي تتخلله الأنوار الهائمة المبعثرة أو قطيرات الندى على خدّ الورود أو زخات الغيث التي تداعب وجوهنا و تنعشنا أو الغيوم المشرّدة التي تأخذ أشكالاً طريفة في السماء أو كخرير ناعم للأنهار و الينابيع ينساب إلى آذاننا كالموسيقى ..

● إنك تدفعنا لرؤية الماء من زاوية أخرى بعد أن اعتدنا عليه كمشروب بسيط للغاية في حياتنا اليومية ..

○ بالفعل ! لكن ما علاقة حديثنا عن الماء بموضوع البيضة سيد عزيز ؟!

○ هذا هو السؤال سيد أوليفر .. و كي نجيب عليه يجب أن نشرح لماذا الماء هو كل شيء في الحياة أي كالبيضة التي خرجت منها الحياة بألوانها الزاهية إلى الوجود ..

● و كيف ننجز ذلك ؟!

○ فكرا معي قليلاً يا أبنائي ..الماء لا شكل خاصّ له ، بل يمكنه تقليد شكل أي حيز يوضع فيه و يكتسب أي طعم يضاف إليه أو لون يصبغه أو رائحة تقرن به كالحرباء أو الأخطبوط تماماً.. و فلسفياً هذا يعني أن الماء هو كل شيء حرفياً في الحياة كممثل محترف قادر على أداء أي دور تعرضه عليه بدقة و إتقان مذهلين

● منطقي للغاية ..

○ بلى .. كذلك الحال فالماء هو المادة الوحيدة التي توجد بشكل طبيعي على الكوكب بالحالات الثلاثة (سائل كالنهر & صلب كالجبال الجليدية & غاز كالسحاب) و فلسفياً هذا يعني أيضاً أن الماء هو سيّد الكوكب ..

و أيضاً كما ذكرنا منذ قليل فركيب الماء الكيميائي **H2O** من ذرتي هيدروجين و ذرة أوكسجين يعود بنا إلى فكرتنا الأصلية (**في البدء كانت البيضة**) فهو يمثل في رمزه البيضة **O** المكونة من الأب **H** و الأم **H** فينبثق عن الماء حرفياً كل شيء حي بالفعل (العائلة) !! ليس ذلك فحسب بل إنّ حركة الماء في الطبيعة تتبع الشكل الدائري المقدّس بلا بداية أو نهاية كما ذكرنا في مستهل سهرتنا اليوم عن (**الدائرة السحرية**) ، فمياه البحار و المحيطات

تتبخر لتتحول إلى سحب تمطر الماء مجدداً على البحار و المحيطات و هكذا .. و الأرض نظام مغلق ، بمعنى أن المياه التي كانت موجودة على سطح الأرض من ملايين السنين لا تزال هي نفسها الموجودة اليوم و تدور باستمرار ..

● مذهل !!

○ أما السبب الأساسي الذي يجعل الماء أساس الحياة كالبيضة التي تكون منها كل شيء فيمكننا معرفته بالعودة قليلاً بالزمن إلى الوراء بضعة ملايين من السنين و لنراقب **براعم المادة الحية** على وجه الأرض ، سنجدها تستخدم **الماء** و **ثنائي أكسيد الكربون** في تفاعل توليد الطاقة بوجود **الضوء** للحصول على الأكسجين والسكّر(**التركيب الضوئي**) و من خلال هذه العمليّة ارتفع منسوب غاز الأكسجين في الماء و في الغلاف الجوّي ليصبح كوكب الأرض قابلاً للحياة على نحو فريد و مميز، و بذلك أصبح من الممكن الحصول على الطاقة من السكّر عن طريق **التنفّس الخلوي** و الذي هو أساس الحياة **لتصبح المادة حية بشكل رسمي**

و بالتالي أصبح الماء هو الوسط الرئيسي في جميع **الكائنات الحيّة عديدة الخلايا** لاحقاً على نفس المبدأ من أجل إتمام عمليات الاستقلاب الكيميائيّة الحيويّة للحصول على الطاقة وتخزينها مثل (**ماء يعطي سكر و طاقة ثم سكر يعطي ماء و طاقة**) إضافةً إلى ذلك فإحدى خصائص الماء الفريدة أنه **مذيب قوي** مما يشكل وسطاً مثالياً لمختلف التفاعلات الكيميائية ، و هذا كله يؤكد بشكل مذهل أنّ البارئ جعل من الماء كلّ شيءٍ حيّ كما أكد بنفسه في الذكر الحكيم ، و هذه الفكرة ليست بسيطة أو عابرة على الإطلاق بل تأكيد جديد قوي على أنّ القرآن كتاب سماوي من تأليف الإله .. و قصة الماء هذه في بداية الحياة في الكون الأصغر لا تختلف أبداً عن قصة نشوء الزيتونة شجرة السماء في الكون الأكبر .. فالماء يجسد تماماً فكرة البيضة بأبهى صورة و أعمق تعبير ..

● لساني يعجز عن التعبير حرفياً ..!

○ و أنا كذلك ..!!

○ إذاً هل أجبتكما اليوم عن السؤال الأزلي الأبدي (**أيهما أتى أولاً البيضة أم الدجاجة** ؟)

ابتسمت شام ..

● و بكل وضوح .. أشعر بنفسي و كأنني شاهدت فلماً سينمائياً على هذه الشاشة يروي قصة حياة شجرة السماء مذ كانت خلية حتى غدت شمساً للبشرية ..

○ و الفضل في ذلك كله لبيضة الفصح الملونة .. بيضة قيامة الحياة من المادة .. أو كما شبهها الفراعنة قديماً الشرنقة الكونية .. أو كما وضحنا منذ قليل الماء بنفسه فهو التجسيد الكيميائي للبيضة

● إن نبيل محظوظ كي يكون أول درس يسمعه في حياته هو قصة نشوء الحياة برمتها ..

○ لا بأس دعني أروي فضوله من الآن .. فهو بلا شك سيرث فضول أبيه و أمه الكبيرين و لن يتوقف دماغه عن العمل حتى يكتشف حقيقة كل شيء في الكونين ..!! و كما يطيب لي أن أقول ، إنّ الماء و الحقيقة الكبرى للحياة وجهان لعملة واحدة ، فكما أن الإنسان التائه في الصحراء يكون ظمآناً لا شاغل له سوى رشفة ماء تبقيه على قيد الحياة فيتخيله حوله في كل مكان كسراب ، كذلك الإنسان التائه في الحياة و الباحث عن الحقيقة فيها يريد أن يروي توقه لمعرفتها بمعلومات جديدة باستمرار في رحلة سعيه لاكتسابها .. و كلما تعلم شيئاً جديداً اكتشف أن نظرته السابقة للحياة كانت مجرد سراب و وهم لا أكثر !

و في لغتنا اليومية إن أردنا الإشارة إلى شيء واضح نقول عنه (كالرؤية في الجو عقب هطول المطر) ، و ماء مطر المنطق يغسل الشوائب الفكرية الخاطئة من عقولنا لتظهر الحقيقة أمامنا بكل وضوح !!

● و لقد تجلت الحقيقة اليوم بكل وضوح .. نشكرك سيد عزيز مجدداً .. و متى موعد أحجيتك القادمة ..؟!

ابتسم السيد عزيز ..

○ عندما تتخمر الأحداث جيداً ستفقس بيضة الأحجية الجديدة من تلقاء نفسها ، لا تقلق سيد أوليفر .. و حتى ذلك الوقت علينا أن نشكر البيضة على الدوام لأنها جمعتنا جميعاً معاً .. و باعتبار أن لكل يوم في الأسبوع دلالة رمزية ، فالبيضة هي بلا شك يوم الجمعة الذي يجمع الشرق و الغرب معاً في بيضة واحدة لتفقس في يوم السبت و يكون عرشها على الماء !!..

الجزء الثاني

{ GPS الحياة }

- GPS الحياة
- الخُلُقْ سرُّ الخَلْقْ
- قدرٌ عبقريّ الخطى
- حقل الألغام
- الإنسان يولد ثلاث مرّات
- تجربة القصر
- أصابع اليد و أسنان المشط
- السماء الزائفة
- دائرة الأرزاق
- خريطة الكنز

GPS الحياة

ألمانيا / ميونخ / غارميش بارتين كيرشن..

أواخر حزيران – 2025 ..

شقّتِ السيارة الجيب طريق العودة يقودها **أوليفر** بهدوء و بجواره جلست **شام** ، في حين جلس ابنهما **نبيل** الذي تجاوز السنة الأولى من العمر على كرسيه الخاص في الخلف .. كانت نزهتهم إلى **بحيرة إبسي** في هذا اليوم الصيفي المشمس رائعة للغاية ، عزف فيها أوليفر على كمانه العزيز أجمل المقطوعات لشام ، كما اصطاد قليلاً من السمك و شواه للغداء كما اعتاد فعله مع **ماتيوس** منذ عقود .. و أخذ الطفل نبيل يركض بسعادة بين أبيه و أمه مسروراً بالطبيعة الخلابة من حوله .. و بالطبع فتنت شام بجمال البحيرة و الجبال من حولها .. نزهة مثالية بكل ما تحمله الكلمة من معنى ..

و بينما كانت السيارة تلتهم الكيلومترات ،أخذ جهاز **GPS** السيارة يعطي التعليمات و التوجيهات بين الفينة و الأخرى .. فسألت شام أوليفر :

● كم تبقى من مسافة حتى نصل حبيبي ؟!

○ بحسب إرشادات نظام **GPS** بقي حوالي **15** كم أي سنصل بعد بضعة دقائق لا أكثر ..

● يا له من نظام مذهل حلّ كثيراً من المشاكل و جنّب البشر متاهةً من الضياع .. !!

○ بالفعل إنه كذلك ..

● و ما آلية عمله بالضبط ؟

○ اتصال مباشر بين الأقمار الصناعية في السماء و جهاز الاستقبال في سيارتنا فتملي عليه الإحداثيات ..

● أي أن السماء ترشدنا حرفياً إلى الطريق الصحيح !!

○ تماماً ..

صمتت شام للحظات و كأنها تفكر بشيء ما ثم قالت ..

● يا ليت هنالك نظام **GPS** روحي مشابه تدل به السماء الإنسان إلى الاتجاه الصحيح نحو دار البقاء كي لا يتوه في غياهب ظلمات الدنيا ..

○ هنالك الدين يا عزيزتي ..

● أعلم .. لكنني لا أزال أشعر بشيءٍ ما ناقص .. شيء لا يجلو الظلمات من حياتي بشكل نهائي ..

○ بالفعل أشاطرك نفس الإحساس ..

صمت أوليفر بدوره قليلاً ثم ابتسم ..

○ربما نجد الإجابة على هذا النقص عند السيد عزيز ، إنه نظام **GPS** الروحي خاصتنا و قد أرشدنا من قبل إلى حقائق مذهلة .. إنها أيضاً فرصة للقائه مجدداً ، إذ لم نلتقِ به منذ بضعة أشهر ..

ابتسمت شام ..

● محق .. لكن هل الحقائق التي يمتلكها تخص طريقة عيش الإنسان ، أم أنها مقتصرة على الكون الأكبر و الكون الأصغر فقط كما يطيب له تسميتهما ..؟!

○ لا أعلم ! سنسأله على كل حال و نرى .. أنا على قناعة تامة بأنه يمتلك من الحقائق الكثير .. و بأن ما أخبرنا به لا يعدو كونه جزءاً صغيراً فقط من خزينته المعرفية ،كالجزء الطافي من جبل الجليد ..

● اتصل به الآن ، إنه وقت ضائع بكل الحالات ..

○ لم لا !! **لونا** اطلبي رقم السيد عزيز ..

بالفعل قام الذكاء الاصطناعي **لونا** بالاتصال بالسيد عزيز مباشرةً الذي لم يتأخر عن الردّ ..

● أهلاً بصديقي طالب الحقيقة ..

○ أهلاً بالمعلم التلميذ .. كيف حالك .. ؟

● نشكر الله و نحمده .. و أنتم ؟

○الحمد لله .. شام إلى جانبي و تبلغك تحياتها بدورها .. نحن الآن في السيارة حيث دار بيننا حوار عن نظام **GPS** .. فتساءلت شام إن كان هنالك نظام مماثل روحاني ترشدنا من خلاله السماء إلى

الطريق الصحيح كي نحصّل خير الدنيا و الآخرة معاً فنفهم ما يدور من حولنا ، و بالتالي نشعر بالسعادة و نمنحها للآخرين ..

● تساؤل مميز من فتاة مميزة .. هل شام تسمعني ..؟

○ أجل سيد عزيز .. أشكرك على هذا الإطراء ..

● إنه حقيقة لا إطراء .. بالفعل هنالك نظلم **GPS** سماوي مذهل و فريد ينير الدروب للبشر كي يعيشوا مغامرتهم على كوكب الأرض بشكل ممتع و بأقل خسائر ممكنة .. و الحقيقة أنه كان موضوع أحجية قادمة مستقلة و هامة للغاية ، لكن يبدو أن وقتها قد حان بالفعل ..

شام بفضول ..

○ و ما هي هذه الأحجية سيد عزيز ؟

ضحك السيد عزيز ..

● إنها أحجية يطول شرحها للغاية يا أبنائي .. و لا يمكن مناقشتها في السيارة و على الهاتف..!!

تدخل أوليفر بالنقاش على الفور ..

○ إذن تفضل بزيارتنا سيد عزيز إن كانت ظروفك تسمح بذلك ..

● لدي رحلة سفر إلى **السويد** الأسبوع القادم .. سأزوركم في طريق عودتي ..

نظر أوليفر إلى شام و ابتسما ..

○ ممتاز .. بانتظارك بفارغ الصبر ..

● و سأحدد الموعد بدقة أكثر خلال الأيام التالية ..

○ حسناً ..

● إلى لقاء قريب إذن يا أبنائي ..

○ إلى لقاء قريب سيد عزيز ..

****

ألمانيا / ميونخ / غارميش بارتين كيرشن..

أوائل تموز – 2025 ..

جلس الأربعة (عزيز ، أوليفر ، شام و الطفل نبيل) في غرفة السينما في الطابق تحت الأرضي كعادتهم عندما يحين الوقت المناسب كي يبوح السيد عزيز بالمزيد من أسراره .. و ذلك عقب أمسية صيفية لطيفة في الحديقة تحت الأشجار و قرب مسبح المياه ، تجاذبوا خلالها أطراف الحديث عن آخر المستجدات في حياتهم ، و ومهّد لهم خلالها السيد عزيز لحوار الليلة القادم ، و مع احتساء مشروب المتة الساخن كتقليد ثابت في هذه الجلسات ، ضغط السيد عزيز زر الجهاز في يده لتظهر أول صورة في النقاش و كانت كما يبدو صورة لنظام **GPS** الشهير ، و بدأ السيد عزيز شرحه بهدوء ..

● جميعنا يعلم بالطبع بأن الله أوصى البشر عبر أنبيائه باتباع الوصايا العشر كنوع من تنظيم حيواتهم ، فنهاهم عن الغشّ و السرقة و الزنا و القتل و شهادة الزور على غيرهم و غيرها من الوصايا العظيمة التي – و رغم بساطتها و وضوحها – لا يلتزم بها كثير من الناس أو على الأقل ببعضها حتى في زمننا الراهن !! لكن

هنالك إرشادات إضافية داعمة لهذه الوصايا لكنها أوسع و أشمل و تتحدث عن الفلسفة العميقة للحياة ، فتفسر كثيراً من جوانبها ، لترشد الإنسان نحو الصراط المستقيم كما يفعل نظام **GPS** بالضبط بالتوجيه نحو الطريق الصحيح ، أي كما شبهته شام بذكاء منذ أيام

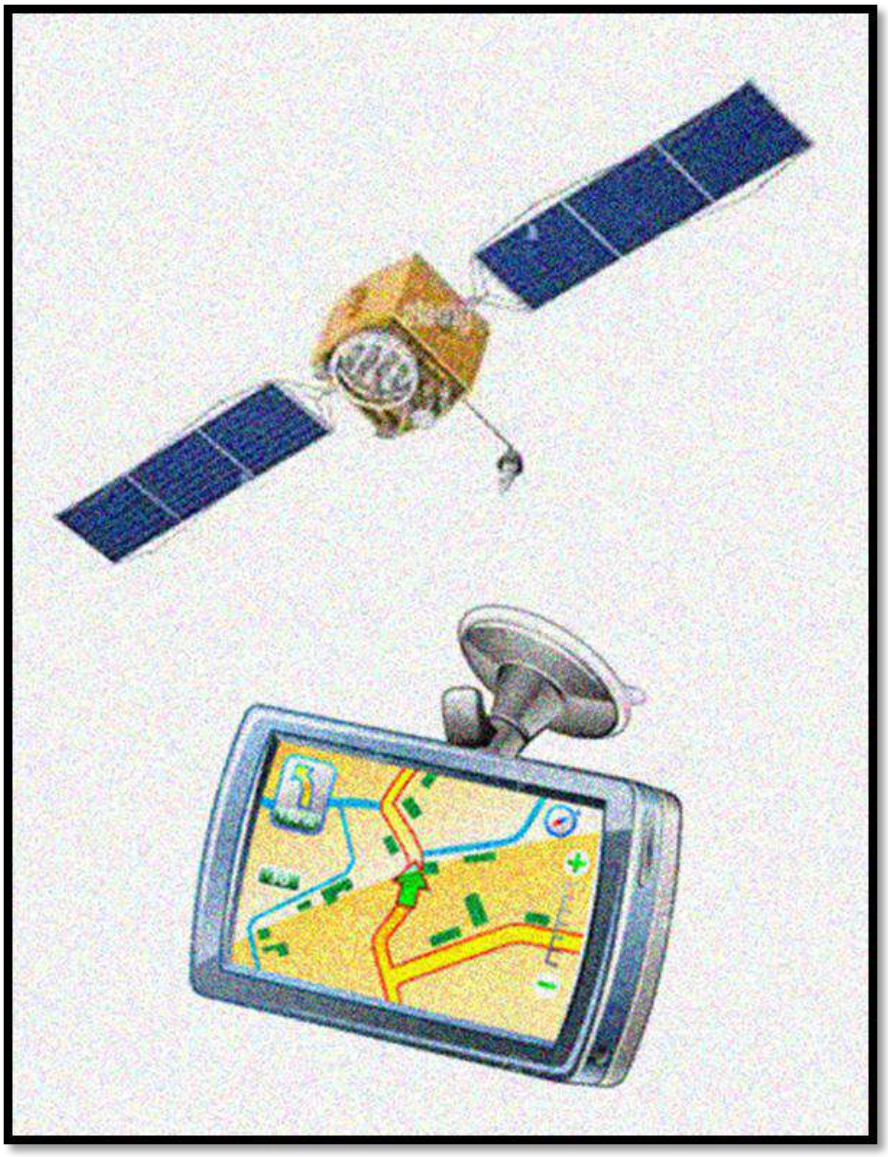

○ و كم عدد هذه الإرشادات ؟

● أحد عشر إرشاداً يا شام .. و لنبدأ مباشرةً بأولها .. و في الحقيقة لقد سبق و ناقشناه سوياً في هونغ كونغ سيد أوليفر إن كنت تذكر ..

○ لقد ناقشنا أفكاراً كثيرة وقتها ، فأيها بالضبط ؟!

ضغط السيد عزيز الزر في يده فظهرت صورة أخرى ، عرفها أوليفر على الفور ..

○ شعار فريق نابولي !!

● بالضبط .. و باعتبار أن شام لم تشهد نقاشنا ذاك ، فسنسترجع خلاصته سوياً من جديد .. ما يهمنا في هذه الصورة هو حرف **N** فيها الذي يمثل ثلاث مراحل (صعود – هبوط – صعود مجدداً) .. و هو بذلك يختصر أول إرشاد في سهرتنا اليوم الذي يتناول فلسفةً عظيمة هي :

فلسفة الإشباع و بداية الضياع

○ عنوان غريب !!

● بلى شام ، و تقوم هذه الفلسفة على مبدأ بسيط لكن هام للغاية و هو أنه بعد التعود على نعم الله لفترة من الزمن تفقد النعم قيمتها في نظر مالكها تدريجياً ليتلو ذلك طور الانحدار عندما يصل الإنسان إلى مرحلة لا يقدر فيها ما بين يديه فيفقده ، و في القرآن الكريم آية واضحة و صريحة عن هذه الفلسفة تقول :

(و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض

و لكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير)

و كما تريان يا أبنائي ، كم هي آية مذهلة و معبرة بالفعل ، فالله يعلم ما لا يعلمه البشر و يعرف مصلحتهم أكثر منهم ،إذ يدرك كما يقول بنفسه أن الرزق الشامل للجميع سيؤدي إلى فساد الأخلاق بسبب الوصول إلى الإشباع الخطير الذي ذكرناه آنفاً و بالتالي بداية طور الضياع و فقدان النعم ..

○ لكن سيد عزيز لماذا يرزق الله قسماً من البشر الكثير، في حين يقتر رزقه على قسم آخر إن كان ذلك صحيحاً ؟ !

● أحسنت يا شام .. سؤال هام ، مشروع و منطقي بلا شك .. تجيب عليه آية قرآنية مذهلة أخرى متممة للآية السابقة يعتدل معها ميزان العدل الإلهي و تتحقق معها المساواة بين الجميع :

(و تلك الأيام نداولها بين الناس)

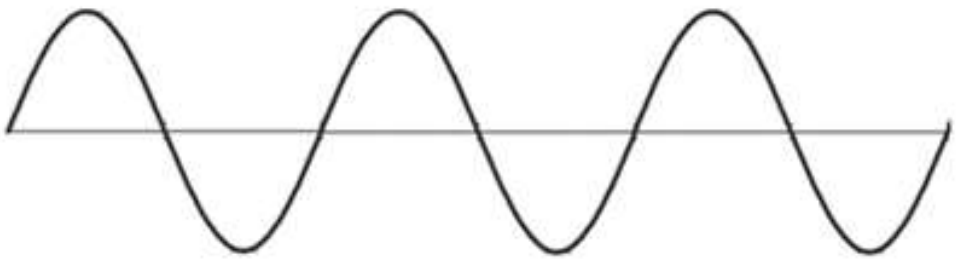

و العبرة من هذه الآية أنّ دوام الحال من المحال فمن هو في النور أو اليسر قد يمسي في الظلام أو العسر و من هو في الظلام أو العسر قد يصبح في النور أو اليسر و هكذا.. كتوالي النهار و الليل في حياتنا و لا يبقى على حاله سوى الله تعالى ، فالحياة دورات من شدّ و إرخاء .. عسر و يسر ، و بين هذه الثنائيات يلقننا الله أبلغ المواعظ و أعظم الدروس .. و يمكننا اختزال كل ما

سبق بالجملة التالية المبسطة التي تلخص فلسفة الإشباع و بداية الضياع :

(وفرة النعم تسبب البطر ثم فساد الأخلاق ثم

فقدان النعم)

○ كلام عميق للغاية على بساطته ، و إهماله يسبب الكوارث بالفعل ..

● تماماً يا شام ، و بالتالي يكون الإرشاد الأول في نظام **GPS** السماء هو :

(قدّر نعم الله بين يديك جيداً و لا تبطر بها كيلا تصل لمرحلة الإشباع منها فتضيع أنت و نعمك معاً و تنحدر نحو الهاوية)

○ إرشاد عظيم بالفعل على بساطته ، يبدو أن سهرتنا ستكون شيقة..

● بلى إنه كذلك يا شام ، فهو يرسم ملامح الغد بناءً على تصرفات اليوم .. لننتقل سوياً إلى الإرشاد الثاني في مسبحتنا ..

ضغط الزر في يده مجدداً فظهرة صورة غريبة لما يبدو أنه حقنة دوائية سوداء .. فابتسم أوليفر و شام ..

● أعلم أنها صورة غريبة عن سياق حديثنا ، لكنها تلخص إرشادنا الثاني ببلاغة ، و أنت على معرفة بها أيضاً سيد أوليفر ، فقد كانت بدورها جزءاً من حديثنا في هونغ كونغ ..

فكر أوليفر قليلاً ثم صاح ..

○ **فلسفة لقاح الظلام !!**

● بالضبط .. و سنشرح لشام أيضاً فلسفة لقاح الظلام هذه باختصار كي تجارينا في حديثنا .. هذه الفلسفة منبثقة عن فلسفة الإشباع و بداية الضياع السابقة ، و تتناول المرحلة الثانية منها (أي مرحلة الهبوط) .. فحياة كل إنسان في هذه الدنيا تمر بثلاث مراحل بدخوله نفقه المظلم الخاص (أبيض ، أسود ، أبيض) أي يكون في النور ثم يدخل ظلام النفق ، ثم يخرج إلى النور مجدداً

.. أما الغاية من هذا النفق و ظلامه فهي دفع الله الإنسان إلى تجربة طريق الخطيئة عمداً ..

شام بدهشة ..

○ الله يريدنا أن نخطئ ؟!

● أجل شام .. لكن ليس من أجل الخطيئة فحسب بالطبع ، بل كي يعي الإنسان تماماً أن طريق الظلام و الخطايا غوغائي بلا نتيجة مفيدة له أو لغيره فيقدّس النور و يقدّره حق قدره .. أي أنّ الله يريدنا في هذه الحياة أن نجرب و نخطئ بشكل مقصود و ضروري كي نتعلم من أخطائنا في الحياة الدنيا و بذلك نتجنب الوقوع في أخطاء أكبر منها في الحياة الآخرة تفسد متعتها و بهجتها فتحيلها إلى جحيم مناقض لطبيعتها ، فهناك لا مجال للتراجع أو التصحيح ، كمبدأ اللقاح تماماً الذي يعطى فيه الإنسان كمية صغيرة من العامل الممرض تمنحه مناعة دائمة ضد الكميات الكبيرة منه لاحقاً ..

تدخل أوليفر في النقاش ..

○ أي أن الله يترك الإنسان يعيش لفترة قصيرة في ظلام الخطايا كي يعلم يقيناً أنها بلا فائدة ترجى على المدى البعيد و بأن عواقبها كارثية تورث الإنسان الشقاء و البؤس ، ليتعلم الدرس جيداً و عصارة العبرة منها فيحصل على مناعة دائمة تقيه من الانجرار إلى أخطاء أكبر منها في الدنيا أو الآخرة تدمر حياته و سعادته إلى الأبد أو تجهز عليها من الأساس و ترسل به إلى العدم ..أليس كذلك سيد عزيز ؟

● بالضبط .. أحسنت سيد أوليفر .. كالتلميذ الذي يخطئ أثناء دراسته كي يتجنب الخطأ في الامتحان الأخير .. و بذلك يكون

الإرشاد الثاني في نظام **GPS** السماء هو :

(لا تجزع من ظلام نفقك الخاص إن أجبرت في فترة من حياتك على دخوله ، فهو كلقاح سيمنحك مناعة دائمة من الظلام إلى الأبد)

○ إنّ هذا الإرشاد يذكرني بمقولة لشيخ المتصوفين **جلال الدين الرومي** تقول :

(لا تجزع من جرحك ، و إلا كيف للنور الإلهي أن ينفذ إلى أعماقك)

صفق السيد عزيز بيديه بحماسة ..

● رائع .. رائع يا شام ..ارتباط وثيق بينهما بلا ريب .. بمعنى أنه لا أحد يتعلم إلا من جرحه الشخصي .. ننتقل الآن إلى الإرشاد

الثالث ، و هو من وجهة نظري الإرشاد الأهمّ في سهرتنا اليوم ، لأنه الغاية الأولى و الأخيرة من خلق الدنيا ..

شعر أوليفر وشام بالفضول الهائل بعد هذا التصريح الجريء و الخطير ، في حين ضغط السيد عزيز الزر ثانيةً فظهرت صورة غريبة للغاية ..

الخلق سر الخلق

كانت الصورة الغريبة عبارة عن تمثال يقوم بنحت نفسه بنفسه في مظهرٍ عجيب ..

● لماذا خلق الله الدنيا أو الكون الأصغر برأيكِ يا شام ..؟ أي لماذا لم يخلق البشر مباشرةً في الآخرة أو الكون الأكبر ؟

فكرت شام قليلاً ثمّ قالت ..

○ كي يختبرنا على ما أعتقد !!

● و أنت سيد أوليفر ؟

○ ذات الجواب .. هذا ما هو معروف بين الناس !

● لكن سيختبرنا بخصوص أي شيء ؟ الإخلاص له ؟ الله غنيٌّ عن ذلك .. محبته ، الله غنيٌّ عن ذلك أيضاً .. طاعته ؟ و ما حاجته للبشر و هو إله !؟

○ إذن ما الغاية سيد عزيز من خلق البشر ؟!

● ببساطة الدنيا عبارة عن مدرسة يعلّم فيها الله البشر الشيء الوحيد المطلوب منهم في الكون الأكبر و لا غنى للبشر عنه أبداً .. و المنهاج الدراسي في هذه المدرسة مقتصر على مادة واحدة فقط لا غير ..

شام بدهشة و فضول ..

○ و ما هو هذا الشيء و هذه المادة ؟

● إنهما الأخلاق يا أبنائي .. أو كما يطيب لي أن أصفه بعبارة :

(((**الخُلُقُ هو سرُّ الخَلْقِ**)))

فما خلق الله البشر في الدنيا إلا كي يهذّب أخلاقهم و يعلمهم الأخلاق الرفيعة التي فيها خيرٌ لهم و لمن حولهم ..

أوليفر بفضول ..

○ لكن لماذا لم يمنحنا الله الأخلاق في الكون الأكبر مباشرةً بدون الحاجة إلى الكون الأصغر ؟!

● سؤال عظيم سيد أوليفر ، و الجواب عليه قد يصدمكما ..

○ و ما هو ؟

● هو ما توضحه هذه الصورة على الشاشة أمامكما ، إنّ الله يمكنه بغمضة عين و منتهى اليسر و السهولة أن يمنحك في الكون الأكبر أجمل وجه ، أضخم عضلات ، أحلى صوت ، دماغاً فيه كل علوم الحياة ، ثرواتٍ و نعماً لا تنضب .. لكنّ الشيء الوحيد الذي لا يأتي آنياً من الخارج هو الأخلاق .. فهي لا تمنح من الخارج أبداً ، بل

تتكوّن من الداخل بجهاد من الإنسان نفسه لنفسه و كأنه ينحت أخلاقه في روحه بإزميله الخاصّ بقرار ذاتيّ ، كما توضح الصورة أمامكما.. و هذه عملية تستغرق زمناً طويلاً عبر مراحل متدرجة صعوداً من التجارب المريرة كمعاناة الإنسان من عواقب سوء أخلاقه على نفسه أو من عواقب سوء أخلاق الآخرين عليه حتى يكوّن قناعة تامة و يقيناً لا تشوبه شائبة بأنّ الأخلاق هي الخيار السليم الوحيد لازدهار الحياة و تحصيل السعادة فيها ، فتحفر فلسفتها في أعماقه إلى الأبد ، و لهذا السبب وجدت الحياة الدنيا كي يصل بنا الله إلى هذه الخلاصة النهائية ، أما بقية الأمور فكما قلنا يمكن لله أن يمنحنا إياها آنياً في العالم الآخر ، أي أنّ الدنيا وجدت من أجل الأخلاق و فقط ..

شام بدهشة و إعجاب ..

○ كلام غريب و صادم بالفعل .. و رغم بساطته لا نفكر فيه في الحياة اليومية .. الأخلاق لا تمنح من الخارج بل تتولّد من الداخل !!

● منطقي للغاية و مفهوم سيد عزيز .. لكنه يعيدنا إلى المربع الأول ، ما حاجة الله بالأساس لأخلاق البشر ؟

○ سؤال عظيم سيد أوليفر ، و الجواب عليه يأتينا من حديث نبوي شريف عن نبي الرحمة محمد يقول فيه :

(**الخلق كلهم عيال الله ، و أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**)

بمعنى أن الله ينظر إلى البشر كأبناء مجازياً ، و يريد لهذه العائلة الكبيرة أن تعيش بأمان و سعادة في الكون الأكبر ، و هذا الهدف لا يتحقق إلا بالأخلاق الرفيعة القويمة .. فانعدام الأخلاق يعني ضياع المخلوقات و تحوّل الدنيا إلى غابة متوحشة يفترس فيها القوي و الضعيف ، و يبغض فيها البشر بعضهم و يعتدون على بعضهم ...

و نهاية كل ذلك هو الفناء بلا أي شك .. و هذا هو مصير الكون الأكبر لو أنّ الله خلق البشر فيه مباشرةً ، إذ إنه رغم جنانه الرحبة التي فيها كل شيء حرفياً ، فإن البشر بلا أخلاق سيفنون بعضهم فيه و يحيلونه إلى جحيم حقيقي ، و بالطبع حكمة الخالق ارتأت خلق مرحلة انتقالية هي الحياة الدنيا قبل الحياة الآخرة الأبدية لتجنب هذه الكارثة و تنمية الأخلاق في نفوس البشر في الدنيا قبل انتقالهم إلى دار البقاء في الكون الأكبر فيعيشوا فيها **بأمان و سلام و سعادة** متسلحين بسلاحهم الوحيد الأقوى فيها و هو **الأخلاق** ..

- و هنالك حديث نبوي آخر يؤكد كل ما قلته سيد عزيز يقول :

(ما بعثت إلا لأتمم مكارم الأخلاق)

صفق السيد عزيز بيديه بسرور ..

- عظيم .. عظيم يا شام .. تماماً ، فهنا يؤكد نبي الرحمة بنفسه أن الغاية الأولى و الأخيرة من الدين هي الأخلاق لا غير .. ننتقل إلى الصورة التالية

ثم ضغط الزر فظهرت صورة لطيفة عن شخص يمسك مغناطيساً عملاقاً يجذب إليه القلوب ، فنظر أوليفر و شام إلى بعضهما و ابتسما ، في حين علّق السيد عزيز على الصورة بالقول ..

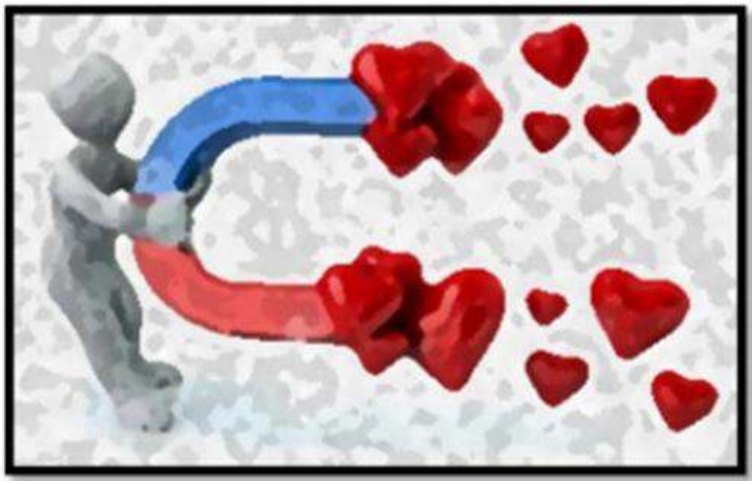

● و لمكانة الأخلاق العالية عند الخالق ، فقد جعل ثواب الإنسان ذي الخلق الرفيع فوريّاً في الحياة الدنيا قبل الآخرة ،فالحياة الدنيا تحمل في طياتها الجنة و الجحيم معاً ، و لأنّ كل إنسان يرى ما حوله على شاكلته فإنّ الإنسان الخلوق يرى الجنان على الأرض لوحدها و الإنسان ذميم الأخلاق يرى الجحيم عليها كواقع يتيم ، فكلّ ساقٍ سيسقى مما سقى ،و كل إنسان يجذب إليه ما يتماشى مع شحنته الداخلية فإن كانت سلباً جذب كل ما هو سلبي و إن كانت إيجاباً جذب الحبّ و الخير و الجمال و بواعث السعادة إليه.. و ما الجنة سوى هذا ؟!

○ هذا الكلام يذكرني **بقانون الجذب** سيد عزيز ..

● تماماً يا شام ، أي أنّ ثواب الله و عقابه بيدنا نحن ، فإن أحسنّا أحسن الكون إلينا و رأينا كل جميل في داخلنا من حولنا ، و إن اسأنا رد الكون علينا الإساءة ، فرأينا الشر في أعماقنا جحيماً تحاصرنا ألسنة لهيبه .. و هذه بحد ذاتها فلسفة عميقة و فريدة في خلق الكون الأصغر يطيب لي تسميتها :

((**فلسفة الرسم بلونين**))

○ اسم غريب !!

● بالفعل !!

○ بلى إنه كذلك ، إذا تأملنا يا أبنائي أيامنا التي نعيشها على الأرض فسنجدها تتوالى بثنائية (النهار و الليل) أو النور و الظالم أو الأبيض و الأسود .. و هذا في الحقيقة ينسحب على كل شيء آخر فيها ، فالدنيا برمتها تتشعّب إلى ثنائية (الموجب و السالب) ما بين حقول الورد و لهيب الصحراء .. أو الخير و الشر .. أو الراحة و التعب .. أو الأمان و الخوف .. أو السعادة و الاكتئاب .. ثنائيات لا حصر لها من التناقضات يبرز فيها كل ضدّ سلبي إيجابية الضد

المقابل له .. تماماً كشعار الديانة التاوية الشهير (دائرة بنصفين أبيض و أسود) ..

و في حين أنّ اللون الأبيض يحمل في طياته ألوان الحياة البهيجة كل لونٍ بطعم مختلف (نجاح ، حب ، تحقيق حلم ، متعة ...) ، فإنّ اللون الأسود بطعم واحد و هو الألم .. فقد تعددت الأسباب (مرض ، موت ، خيانة ، خيبة امل ، تشرد ، حاجة ..) و الألم واحد ..

و هكذا فالدنيا كلها من حولنا عبارة عن جنة و جحيم و ينطوي تحت كل منهما قائمة طويلة من الإيجابيات الباعثة على السعادة أو السلبيات المولدة للألم .. أي أنها مرسومة بلونين فقط (أبيض بألوانه الزاهية و أسود) ..

○ منطقي للغاية .. لكن ما علاقة ذلك بالأخلاق و قانون الجذب سيد عزيز ؟

● تماماً يا شام .. هذا هو السؤال .. في الحقيقة الفكرة الخطيرة و الهامّة للغاية هنا أنّ الإنسان يرى من هذه الدنيا النصف الذي يعيشه في داخله ، أي أن صورته الداخلية تنعكس على الحياة من حوله ، فإن كنت خلوقاً رأيت كل شيء باعثاً على الرضا و الإيمان و

السعادة ، أما إن كنت ذميم الأخلاق ، فإنّ كل شيء من حولك سيبدو مظلماً كجحيمٍ مستعر .. و هذا هو قانون الجذب مرة أخرى ، الذي لخصه بإبداع الفيلسوف الصوفي الكبير **شمس الدين التبريزي** بقوله :

(إن الطريقة التي نرى فيها الله ما هي إلا انعكاس للطريقة التي نرى فيها أنفسنا، فإذا لم يكن الله يجلب إلى عقولنا سوى الخوف و الملامة، فهذا يعني أن قدراً كبيراً من الخوف و الملامة يتدفق في نفوسنا. أما إذا رأينا الله مفعماً بالمحبة والرحمة فإننا نكون كذلك)

● مقولة مذهلة ، تذكرني ببيت شعر للأديب الكبير **إيليا أبو ماضي** يقول فيه :

كن جميلاً ترى الوجود جميلاً

○ أحسنت يا شام .. تماماً الإنسان الخلوق يرى الدنيا من حوله جنة .. أما الإنسان غير الخلوق فيراها كجحيم تحيط به نيرانه من كل حدبٍ و صوبٍ ، و الله يريدنا في الكون الأكبر بعد الموت أن نرى الجنان على حقيقتها لا أن نراها كجحيم أو نحيلها إلى جحيم بسوء أخلاقنا ، فنحن في حياتنا نسقط صورتنا الداخلية على العالم من حولنا ، فإن كانت قلوبنا بيضاء رضيّة ، رأينا النصف الأبيض من الحياة (الجنة) يطغى على دائرة التاو كلها فيطمس السواد فيها ، و إن كانت قلوبنا سوداء حقودة تفشّى السواد كسرطان في الدائرة فوجدنا الدنيا من حولنا جحيماً مستعراً.. و هذا ما يدعى في الطب النفسي (الإسقاط) ، كحال الزوج الذي يخون زوجته فيتهمها هي بالخيانة ، أي يسقط صفاته عليها .. و الإنسان المنغمس في الخطيئة

في الحياة يسقط خطاياه على السماء فيعتبر الإله قاصراً أو ظالماً ، و على الأرض فيصفها بكوكب يغرق في الخطايا و خالٍ من أي روح طاهرة .. باختصار الدنيا هي أنت .. فكما تكون ستكون حقيقة أمامك ..

● و إن عاش الإنسان في الآخرة بلا أخلاق ، سيرى جنان الله كجحيم حقيقي كانعكاس لصورته الداخلية على المحيط من حوله ..

○ بالضبط سيد أوليفر .. و هذه هي قوة الأخلاق و أهميتها الحساسة و المصيرية .. و هذا ما لخصه الرياضي الشهير الخوارزمي بإبداع بقوله :

إذا كان الإنسان ذا أخلاق فهو 1

و إذا كان الإنسان ذا جمال فأضف إلى الواحد صفراً 10

و إذا كان ذا مالٍ أيضاً فأضف صفراً آخر 100

و إذا كان ذا حسب و نسب فأضف صفراً آخر 1000

فإذا ذهب الواحد و هو الأخلاق ذهبت قيمة الإنسان و أصبحت معدومة و مجرد أصفار لا قيمة لها ..

● يا لها من خوارزمية منطقية ، عميقة و مذهلة !!

○ بالضبط يا شام .. فالخُلُق و الخَلْق لا يتشابهان بالأحرف فحسب ، بل إنّ الأوّل هو سرّ الثاني و المحرّض على وجوده ، فما خلقنا الله في هذه الدنيا إلا كي نتحلّى بمكارم الأخلاق الرفيعة و لن يطلب منا في دار البقاء الآخرة إلا الالتزام بها و حسب .. فإن امتلكت الأخلاق امتلكت كل شيء ، و إن خسرتها خسرت كل شيء و

أصبحت الجنان بحد ذاتها على رحابتها و جمالها مجرد اصفار لا قيمة لها كجحيم حقيقي مستعر .. و بذلك يكون الإرشاد الثالث في نظام **GPS** السماء هو :

(الشيء الوحيد الذي لا يمنحك إياه الخالق من خارجك بل تمنحه لنفسك من داخلك هو الأخلاق و هي الغاية من الخلق بالأساس و لن يطالبك الله في الآخرة بغيرها، لذا انحت روحك بإزميلك فهذّب نفسك و تحلى بمكارم الأخلاق كي تليق بك جنان الله فيما بعد)

- إرشاد عظيم بدوره !!
  - بالفعل !
- و نختم هذا الإرشاد بمعلومة عميقة و معبرة ذات صلة بحديثنا ..

ضغط السيد عزيز الزر فظهرت صورة لجرس عملاق فيه شرخ كبير واضح ..

○ إنّ أكبر جرس في العالم قد تم بناؤه في موسكو عام **1733** و يقّدر وزنه بنحو **200** ألف كيلوغرام ، و قد تطلب بناؤه الكثير من الجهد و اليد العاملة و المواد و المال لأشهر طويلة، لكنّ ذلك الجرس لم تصدر عنه حتى رنّة واحدة .. فقد تكسّر خلال صنعه بفعل حرارة النّار!

كلّ تلك الجهود ، التكاليف ، التخطيطات و الآمال تحّولت في لحظة إلى لا شيء.. وغدت مجرّد كومة من المعدن تنتصب في روسيا كرمز للفشل .. إنّ ذلك الجرس الضخم بقي مجرّد عملاقٍ كسيح وأخرس، لكنّ رشاقة وفصاحة الرنين كانتا من نصيب الأجراس الأصغر التي ربما لا يكترث أحد لها بسبب حجمها و شكلها و ثمنها البخس .. إنّ حجم الجرس الهائل انهار مباشرةً عند أول اختبار له بنيران الحياة و تجارب القدر..

و هكذا فإن قيمة الجرس ليست بحجمه و معدنه بل برنّته .. و قيمة الإنسان ليست بجماله و لا بعضلاته و لا بثرائه و لا بنسبه و لا بسلطته .. قيمته بأخلاقه التي تصدح برنين ساحر يطرب كل من يسمعه ، يسحر عقله و يأسر قلبه .. هذه هي قوة الأخلاق السحرية يا أبنائي .. لننتقل إلى الإرشاد الرابع ..

قدر عبقري

الخطي

كانت الصورة الجديدة مخيفةً إلى حدٍّ ما ، فهي عبارة عن طائرة متحطمة في الجوّ ..

● أعلم أنها صورة مزعجة .. لكن في الحقيقة تكمن وراءها قصة غريبة و فريدة من نوعها ، و ذات صلة وثيقة بالإرشاد الجديد ، لذا سأقصها عليكما باختصار و بعدها نناقش الإرشاد ..

○ تفضل سيد عزيز ، كلنا آذانٌ صاغية ..

● في مساء يوم **24** كانون الأول من عام **1971** كانت فتاة ألمانية تدعى **جوليان كويبك** في السابعة عشرة من عمرها ترافق والدتها على متن طائرة انطلقت من ليما عاصمة البيرو للقاء والدها في مدينة بيروفية جنوبية وكان من المتوقع أن تستغرق الرحلة **90** دقيقة فقط ، لكن بعد وقت قصير من إقلاعها دخلت الطائرة في عاصفة رعدية عنيفة مما أدّى إلى إصابتها بصاعقة قوية مباشرةً و سقوطها في الحال ، و على الفور مات **92** راكباً من أصل ركابها الـ **93** !

وحدها جوليان نجت من الانفجار وبقيت على قيد الحياة على نحوٍ اعتبره كثيرون معجزة حقيقية ، خاصة أن حوادث الطيران المماثلة

لا تشهد عادة وجود أي ناجين ، ليس ذلك فحسب بل إن جوليان قذفت بمقعدها من الانفجار و سقطت كما هي على الأرض من ارتفاع شاهق !! وحين استيقظت بعد **10** ساعات من الحادث كانت لا تزال مربوطة إلى مقعدها وكانت السماء تمطر بشدة ، نظرت فوقها فوجدت السماء سوداء حالكة تزمجر بالرعد معلنة عن هطول مزيد من الأمطار، جوليان كانت قد فقدت وعيها على مدى الساعات العشر تلك وكانت تعاني من كسر في عظام الترقوة وشرخ عميق في ساقها وارتجاج في الجمجمة كما كانت مصابة في إحدى عينيها إصابة بالغة حيث يبدو أن التغير المفاجئ في ضغط الهواء عند بدء سقوط الطائرة من ذلك الارتفاع قد أدى إلى انفجار الشعيرات الدموية في عينها .. و الأخطر من كل ذلك أنها وحيدة وسط غابات واسعة مهجورة بلا أي أمل بإنقاذها من قبل بشر ..

شام بفضول هائل ..

○ و ما الذي حدث معها بعد ذلك ؟

● بقيت جوليان متشبثة بالمقعد معظم اليوم الأول علماً بأنها حاولت بين فترة وأخرى الخروج والتحرك بعض الشيء خاصة أنها استعادت بشكل بطيء وعيها وبدأت تدرك أنها من غير أمها ، و في النهاية تمكنت جوليان من فك نفسها من المقعد وأخذت بالبحث عن أمها وهي تزحف على يديها وركبتيها في الأدغال وظلت طوال يوم كامل تحاول وتحاول وتصرخ بقدر استطاعتها و لكن عبثاً ، إلى أن انهارت قواها وخلدت إلى النوم ..

○ و بعد ؟

● ظلت جوليان على مدى ثمانية أيام في الغابة وحيدة، تبحث عمن يساعدها ويخرجها مما هي فيه، و في إحدى اللحظات سمعت صوت النسر الملك وهو أحد النسور الكبيرة في قارة أمريكا

الجنوبية الذي يقتات على الجثث ، فتابعت جوليان مصدر الصوت حتى عثرت على جثث ثلاثة من الركاب كانت لا تزال مقيدة في المقاعد، و للأسف كانت والدتها أحدهم .. عند هذه المرحلة شعرت جوليان باليأس التام و الضعف الشديد خاصة أنها لم تتناول لقمة واحدة منذ عدة أيام كما أنّ جروحها بدأت بالتقرح ، فانهارت من الإرهاق وسقطت نائمة .. ولم يمضِ وقت طويل حتى استيقظت من شدة هطول المطر عليها لتجد نفسها على شاطئ أحد الأنهار ، استجمعت ما بقي من قواها و تابعت هذه الطريق الضيقة إلى أن وصلت إلى تلة، وبعد قطع مسافة قصيرة عثرت على مخيم مهجور استطاعت أن تحمي نفسها فيه من المطر الغزير الهاطل، و تبين لها أن المخيم يعجّ بالضفادع ، جلست جوليان تنظر إلى الضفادع و الأمل يحدوها بإمكانية التقاط واحدة منها لالتهامها وسّد رمقها من الجوع ، و بالفعل تمكنت من اصطياد واحدة، لكنها أيقنت أنها ضعيفة القوى ولن تتمكن من سلخها و أكلها لذا فضلت أن تتركها ، و المدهش أن جوليان علمت فيما بعد أن هذا النوع من الضفادع سامّ للغاية ، ولو أنها أكلت أحدها لقضت على حياتها في الحال .. و كأنّ القدر يتدخل تباعاً للحفاظ على حياتها .. فلا تحطم الطائرة قتلها ، و لا إصاباتها الخطيرة ، و لا الجوع ، و لا حتى الحيوانات الضارة و السامّة في الأدغال !! ..

○ تابع سيد عزيز .. تابع ..

● و أخيراً في اليوم التالي وجد بعض الصيادين جوليان بعد **10** أيام من الجحيم ، فأخذوها إلى قرية مجاورة حيث تلقت عناية طبية في منشأة صغيرة .. ظلت جوليان في القرية لعدة أيام حتى تمّ نقلها جواً بواسطة طائرة مروحية إلى المدينة التي يقيم فيها والدها لتستكمل العالج .. فتخيلا أن تعاني فتاةً بعمر **17** عاماً من كل هذه التحديات و تنجو !!

علق أوليفر على القصة بالقول ..

○ قصة غريبة بالفعل .. يا لها من فتاة محظوظة ..!

ردّت عليه شام معترضة ..

● لا أراه حظاً بل قدراً .. فأجلها لم يحن بعد ..

○ تماماً يا أبنائي .. هذه هي غايتي من رواية هذه القصة عليكما ، أن نتناقش معاً حول تفاصيل حياتنا ، هل هي عشوائية كما يصفها الشاعر **زهير بي أبي سلمى** بالقول :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب

تمته و من تخطئ يعمر فيهرم

أم أنها مقدرة و مكتوبة سلفاً من قبل وما نحن سوى ممثلين لأدوارنا لا أكثر!!

قال أوليفر بثقة ..

● أرى أنه يستحيل أن تكون حياتنا برمّتها و بكلّ تفاصيلها مكتوبة مسبقاً .. هذا شيء صعب الفهم للغاية و لا يمكن للإنسان أن يستوعبه ، لا سيما بوجود مليارات البشر على الكوكب و تداخل حيواتهم ببعضها ..

○ و ما رأيك أنت سيد عزيز ؟

● رأيي ينبع من إيماني بالقرآن الكريم الذي يقول فيه البارئ بشكل واضح و صريح لا يحتمل التأويل :

(ما أصاب من مصيبة في الأرض و لا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بما أتاكم)

أوليفر بدهشة عارمة ..

○ آية مذهلة كالعادة من قرآنٍ متخم بالأسرار و الحكم .. لكن على أي أساس سيحاسبنا الله إذن سيد عزيز إن كنا مسيرين و غير مخيرين ؟!

● أحسنت سيد أوليفر.. هذا هو السؤال .. و لقد أجبنا عليه منذ قليل بنقاشنا .. فأنت مقتنع بأن الحياة عشوائية و أنت حرّ بوجهة نظرك و لا أحد يجبرك على تغييرها ، إذن فأنت مخير .. لكنني اليوم سأحاول تغيير وجهة نظرك هذه كي ترى الواقع كما هو ، و هذا شيء مكتوب في كتاب حياتك بالتوقيت المناسب و عن طريق الشخص المناسب ، لتكون بذلك مسيراً أيضاً ..

○ كلام غريب للغاية و يبدو متناقضاً للوهلة الأولى ..

● أعلم يا شام ، لذا هيا بنا نباشر على الفور بشرح إرشادنا الرابع و الهام للغاية و المتعلق بقدر البشر (**هل هم مخيرون أم مسيرون ؟**) و نبدأ ذلك بسؤالكما هذا السؤال الهام للغاية : إن سمح الله لكل إنسان أن يفعل ما يشاء في أي وقت يشاء ، كيف ستكون عليه الحياة وقتها ؟

○ كوارث لا تنتهي بالطبع ..

● جحيم حقيقي ..

○ بالضبط ، و هذا ببساطة يؤكد أنه لا يمكن لله أن يترك مكاناً للصدفة أو العبثية في خلقه ، فهذا بشكل بديهي تهديد لغاياته و ظلم لخلقه و حاشى لله من ذلك ، فتخيلا للحظة أنّ أحداث الحياة تجري بعشوائية بحتة ، كيف ستكون حياة كلٍّ منا ؟ من يريد القتل في أي لحظة يقتل ، و من يريد السرقة يسرق .. أو يغتصب أو يعتدي .. كانت الحياة لتتحّول إلى جحيم حقيقي كما قلتما ، لا يذوق فيها أي إنسان لحظة واحدة من الراحة، الأمان أو السعادة .. بل لما تمكنا من البقاء أحياء بالأساس .. صحيح أن كلّ هذه الأمور السيئة تحدث فعلاً في حياتنا اليومية ، لكنها تحدث على نطاق ضيق للغاية و مدروس بحيث نستمّر بالحياة و نتمتع بألوانها الزاهية من بهجة ، إنجاز ، أوقات سعيدة .. لذا فالخالق لا يمكن أن يسمح أبداً بسير الأمور خارج إرادته و سيطرته .. و مما لا شك فيه أننا نفضّل جميعاً هذا الخيار ، أي أن نعيش الحياة بلونيهاً الأبيض و الأسود معاً كرخاء و شّدة ، بدلاً من حياة سوداء فاحمة كالقطران من شّدة مطلقة في كل لحظة تمر علينا كجحيم حقيقي على الأرض .. أليس كذلك ؟

● بلا شكّ ..

○ ننتقل إذن إلى الصورة التالية ..

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة لطريق متفرع ثلاثي كما يبدو ..

● نعود مجدداً إلى نقطتنا الهامة في حديثنا و التي قد يخيل للإنسان فيها أنها متناقضة للغاية .. كيف يمكن للإنسان أن يكون مسيراً و مخيراً بنفس الوقت ؟!

○ بالفعل !!

● للإجابة على هذا السؤال سنلجأ لتجربة بسيطة أدعوها :

(الطريق المتفرع الثّلاثي)

كما هو واضح على الشاشة أمامكما .. تخيّل معي سيد أوليفر أنك تقود عربتك على طريق سريع ثم صادفت تفرّعاً في نهايته إلى **3** طرق جديدة هنا ستختار المضي قدماً في طريق واحد منها بالطبع ، إذ لا خيار آخر أمامك، و أنت حرفيا حرّ الإرادة بالكامل في اختيار أيّ طريق تريد ، و هكذا فأنت مخيّر بالفعل ، و لكن لا بدّ من الإشارة هنا إلى نقطة هامة للغاية هي مربط الفرس في حديثنا ، و

هي أنك محكوم بعوامل مسبقة ستلعب دوراً حاسماً في اختيارك لطريقك الجديد و التي تشمل على :ً

- الجينات ..
- التربية ..
- الرغبات الدفينة أو الغرائز أو المغريات (الهوَ) ..
- المبادئ و العقيدة (الأنا العليا) ..
- الأهداف المستقبلية ..
- المخاوف و التحذيرات ..
- العقبات و العوائق ..

و التي ستلعب مجتمعة الدور الحاسم في اختيارك أحد الطرق ، و لتوضيح ذلك أكثر لنفترض وجود عائق يسّد أحد الطرقات فبالتالي أنت ستحذفه من خياراتك ، أو لنفترض أنك تحب الطبيعة فأنت ستختار الطريق الريفي ، أو أنك رأيت شام على قارعة طريق منها فأنت ستسلك مباشرةً هذا الطريق ، أو أنّ لديك موعداً هاماً في مكان ما يقودك إليه طريق بعينه منها فتسلكه ، أو انّ احدهم حذّرك من وجود قطّاع طرق في أحد الطرق فستتجنبه ، أو أنك تحبّ المغامرة فتختار الطريق الأكثر صعوبة و مشقة ، أو أنك تربيت على عدم المخاطرة فتسلك الطريق الأكثر أماناً .. و بمحصلة هذه العوامل جميعاً فأنت ستختار طريقاً بعينه دون سواه في النهاية ، و الله يعلم ذلك يقيناً ، فهو من خلقك و حّدد لك العوامل السابقة كلها بالأساس بدءاً من جيناتك و تربيتك و مروراً ببقية العوامل ، لذا فأنت مسيّر بهذه العوامل كنتيجة نهائية .. لذا فأنت مخير بإرادتك أن تنتقي الطريق الذي تشاء ، لكن من زاوية أخرى ستلعب العوامل السابقة كلها الدور الحاسم في اختيارك طريقاً محدداً منها لتكون مسيراً أيضاً ..

ابتسمت شام بدهشة ..

○ مخيّر و مسيّر بآنٍ معاً .. مذهل !!

● و قد سئل **الإمام جعفر الصادق** أستاذ الأئمة عن التسيير و التخيير في إحدى المناسبات فقال بإبداع يلخص ما سبق و شرحناه :

(لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين)

أي أنك لست مجبوراً على أفعالك من جهة ، و لست مفوضاً بفعل ما تريد من جهة أخرى ، أي أنك تقف في المنطقة الوسطى بين التخيير و التسيير، و هذا هو إبداع الخالق ..

○ لكن سيد عزيز ، نعود إلى نفس الإشكال الأول ، كيف سيحاسبنا الله إن كنا مسيرين بالمحصلة ..

● هذا هو أهم سؤال اليوم سيد أوليفر ، و للإجابة عليه سأسألك مجدداً سؤال آخر مقابل له :

(ما غاية الله من خلق البشر ؟)

○ لقد أجبنا على هذا السؤال في الإرشادات السابقة ، بأن الدنيا عبارة عن مدرسة لتعليم البشر الدروس القيمة عن أهمية الأخلاق الرفيعة ، و تجنب البطر بعد الإشباع من النعم ،و بالطبع منحهم لقاح الظلام بدخول كل منهم النفق الخاص به ..

● تماماً ، و بذلك تجيب بنفسك على سؤالك الأول ..

○ و كيف ذلك ؟!

● غاية الله من الدنيا ليست حساب و عقاب البشر و تعداد هفواتهم و أخطائهم .. بل جعلهم يخطئون عن عمد كي يتعلموا من أخطائهم

، أي أن الدنيا مصنع لبناء الإنسان المؤهل للعيش في الكون الأكبر بعد الموت ، و هذه الغاية تقتضي التسيير أكثر من التخيير ، فالعشوائية لا تنتج إنساناً هادفاً و مميزاً ، بل الدروس المعدّة سلفاً بأفضل طريقة مناسبة تلائم كل إنسان على حدة حسب شخصيته و توجهه في الحياة و قصته الفريدة التي لا تشبه قصة أحد ..

شام بدهشة ..

○ إذن لقد زال اللغط بالكامل .. التسيير مشكلة عندما يكون هنالك حساب و عقاب .. لكنه أمر لا بد منه عندما تكون الغاية بناء الإنسان العظيم الذي تليق به جنان الله ..

● بالضبط .. أحسنت التلخيص يا شام .. و في الحقيقة هنالك نقطتنان هامتان للغاية تحكمان التسيير الإلهي للإنسان ..

ضغط السيد عزيز الجهاز في يده فظهرت صورة لمرأة عجوز تخيط الثياب على آلتها ، فابتسم كل من أوليفر و شام ..

النقطة الأولى ، أنّ الله الذي سيلهمك اختيار طريق بعينه له غاية نبيلة و حكيمة من ذلك ستصل إليها في نهاية الطريق و الموضوع ليس عبثيا أو اعتباطياً مطلقاً ، فالله سيختار لك دوماً الطرق التي تتناسب مع تكوينك و قصتك الشخصية في الحياة ، و ما ينسجم معك قد لا يلائم غيرك ، تماماً كحال الثياب فما يبدو عليك مناسبا من حيث الشكل و الحجم و اللون و كأنه فصّل بالمقاس على جسدك سيكون قبيحاً و غير مناسبا البتّة على غيرك .. و السماء كخيّاطة عجوز محنكة فصّلت كل تفصيل من حياتك على مقاسك أنت بالضبط ..

و لا بدّ من التنويه هنا إلى فكرة هامة للغاية و هي أنّ الإنسان قاصر المعرفة عن حيثيات أي حادثة ، لذا فهو متسرع في إلقاء

الأحكام ، فمثلاً في حال مقتل شخص ما ، نفترض مباشرة أنّ القتيل ضحية و الجاني مجرم ، لكن الله يعلم يقينا حالة كل منهما بالتفصيل و لا يظلم أحداً بحكمته و تدبيره .. كذلك الحال في غاية الله من الحروب ، الأوبئة ، الكوارث الطبيعية و غيرها التي نمتعض منها و نذّم السماء على ابتلائنا بها لكنّ لله غايات أخرى نجهلها من كل حادثة ، و يمكنني توصيف هذه النقطة باختصار أننا في نظرتنا للسماء كالأطفال الصغار الذين ينقمون على والديهم بسبب منعهم من تناول الأطعمة الضارة أو مرافقة أصدقاء السوء أو غيرها من المحظورات ، كما يغضبون من عقابهما لهم ، لأنهم قاصرون تماماً عن فهم غايات الكبار الذين يعرفون خفايا العالم المحيط بدقة أكثر منهم و يعلمون مصلحة أطفالهم أكثر منهم أيضاً .

ضغط الزر مجدداً فظهرت صورة أخرى لما يبدو أنه حادث سيارة

● أما **النقطة الثانية** ، فهي أنّ الحساب موجود مسبقاً في الطريق الذي تختاره ، فإن كان أحد الطرق مثلاً يقودك إلى مدينة مفعمة بالخطايا فقررت سلوكه بقرارك و إرادتك على خلفية غريزتك التي تغلبت على عقلك ، فأنت ستصل إلى هذه المدينة ، لكنك ستضيع في متاهة خطاياها و تتوه في غياهب ظلماتها فتدفع ثمن اختيارك و تتعلم درساً بليغاً في الحياة ، و انتبها يا أبنائي ، أنك قبل سلوكك ذاك الطريق و أنت على مفترق الطرق كنت تعلم يقيناً بأن سلوكه أمر غريزي و غير عقلاني أو روحاني لكنك اخترت سلوكه بأي حال و لم يجبرك أحد فعلياً على ذلك .. فإن كانت عاقبة سلوكك

للطريق الذي ألهمك الله على سلوكه سيئة ، فنحن أمام ثلاث احتمالات جوهرية لغاية الله من ذلك :

= إما ابتلاء لك يمتحن به الله إيمانك و صبرك ..

= أو عقاب لك على أفعال سابقة شائنة كي تعلم بأن للخطأ عواقبه الوخيمة فتتجنب الانجرار إليه ثانية ..

= أو نجاة لك مما هو أسوأ ، فلنفترض أنك كنت تقود سيارتك مخموراً فأصبت بحادث لكنك نجوت منه ، فذلك سيمنعك من القيادة مخمورا ثانيةً ، مما قد ينجيك من حادثٍ أخطر قد يودي بحياتك ..

○ كلام عميق و لا غبار عليه ، يفسر الكثير من الأشياء ..

● بلا شكّ ..

○ إذن كخلاصة لكل ما سبق يكون الإرشاد الرابع في سهرتنا اليوم هو :

(كل تفصيل من حياتك مكتوب مسبقًا في كتابك عند البارئ ، بمعنى أن لا شيء يحدث صدفة في حياتك ، لذا تقبل حياتك برضا كما هي بيسرها و عسرها ، لأن الخالق فصلها بالمقاس عليك لتناسبك أنت دونًا عن بقية البشر ، فيسرها سيسعدك و عسرها فيه دروس بليغة لك لا تقدر بثمن .. و تذكّر أن غاية الله من الدنيا ليست تعداد خطايا البشر كي يعاقبهم عليها ، بل ابتلاؤهم بخطايا خاصة بكل منهم كي يبني الإنسان

الصالح في أعماقهم بعد تعلم الدروس كي تليق بهم جنان الله ، فمن لا يخطئ لا يتعلم أبداً)

● إرشاد عظيم كسابقاته ..

نظرت شام إلى أوليفر و ابتسمت ..

○ بدأت أشعر أنني أفهم الحياة أكثر فأكثر تدريجياً .. هذا هو النقص الذي تحدثنا عنه سابقاً و الذي لم يتمكن الدين من تعبئته .. و إرشادات اليوم تكفلت بالمهمة ..

ابتسم السيد عزيز ..

● و هذا يسعدني .. فما الغاية من هذه الإرشادات سوى محاولة إخراج العقول من الظلمات إلى النور .. لننتقل سوياً إلى الإرشاد الخامس ..

حقل الإدغام

كانت الصورة الجديدة غريبةً بدورها ، فهي عبارة عن مسدس يطلق رصاصة باتجاه كوكب الأرض ..

○ سيد أوليفر ، إن أنت أطلقت رصاصة من مسدس ، فهل يمكنك إمساكها أو التحكم بمسارها ؟

ابتسم أوليفر بدهشة ..

● بالطبع لا !! إنها سريعة للغاية ..

○ تماماً ، فما رأيكما أن الأرض تدور حول الشمس في الفضاء بسرعة تبلغ **8** اضعاف سرعة الرصاصة عندما تخرج من المسدس ..

شام بذهول ..

● مستحيل !!

○ لا ليس كذلك ، بل واقع فعلي أثبته العلم ..

● و كيف لا تصطدم بغيرها من الكواكب و الكويكبات أو تخرج عن مسارها و لو لمرة واحدة ؟!

○ تماماً يا شام ، هذا هو السؤال ، و هذا هو إبداع الخالق في الخلق .. أنا لست بشاعر على الإطلاق ، لكنني أهوى كتابة الكلام الموزون ، و قد كتبت مجموعة جمل موزونة تمجّد هذه الحقيقة العلمية الغريبة التي تفوق قدرة العقل البشري على الاستيعاب من شدة إعجابي بها ..

● اثرت فضولنا سيد عزيز ، ألقِ علينا هذه القصيدة الموزونة ؟

○ ليست قصيدة بل عبارات موزونة متسلسلة تقول :

تدور الأرض حول الشمس بثماني أضعاف الطلقة

لآلاف سنين قد مرت و مسارها أبدا ما اختُرقا

لا تبعد عنها أو تقرب ميكروناً غرباً أو شرقا

إن بعدت عنها فذاك جليد و إن قربت ما فيها احترقا

و بعد هذا أراك تعيساً تشكو القلق أو الأرق

تذكر بنيّ كل مساء و الشمس تودع ذا الأفق

من أحكم مسارها دون حياد في حلقة تتلوها الحلقة

لا يعجز عن ضبط حياة .. و الكون بيده قد خلقا

ما بين اللحد و بين المهد .. و قبلها مذ كنت علقة

كتاب حياتك مخطوط بزواج القلم مع الورقة

فاليسر ضيفك أحياناً .. أو عسراً أبوابك طرقا

و الدنيا سراب لا تتبع .. و تخلّ عنه كلو صدقة

من جعل الله نجمته .. ما تاه و قد بلغ الحقّ

أما من أنكر عظمته .. على نحوٍ مثيرٍ للشفقة

قد أدخل نفسه في نفق .. عتمته كسواد الحدقة

لا تعصي ربك بموبقةٍ .. لا تدخل نفسك ذا النفق

الله منار ذي الدنيا .. من أنكر ، تاه أو غرق

● يا له من كلام جميل سيد عزيز ..

○ و باعث قوي على الإيمان و الاطمئنان ..

● كلامكما يسعدني بحقّ ، فهذه غايتي من هذا الكلام الموزون ، أن تهدأ النفوس و ترتاح الأفئدة ..

○ و نجحت بلا ذرة شك ، لكن ما علاقة كل هذا بالإرشاد الجديد ؟

● تماماً .. الناس في هذه الحياة يشتكون بشكل دائم ، يعانون القلق و الأرق ، و يخافون من المستقبل المبهم المجهول .. فيخسرون أكبر نعمة بين أيديهم و هي الحاضر .. و في الحقيقة هم معذورون من قلقهم هذا ، فالدنيا أشبه بحقل ألغام نسير فيه بكثرة و تنوع هذه الألغام من حولنا ، و التي يمكن تلخيصها بما يلي :

● الأمراض و الأوبئة ..

● الموت ..

- الكوارث الطبيعية كالزلازل ، البراكين و الأعاصير
- الحروب بمختلف دوافعها ، سياسية ، دينية ، توسعية ، نهب ثروات ..
- الأزمات البيئية كالتصحّر ، ثقب الأوزون و التلوث..
- الأزمات الاقتصادية ..
- أذى البشر لبعضهم كالسرقة ، الاحتيال ، الاعتداء بأنواعه ، تشويه السمعة ، المكائد ..
- الخسارة بأنواعها ، خسارة وظيفتنا أو دمار منزلنا أو فقد من نحب ..

- أمر مقلق بالفعل .. الكوارث تحيط بنا من كل حدبٍ و صوب ..
- بالفعل يا شام ، لكن رغم كل هذه الألغام نرى البشر يعيشون و يعمّرون و يقضون الأوقات السعيدة ، يحبون و يكوّنون عوائل و

أصدقاء و يتفاعلون مع بعضهم ، يتعلمون و يكتشفون و يخترعون ، و تكون لديهم مواهب و وظائف و هوايات متناسبة مع كل منهم ، و لولا وجود خالق متحكم بالكون لما حدث كل ذلك ، و لرأينا الألغام تنفجر بالبشر تباعاً في كل لحظة فيموتون مبكراً و يقضون حياتهم في خوف و قلق و رعب لا يوصف ، لتكون الحياة عبارة عن فوضى و جحيم حقيقيين .. فإن كان لدينا يقين تام بأن الخالق يتحلى بالصفات التالية : (مطلق القدرة ، خالق حقل الألغام هذا بنفسه و يعرف خفاياه بدقة ، رحيم ، حكيم و نبيل) سندرك عندها الحقائق التالية التي تثلج الصدر و تريح النفس :

= من خلق حقل الألغام هذا بمقدوره ببساطة أن يحكم السيطرة عليه ..

= ما من لغم ينفجر في هذه الدنيا إلا بإرادة الخالق و لغاية نبيلة حكيمة تصبّ في مصلحة الإنسان و تحقق الغاية من خلق الله له في هذا الحقل ، فمنذ أرسلك الله إلى هذا الحقل ، فقد حدد لك مسبقا نوعية الألغام التي ستنفجر بك ، متى سيحدث ذلك ، عواقبه و الأهم الحكمة و الغاية من انفجاره.

= لا يمكن لحياتنا أن تكون مجرد انفجارات متتالية عبثية لألغام العالم المختلفة كي تدفعنا للعيش بحالة من الخوف ،القلق ، الاكتئاب و اليأس ، لأنّ الخالق ببساطة نبيل و رحيم و بالتالي فهو لم يخلقنا كي يعذبنا بل كي يلقننا الدروس البليغة كم ذكرنا في الإرشادات السابقة ، فيرّوض الوحش القابع في أعماقنا كي يخرج منا صورة نبيلة ، رحيمة و حكيمة على هيئته كي تليق بنا الحياة في جنانه الرحبة في الآخرة ، و ما هذه الألغام سوى الإزميل الذي ينحت به الخالق تلك الصورة الجميلة فينا ..

لذا لا داعٍ أبدا للقلق أو الأرق أو الخوف في الحياة ، بل يتوجب علينا فقطً تسليم أمورنا للخالق بطواعية و هدوء دون تمرد أو تذمر

كي نتجنب أن نفجّر ألغاماً عبثية بأنفسنا عندما نمشي عليها طواعية و بإرادتنا .. فكما شقّ الله البحر لرسوله موسى و نجاه من المخاطر خلفه عندما أيقن أن هلاكه حان و لا مهرب أو منجاة له ، في حين أغرق أعداءه في أعماق ذلك البحر .. فإنه سيشقّ لكل إنسان مؤمن به طريقا معبداً بالورود ، السلام و الأمان ضمن حقل الألغام المخيف هذا و ذلك على الله ليس بعسير على الإطلاق ..

○ يا له من كلام مريحٍ و واضحٍ يجلّي كثيراً من الظلام في حياتنا سيد عزيز ..

● يا أبنائي ، إن سيطرة الله على حياة البشر تفوق القدرة على الفهم و الاستيعاب ، تأملا مثلاً هذه الحقيقة العلمية المذهلة للغاية : إنّ شكلك الحالي الذي أنت عليه هو نتاج اتحاد جينات نطفة محددة مع بويضة محددة ، فلو أن أي نطفة أخرى أو بويضة أخرى حلت مكانهما لكنت الآن شخصاً آخر تماماً ..

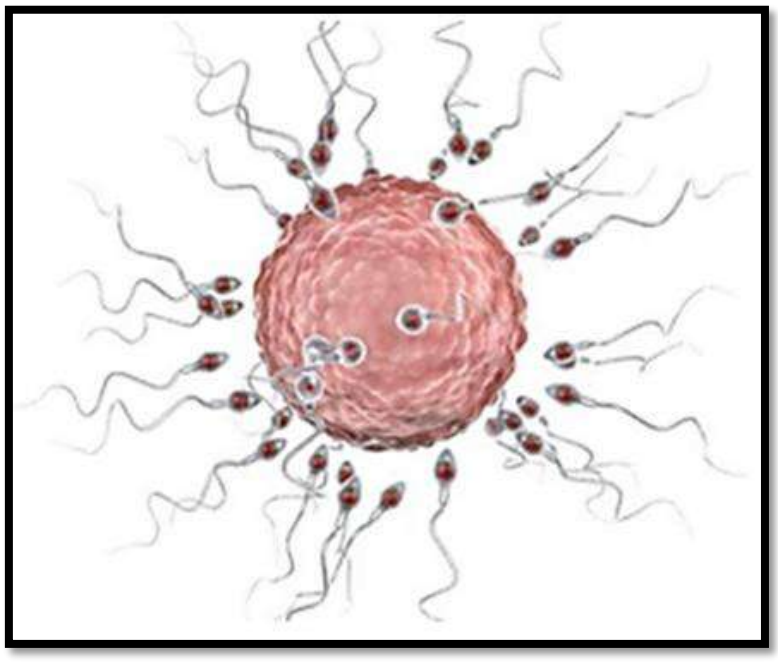

و المذهل في الموضوع أنّ عدد النطاف التي تخرج من الذكر في عملية التزاوج الواحدة يتراوح بين **15** و **300** مليون نطفة ، و أنّ بويضة واحدة فقط عادةً تنفجر من المبيض في كل عملية إباضة

شهرية .. فتخيلا معي عدد النطاف التي خرجت من والديكما في حياتهما او البويضات التي انبثقت من مبايض والدتكما ، و أنّ الخالق بطريقة ما لا يمكن استيعابها تمكن من جعل نطفة محددة وسط مليارات النطاف و بويضة بعينها من بين مئات البويضات تلتقيان في الوقت المناسب كي تكون النتيجة هي أنتما بشكليكما و صفاتكما المميزة ..)

○ شيء مذهل و مخيف بالفعل ..

● بالفعل و هو الشيء المخيف بحق في حياتنا لا حقل الألغام الذي ذكرناه ، لكنّه بنفس الوقت باعث قوي على الاطمئنان بأنّ الله مسيطر على كل شيء بدقة و إحكام !! .

○ و أحب أن أضيف إلى كلامك سيد عزيز فكرة علمية غريبة أخرى تدعم وجهة نظرك ز هي أنّ ملايين النيازك و الكويكبات تبحر في فضاء مجموعتنا الشمسية و مليارات المليارات خارجها ، و بحسب الاحتمال الرياضي العشوائي فإن كوكبنا ما كان ليستمر للحظات بسبب العدد الهائل من الكويكبات في الفضاء الذي يمكن ببساطة لأي منها أن يدّمر الأرض ، لكن رغم ذلك استمرت الأرض بسلام و ذلك بتقدير إلهي يحميها من هذا العدد الهائل و الخطر المحدق بها من كل الجهات ..

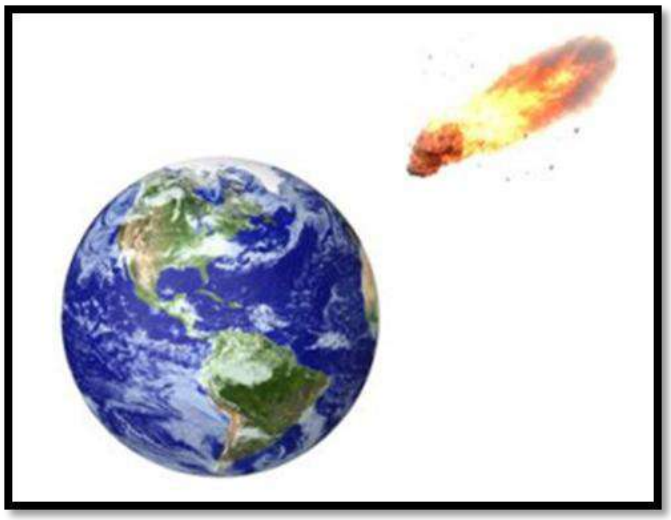

● رائع ، رائع سيد أوليفر ، أحسنت التشبيه فالأرض نفسها تتحرك وسط فضاءٍ يعجّ بالألغام كحال حياة الإنسان بالضبط لكنها لا تصطدم بها أبداً ، و لا تفسير علمي منطقي آخر لسلامة كوكبنا حتى الآن سوى إرادة الخالق و حمايته لنا بحماية الأرض من النيازك .. و أنت يا شام ، هل لديك تشبيه آخر بدورك ؟

○ من جهتي فقد قرأت ذات مرة مقالة طبية علمية تقول بأنّه يحدث يومياً آلاف مؤلفة من الطفرات في **DNA** خلايا الإنسان و أيّ طفرة منها كفيلة بإنهاء حياته أو على أقل تقدير تسبيب عجز دائم له لتحيل حياته جحيما .. لكن الخالق بإبداعه خلق أنظمة دقيقة تعمل باستمرار على تصحيح هذه الطفرات كي يستمر الجسد بالعمل على نحوٍ سليم فنعيش بصحة ، نتعلم ، ننجز ، نفرح و نستقبل أرزاق الله التي لا تعّد و لا تحصى ..

● يا له من تشبيه مثالي بدوره يا شام .. و على الإنسان أن يكون على يقين بأن الخالق خلق له خصيصاً نظام حمايةً لتصحيح أي طفرات أو أخطاء كألغام يصادفها في حياته لحظة وقوعها كي

يستمر نحو الأمام و يتعلم دروس البارئ البليغة حتى انقضاء عمره و عودته إلى روح الله الأساس في جنانه الرحبة حيث يستحيل حقل الألغام الذي عانى منه الإنسان لبضعة سنوات لا أكثر على الأرض إلى حقل من الورود و النعم المذهلة في الجنان إلى الأبد ..

○ يا لها من باقة إرشادات مذهلة سيد عزيز ذات عبق عطر للغاية يشرح النفس و يضيء العقل ..

● و قبل أن نختم بإرشادنا الخامس سأروي لكم قصة قصيرة مفعمة بالعبر بعنوان (**لعلة خير**) تدفعنا جميعاً إلى التفكير بإيجابية بأي مشكلة تعترض طريقنا لأننا نجهل غاية الخالق النبيلة منها ..

○ تفضل سيد عزيز ، كلنا آذانٌ صاغية ..

● يروى أنّ ملكاً من ملوك العصور الوسطى كان لديه وزير يتمتّع بحكمة كبيرة، ويثق أنّ كل ما يقّدره الله للإنسان هو خير.. و في يوم من الأيام خرج الملك برفقة الوزير لصيد الحيوانات، وكلما فشل الملك بإصابة شيء قال له الوزير (لعلّه خير) ، وأثناء مسيرهما وقع الملك في إحدى الحفر العميقة فقال له الوزير (لعلّه خير) ، وأصيبت يد الملك في الحادثة و نزف منها دم كثير، فذهبا إلى الطبيب الذي أمر بقطع الإصبع حتّى لا يتضرر باقي الجسم بسببه ، فغضب الملك غضباً شديداً ورفض الخضوع لأمر الطبيب ، إلا أن إصبعه لم يتوقف عن النزيف مما أجبره على قطع إصبعه في النهاية ، فقال له الوزير (لعلّه خير .. هنا سأل الملك وزيره بغضب : (وما الخير في ذلك ، أتتمنى أن ينقطع إصبعي؟!) و نقم عليه بشّدة ثّم أمر حرّاسه بالقبض على الوزير وحبسه ، فقال له الوزير مجدداً (لعلّه خير) ، و قضى الوزير فترة طويلةً داخل الحبس ..

شام بفضول ..

○ و بعد ؟!

● في يوم من الأيام خرج الملك للصيد بدون وزيره هذه المرة لأنه سجنه ، فوقع في يد جماعة من الأشخاص الذين يعبدون الأصنام بهدف تقديمه قرباناً للأصنام التي يعبدونها،، فأخذوه معهم وعندما عرضوا الملك على قائدهم وجد إصبعه مقطوعاً ، فأمر بتركه وإعادته من حيث أتى وذلك لأنّ القربان يجب أن يكون خالياً من أيّ علّة تكريماً للآلهة و الأصنام .. فعاد الملك إلى القصر مبتهجاً لنجاته من الموت بأعجوبة ، وطلب من الحرّاس أن يحضروا الوزير إليه ، و روى الملك له ما حصل معه و كيف نجّاه قطع إصبعه من خسارة حياته كلها، و بأنّ وزيره كان محقا بأنّ قطع إصبعه كان خيراً بالفعل !! ثم اعتذر له عمّا بدر منه و سأله عن سبب قوله (لعلّه خير) عندما أمر الحرّاس بأن يسجنوه، فأخبره الوزير الحكيم أنّه لو لم يحبسه في ذلك اليوم ، لكان سيصحبه معه إلى الصيد كما يفعل عادةً ، و لأصبح قرباناً للأصنام بدلاً منه لأنّ جسده سليم ، و بالتالي نجّاه حبسه من الموت بدوره !! وأخبره الوزير أنّ الله إذا أخذ من الإنسان شيئا ، فإنّما يكون بلاءً يمتحنه الله به أو لخير ٍقادم يجهله العبد، فهّز الملك رأسه بقناعة و قال بيقين : (لعلّه خير)

نظر أوليفر و شام إلى بعضهما و ابتسما ..

○ يا لها من قصة جميلة و متخمة بالحكمة و العبر ..

● و بذلك يكون الإرشاد الخامس في نظام **GPS** السماء هو :

(صحيح أن كوكب الأرض أشبه بحقل ألغام ، لكن الأصحّ أن هذا الحقل مصمم بيد خالق نبيل حكيم و رحيم ، و أي لغم سينفجر بك في حياتك هو موقوت في الزمان

و المكان المناسبين و لغاية خاصة و مفيدة لك بلا أدنى شك، لذا لا تفني حياتك و تهدر وقتك في خشية ألغام ربما لن تنفجر بك بالأساس طوال حياتك)

- إلى الإرشاد السادس إذن ؟!
- هيا بنا يا أبنائي ..

الإنسان يولد ثلاث مرات

كانت الصورة هذه المرة بسيطة و واضحة ، عبارة عن ورقة بيضاء و قلم رصاص يكتب عليها ..

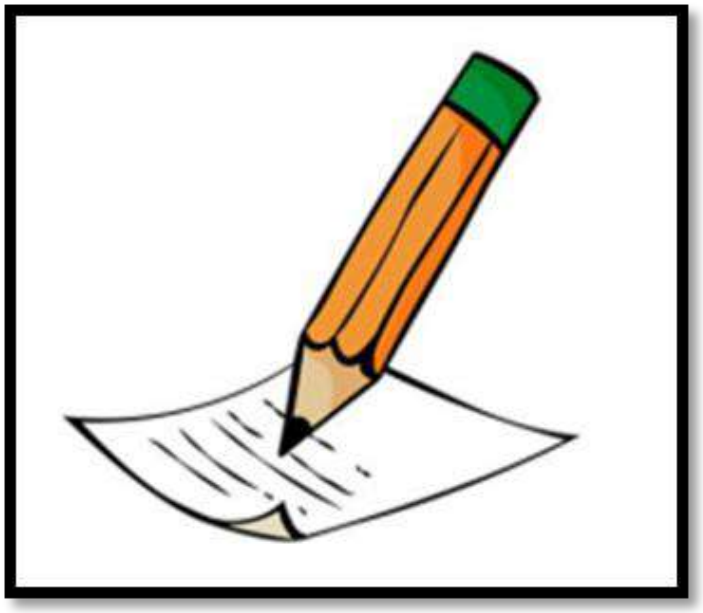

○ ما هو تاريخ ميلادك سيد أوليفر ؟

● الحادي عشر من شهر أيار من عام **1982** ..

○ و أنت يا شام ؟

● الرابع من نيسان من عام **1996** ..

○ و ماذا إن أخبرتكما أن هذه المعلومات خاطئة ؟

نظر أوليفر و شام إلى بعضهما بدهشة واضحة ..

● ما الذي تقصده سيد عزيز .. نحن متأكدان بالطبع ..؟!!

○ صحيح .. لكن في الحقيقة ، الإنسان يولد في هذه الحياة ثلاث مرات و ليس مرة واحدة ، بل إن ولادته الأولى هي الأقل أهمية في هذه الولادات الثلاث بالأساس ..

● ثلاث مرات !! إنك تتحدث بالألغاز سيد عزيز ؟!

○ أجل يا شام ثلاث مرات كما سمعتما.. و سنأتي على شرح ذلك خطوة خطوة كما يبني العصفور عشه قشة قشة .. و ننطلق في شرحنا من الولادة الأولى المتعارف عليها بين البشر و هي ولادتك كرضيع من رحم أمك .. لتبد أبعدها أهم نظرية في حياة الإنسان و التي تمثلها الصورة على الشاشة أمامكما ، و التي تدعى (**نظرية الصفحة البيضاء**) ..

● تبدو نظرية غريبة ..

○ بالفعل .. و هي هامة للغاية على بساطتها ، و تقول بأن الطفل يأتي إلى هذه الحياة كصفحة بيضاء فارغة لتبدأ كلّ من العائلة ، المجتمع و البيئة بخط قصته في الحياة كما تهوى و ترغب دون استئذانه أو أخذ رأيه .. لكن لحسن الحظ فهذه الكتابة هي بقلم رصاص يمكنه محوها لاحقاً و إعادة صياغة حياته على هواه .. و لولا ذلك لكانت السماء ظالمة و لفقد الإنسان حرية الاختيار و المعتقد في الدنيا ، و حاشى لله أن يكون كذلك .. و هذا يقودنا إلى الولادة الثانية .. و هي الولادة الحقيقية للإنسان أي ولادة ميوله و قناعاته الشخصية التي يؤمن بها بأن يخلع عنه الثوب الذي قمّط به رضيعاً ليرتدي ثوباً مفصلاً بالمقاس على رغباته و مبادئه ، يخيطه بيديه لنفسه ، و ليس كالثوب الذي أجبرته العائلة و البيئة و المجتمع على ارتدائه في القسم الأول من حياته، و هذه ثورة حقيقية في حياة الإنسان سيشعر معها بأن حياته أصبحت للمرة الأولى ذات معنى و مغزى ، كما أنها أصبحت جميلة في عينيه لأنه يجد فيها شغفه الحقيقي ، كما يتعرف على أسطورته الشخصية في الكون التي اختارها الله له و التي تناسبه شخصياً دوناً عن بقية البشر .. فمثلاً أنت سيد أوليفر لم تستكن لعملك بتجارة الماس الذي ورثته عن أبيك ، بل سعيت بشغف وراء أسرار الكون و حقائق الحياة الكبرى فبلغت مرادك ، و أنت يا شام لم تستكيني لواقع الميتم الحزين و المحبط و صنعت نجمك في الكيمياء بيديك فحصّلت أعلى الشهادات

العلمية و هكذا .. و هذه هي بالضبط ولادتكما الحقيقية التي سألتكما عنها منذ قليل و أجبتما عليها بشكل خاطئ ..

● كلام عميق و صحيح للغاية سيد عزيز .. لكن هنالك سؤال يدور في ذهني الآن ، ما الذي يدفع الإنسان للخروج من منطقة الراحة التي ولد فيها كي يبحث عن حياة جديدة و يتعب في سبيل الوصول إليها متحدياً السائد و الموروث و منسلخاً بشكل مؤلم عن ماضيه و حياته السابقة ؟!..

○ سؤال رائع كالعادة يا شام .. في الحقيقة هنالك ثالوث رئيسي يقبع خلف الولادة الثانية الأهم في حياة الإنسان ، أولاً تأتي **الجينات** ، و كمثال بسيط عنها ، إن كنت تملك في جيناتك جين الاندفاع و المغامرة فلن يتمكن المحيط من حولك من فرض نمط حياة روتيني ممل عليك ، و سترفض روحك هذا التوجه عندما تكبر و تصرخ بأعلى صوتها (لا أريد) كما فعلت بنفسك سيد أوليفر .. أو إن كنت تملك جين الموهبة الموسيقية أو الصوت الغنائي الساحر فلن تسمح لأحد بحرمانك من هذه الموهبة سواء كعمل أو أقله كهواية ، فإن أنت جبنت و التزمت الصمت فموهبتك ستتفجر و تطالب بحقوقها بنفسها في مناسبات عديدة حتى تستجيب لها ، و كمانك العزيز يؤكد على كلامي سيد أوليفر أيضاً ..

ابتسم أوليفر و أومأ برأسه موافقاً ..

● و العامل الثاني ؟

○ العامل الثاني هو **الأحلام** .. تقول المغنية الشهيرة ذات الصوت الملائكي (ماريا كيري) في أغنيتها الأيقونية (**بطل**) :

((يعلم الله بأن من الصعب تحقيق الأحلام ، لكن لا تدع أحداً يوقف أحلامك أو يحطمها ..))

و هذا ما ينبغي على الإنسان فعله في ولادته الثانية الحقيقية ، فإن كنت تريد أن تصبح ممثلاً مشهوراً و عائلتك تخطط لك كي تصبح طبيباً أو مهندسا ، فارفض و قل (لا) بأعلى صوتك و اتبع حلمك حتى النهاية و اصنع أسطورتك الشخصية في الحياة .. و إن كنت أتيت في عائلة ملحدة و قررت أن تصبح كاهناً ، فافعل و انسلخ عن محيطك التائه .. و هكذا اتبع حلمك أياً كان حتى تغدو نجماً في سماء الحياة .. أما العامل الثالث فهو **المبادئ و القناعات** .. و هذا بند واسع للغاية ، فمثلاً إن كنت غير مقتنع بدينك فاعتنق غيره ، أو بعنصرية عائلتك أو مجتمعك فارفضها ، أو بسياسة بلدك فعارضها ، او لم تعجب بشكلك أو اسمك فغيرهما ضمن حدود المنطق.. و هكذا التزم بما تؤمن به فحسب .. إذن تجتمع الجينات مع الأحلام مع القناعات الشخصية لدفعك على تغيير حياتك كما تحبّ ..

● جميل سيد عزيز .. لكن إلى أي درجة يمكن للإنسان على أرض الواقع أن يغير من حياته الأولى التي فرضها عليه المحيط ؟

○ إلى أقصى درجة تتخيلها سيد أوليفر ، فلا حدود لثورة التغيير هذه.. لكن يمكننا اختزال هذه العوامل إلى لائحة قصيرة أساسية ، فنجد مثلاً **الجينات** مجدداً .. نعم يا أبنائي يمكن للإنسان ترويض جيناته و إعادة توجيهها و هذا ما يسمى بجهاد النفس الأمارة بالسوء

.. فإن كانت جيناتك عنيفة ، باعثة على الغضب و تميل للصراع باستمرار فيمكنك أن تهذب نفسك و تروضها كي تسيطر عليها و توجهها كما تشاء بدلاً من أن توجهك هي كما تريد ..

● و العامل الثاني ؟!

○ العامل الثاني هو **الكيان الشخصي** بدءاً من الاسم ، فإن لم يستهوكَ غيّره ، أو الشكل إن كان أنفك كبيراً فصغره أو جسدك هزيلاً فاتبع رياضة كمال الأجسام و غير حميتك الغذائية .. أو حتى جنسك ، إن ولدت مثلاً بحالات الهوية الجنسية المبهمة كالخنوثة فاختر الجنس الذي تميل إليه و يشعرك بالاستقرار النفسي و الانتماء .. حتى لون العيون يمكنك بعدسات بسيطة تغييره ..

ثم يأتينا العامل الثالث و هو **البيئة** : فإن ولدت في بلد لا تحبّه غيّر جنسيتك و أرضك ، و إن شعرت بأن عادات المجتمع الذي تنتمي إليه لا تلائمك فعش في مجتمع آخر ، أو ولدت في بيئة فاسدة من جريمة أو مخدرات أو بغاء ، فاخرج منها و تبرّأ من توجهها و شقّ طريقك القويم في الحياة .. أو كما يقال في الثقافة الشعبية : **أنت لست شجرة ، تحرك من مكانك** ! و تذكر أن الله الذي حرّم عليك قول كلمة (أفٍّ) كتذمر من والديك ، حرّم عليك أيضا مجاراتهما

في الشرك بالله ، و الخطيئة هي إحدى أشكال الشرك حالها حال استعباد الوالدين لأبنائهما و حرمانهم من حرية اختيار مسارهم و قناعاتهم في الحياة و إن كانت خاطئة ، فلا تهِدِ من أحببت إنَّ الله يهدي من يشاء ، و تنتهي مهمة الوالدين عند شرح و إيضاح لماذا مسار الأبناء خاطئ و عواقبه و إلى أين يؤدي ؟ طبعا هذا الكلام ينطبق فقط على الأبناء الكبار و ليس الأطفال الذين يحتاجون التوجيه باستمرار و بحزم.. و خير مثال على هذا البند كثير من الأنبياء الذين فرّوا من أذى و خطايا مجتمعهم إلى بيئات آمنة تلاءم مع توجههم و رسالاتهم كهجرة نبي الرحمة من مكّة المكّرمة إلى المدينة المنوّرة ، و هجرة كليم الله موسى من أذى فرعون إلى أرض الميعاد و غيرهم ..

● إنها عوامل حساسة و مصيرية في حياة الإنسان !!

○ بكل تأكيد ،ثم يأتينا العامل الرابع الهام للغاية و هو **العمل** ، فإن أجبرك محيطك أو ظروفك على عمل لا ترغبه ، فغيّره متى سنحت الفرصة بذلك .. فعملك من أهم أسباب سعادتك في الحياة إن كان ينسجم مع شغفك ..و خير مثال على هذه النقطة هو الفنان العبقري الشهير **ليوناردو دافنشي** الذي حاول والده تكسير أحلامه و أجنحته و أخبرنه بأنه لقيط لن يفلح في الفن و حاول توجيهه كما يرغب .. لكن دافنشي رمى بكل هذا الهراء المحبط عرض الحائط و صنع أسطورته الشخصية بنفسه .. كذلك حال مؤسس علم الوراثة الراهب **غريغور ميندل** الذي اختار له مدرّسه في الفيزياء أن يصبح راهبا لكنّ ذلك لم يقتل العالم في أعماقه فأنشأ علماً كاملاً من داخل كنيسته نفسها .. و أنتِ شام هل هنالك عوامل أخرى من وجهة نظرك يمكن للإنسان تغييرها ؟

● أظن أنه يمكنه تغيير الأشخاص من حوله ؟

○ أحسنت يا شام و هذا هو العامل الخامس ، **الأشخاص**، فأنت لم

تختر عائلتك بنفسك ، لكنك قادر على التخلي عنها إن كانت تسير على طريق الخطأ و تجرّك معها إليه ، أو إن جعلت منك قربانا لأحلامها و طموحاتها ففرضت عليك حياةً من تفصيلها سلبتك حرية الاختيار و قتلت أحلامك أو عارضت قناعاتك .. كذلك اختر دائرة أصدقائك كما ينسجم مع شخصيتك و مبادئك ، و أبعد الأصدقاء الظرفيين الذين جمعتك بهم الأقدار دون إرادتك .. و أخيراً اختر زوجتك بنفسك و عدد أبنائك بنفسك و حتى جنسهم إن رغبت و استطعت ، فالعلم تطور كثيراً في هذا المجال و بات قادراً على إنجاز ذلك .. و خير مثال على هذا البند هو رسول الرحمة محمد الذي تخلى عن قبيلته و بعض أقاربه من مكّة في سبيل قناعاته و كوّن صداقات جديدة في المدينة مع ناس ينسجمون مع رسالته و توجهها .. و أنت سيد أوليفر ما رأيك هل تبقى شيء آخر ؟

● أعتقد أنّ الإنسان قادر على تغيير عقيدته إن فرضت عليه و لم يؤمن بها !

○ رائع .. و هذا هو العامل الأخير ، **العقيدة** بتنوعها ، دينية أو سياسية أو فكرية أو أي نوع آخر .. فأنت حرّ بما تؤمن به بدءاً من الإلحاد انتهاءً بالإيمان المطلق و ما بينهما .. و خير مثال على ذلك هو الملاكم الشهير **محمد علي كلاي** الذي غير دينه و اسمه على نحو يتماشى مع قناعاته في الحياة ..

و أنت أيضاً سيد أوليفر ، زواجك لم يفرض عليك تغيير دينك لأنك ببساطة تؤمن به و هكذا ..باختصار يمكنك تغيير كل شيء في حياتك بما يتناسب مع احلامك و مبادئك و لكن حذاري يا أبنائي من تغيير ثالوث خطير أدعوه بنفسي مثلث برمودا لأنّ من غيّره تاه و ضاع في الحياة ..

شام بفضول ..

● و ما هو هذا الثالوث سيد عزيز ؟!

○ الضلع الأول من هذا الثالوث هو **إنسانيتك** و إيمانك بأنّ البشر أخوة متساوون بالحقوق .. و الضلع الثاني هو **أخلاقك الحميدة** ، فإنّ هذه هي قيمتك الحقيقية في الحياة و هي غاية الله الأساسية من خلقك في الدنيا كي يهذب نفسك و يرّوض طباعك السيئة كما تحدثنا في إرشاد سابق.. أما الضلع الأخير فهو **ذكرياتك** ، فانت ما أنت عليه الآن بسبب كل شيء جرى لك في حياتك و كلها دروس من الله الحكيم صنعت هويتك الجديدة أخيراً ، فاجعل من ماضيك مرجعيتك في التعامل مع المستقبل كمكمن الدروس الهامة و العبر البليغة ، و لا تنسلخ عنه أو تتناساه أبداً .. و تذكر أنّ حياتك كجنين في رحم أمك هي من صنعتك كإنسان في ولادتك الأولى ، و حياتك السابقة هي من صنعتك كإنسان في ولادتك الحقيقية الثانية فلا تتنكر لها ..

● كلام عميق و معبر للغاية على بساطته ..

○ بالفعل !

● يتبقى لدينا فكرة هامة للغاية و ملهمة كثيراً و هي أنّ الشيء الوحيد الذي لا يمكنك تغييره في حياتك هو **بصمات أصابعك** ، لماذا ؟!.. لأنّ في ذلك إشارة من الله بأنك ستترك في حياتك بصمة فريدة خاصة بك في العالم و في نفوس الآخرين ، فلا تتخلى عنها و غيّر كل شيء آخر حتى تحققها قبل رحيلك عن هذه الدنيا بولادتك الثالثة التي تحدثنا عنها في بداية نقاشنا ، و هي ولادتك في الجسد السماوي تاركاً جسدك الأرضي (الأفاتار) خلفك ، و هنا لن تولد من جديد ثانيةً ، فتثبت في العالم الآخر كلّ ما سبق و ذكرناه في حديثنا السابق ، إذ هنالك لا اسم يفرض عليك ، لا شكل ، لا جنس ، لا عقيدة ، لا عرق ، لا عمل .. و لا أي شيء آخر .. فهناك أنت حرّ باختيار كل ذلك، و يبقى إرثك الوحيد من الدنيا التي ولدت فيها

مرتين إنسانيتك و أخلاقك و ذكرياتك التي صنعتك كما أنت عليه في دار البقاء ..

○ إذن فكلّ إنسان هو بصمة فارقة في الحياة ، و عليه أن يبحث عنها بنفسه فيغير كل شيء في حياته من أجل تحقيقها ..

● تماماً سيد أوليفر .. و بذلك يكون الإرشاد السادس في نظام GPS السماء هو :

(صحيح أن كل شيء في حياتك فرض عليك عند ولادتك بما فيها حياتك نفسها ، لكن ما من قوة في العالم تمنعك إن شئت من تغيير حياتك هذه إلى النحو الذي ترغب به و يناسب مبادئك و توجهاتك عندما تنضج و تستقل)

و تذكرا يا أبنائي أخيراً أنه في الوالدة الأولى الجسدية لك ، أمك هي من عانت من آلام المخاض المبرّحة ، لكن صدقاني بأنّ ولادتك الحقيقية عندما تكبر هي مخاض أعسر بكثير و ستعاني بنفسك من آلامه ، فليس من السهل على الإطلاق أن تنسلخ عن هويتك القديمة و بيئتك لتولد كإنسان جديد ، فذلك يتطلب إيماناً عميقا لا يتزعزع بقناعاتك و إرادة فولاذية للمضي قدماً في هذه التجربة العسيرة و المخاض المنهك ، لكن صدقاني بأنها تجربة عظيمة لا توصف تستحق كل هذا الألم و أكثر ، فعندها فقط ستدرك كم هي جميلة الحياة و ستعرف بالضبط غاية الله من خلقك فيها .. و تذكرا أيضاً أنك عندما تولد جسداً في الحياة تغطّي جسدك طبقة سميكة من الدماء ، المخاط ،السائل الأمنيوسي و غيرها مما يجعل منظرك قبيحاً ، لكن ما أن يُغسل جسدك من كل ذلك و تصبح نظيفاً حتى تتحّول إلى مخلوق لطيف بأبهى صورة ..

و هذه الطبقات المتّسخة تكافئ ما فرضه عليك الأشخاص و البيئة في طفولتك فجعلوا حياتك قبيحة لا تناسبك ، لكن ما إن تنظف نفسك و حياتك منها بإرادتك في ولادتك الحقيقية حتى تصبح بصمة فارقة في الحياة كما أراد لك الله أن تكون .. هل من أسئلة عن هذا الإرشاد ؟

● إطلاقاً ، إنني أشعر بأنني كنت عمياء و بدأت أرى من جديد رويداً رويداً سيد عزيز ..

○ بالفعل إرشادات مضيئة تنير دروب الحياة أمامنا ..

● و هذا يسعدني للغاية يا أبنائي لأنه غايتي من كل حديثي لا أكثر ، ننتقل إذن إلى الإرشاد السابع ..

ضغط الزر مجدداً فظهرت صورة جديدة على الشاشة الضخمة أمامهم ..

تجربة القصر

كانت الصورة لشاب وسيم ينظر إلى انعكاس صورته في مياه البحيرة ..

○ هل تعرفان من هو الشخص في الصورة يا أبنائي ؟

فكرت شام قليلاً ..

● أظنّ أنها أسطورة (**نرسيس**) أو كما نعرفه باللغة العربية (**نرجس**) **..**

○ تماماً .. الشاب الذي أغرم بحسن وجهه فكان يتأمل صورته في البحيرة لساعات حتى قفز إليها من شدّة إعجابه بنفسه فغرق ..

● و من هنا اشتق اسم الشخصية النرجسية على ما أعتقد ، و التي تشعر بالغرور و الفوقية تجاه الآخرين ..

○ بالفعل سيد أوليفر ، و أيضاً اشتقت من **نبات النرجس** في الطبيعة الذي يميل إلى احتكار مغذيات التربة لنفسه متسبباً في قتل أي نبات ينمو بجواره .. و السؤال الذي ينبثق من هذه الصورة يا شام هو :

(**ما الفرق بين حب الذات ، و الأنانية و النرجسية ؟**)

● أعتقد أنها كلها تصب في محرقٍ واحد ..

○ و أنت سيد أوليفر ؟

● نفس الرأي ، أراها وجوهاً لهرمٍ واحد ..

○ في الحقيقة هذا ليس صحيحاً .. فمصطلح حب الذات كثيراً ما يختلط في عقول الناس مع الأنانية على نحوٍ خاطئ ، لأنّ حب الذات أمر حميد بل ضروري للغاية كي نشعر بطعم الحياة و أهمية وجودنا فيها .. و كما يقال في المثل الشعبي :

(من لا يحبّ نفسه لا يعرف كيف يحب الآخرين)

أما الأنانية فهي حب الذات المتطرف و فيه لا يرى الإنسان سوى شخصه و إنجازاته في الوجود كما يحجم عن مقاسمة الآخرين مقتنياته أو مشاطرتهم سعادته ، و الأخطر أن تتفاقم أنانيته أكثر من ذلك فينهج سبيل نبات النرجس في حياته ، أي يسعى لتدمير كل من حوله كي ينفرد بنفسه على القمة .. و هنا يتحول إلى شخص نرجسي أي يبلغ (ذروة الأنانية) .. هل وصلت فكرتي ؟

● بكل وضوح .. لكن ما علاقة ذلك بالإرشادات سيد عزيز ..

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة لما يشبه قصراً كبيراً ..

ثم قال :

○ سأقوم بطرح سؤال بسيط عليكما سيد أوليفر أدعوه (**تجربة القصر**) ، و بعد مناقشته سنتوصل سوياً إلى إرشادنا السابع الجديد و الهام للغاية ..

ابتسمت شام ..

● تجربة القصر !! تبدو تجربة مميزة .. تفضل سيد عزيز ..

○ بالفعل هي تجربة رائعة و عميقة للغاية على بساطتها و تختزل بشكلٍ كافٍ و واضح إرشادنا الجديد ، و فيها سأضع أمامكما ثلاثة خيارات كي تنتقيا إحداها وفق قناعاتكما و بمنتهى الحرية ، و هي :

◈ **أن تعيش في قصر مزود بجميع الخدمات بمفردك إلى الأبد ..**

◈ **أو أن تعيشا في ذات القصر مع آلاف الخدم كعبيد لك إلى الأبد .**

◈ **أو أن تعيش في ذات القصر مع آلاف الأصدقاء إلى الأبد.. ؟**

و انتبها يا أبنائي بأنكما ستعيشان في القصر في الحالات الثلاثة **إلى الأبد**.. و لاحظا أيضاً أن هذه هي الاحتمالات الثلاثة المتاحة منطقياً لأنّ الاحتمال الرابع مرفوض بالطبع من قبل الجميع و هو العيش في القصر مع آلاف الأعداء إلى الأبد ، فلا عاقل يقبل بذلك ، من منا يفضل وجود الأعداء من حوله ، بل إنّ ذلك أكبر مشاكل حياتنا في الدنيا !و لنبدأ الآن بتحليل كل خيار منها على حدة كي نتوصل في النهاية إلى الخيار الأنسب لنا منطقياً ..

الخيار الأول هو أن تعيش بمفردك إلى الأبد .. فهل تقبلان بهذا الخيار ؟

هزّ أوليفر و شام رأسيهما بالنفي ..

○ بالطبع لا سيد عزيز ، من يفضل الوحدة في الحياة و لو كانت في قصر ؟!!

● تماماً ، ربما كانت الوحدة جميلة في بعض الأحيان بل ضرورية في ظروف معينة كي نتعرف على ذواتنا أكثر ، نرتب أفكارنا و أولوياتنا و نخطط لأحلامنا، لكن ليس إلى الأبد بالطبع .. فالإنسان بحاجة لإنسان آخر يتكلم معه ، يحدثه عن أحلامه ، مخاوفه ، همومه ، إنجازاته .. و هذه حاجة نفسية مثبتة بالعلم و التجربة لا بديل عنها لخلق إنسان سوي نفسياً .. ما فائدة أي تفصيل في حياتك إن لم يكن هنالك من آراء و تعليقات عليه ، سواء كانت إيجابية تعزز من ثقتك بنفسك و تمنحك السعادة و الإحساس بالوجود و الفاعلية أو سلبية تصوب أخطاءك و تطور إمكانياتك فتخرج منك نسخة أفضل مما كنت عليه ؟.. ما قيمة الملك بلا حاشية أو الفنان بلا جمهور .. الناس من حولنا هم من يمنحوننا الوجود ،التطور ، المواساة ، الأنس و السعادة ، و ما اشتق لفظ الإنسان إلا من حاجته للإنس و قدرته على منحه لغيره كحاجة نفسية لا تفوقها أي حاجة أخرى ..

○ أي كما قيل في التراث :

(الجنة بلا ناس ، لا معنى لها من الأساس)

● رائع .. رائع يا شام .. مقولة صحيحة بالمطلق فامتلاكك لكل شيء حرفياً ربما يمنحك السعادة لفترة من الزمن ، لكن ليس للأبد بكل تأكيد .. إذ سيفقد كل شيء معناه بعد مرور الوقت دون مشاطرتك إياه مع آخرين .. و بالتالي فثلاثتنا يرفض الخيار الأول صحيح ؟

أومأ أوليفر و شام رأسيهما كدليل على الموافقة ..

● ننتقل إذن إلى **الخيار الثاني و هو : أن تعيش وسط جماعة**

تخدمك إلى الأبد .. ربما في بادئ الأمر سيمنحك ذلك شعورا بالتميز و الزعامة ، تماماً كحالة الديكتاتور على شعب لا يعنيه حالهم بل يرى فيهم أبواقا لمديحه و الطاعة العمياء له ، أو سيد في مزرعة من العبيد يستلذ بحريته على عكسهم و بإلقاء الأوامر عليهم، و لا تستهجنا يا أبنائي بأن ذلك هو حلم كل إنسان و لو لفترة من حياته ، أن يشعر بالأهمية ، التميز ، التفوق على الآخرين ، السلطة و التحكم بغيره ، و إلا لما وجدنا صفحات التاريخ تغصّ بأعداد هائلة من الملوك الطغاة و لما لاقت العبودية رواجاً هائلاً لفترات طويلة من الحياة و الذين من أجلهم نقشت مقولة (أنا و بعدي الطوفان) و عبارة (اللهم أسألك نفسي) في ضمائر الملايين .. أنت نفسك سيد أوليفر ، ألا تحلم بأن تصبح زعيماً خلفه الحشود أو فنانا تهتف له الجماهير .. ؟

○ بالطبع ، لا عاقل يرفض هذه الهبة السماوية !!

● تماماً ..لكن بالعودة إلى النقطة الأساسية في تجربتنا و هي بقاء الأمور كما هي (إلى الأبد) .. في الحقيقة إن استمر هذا الوضع على ذات المنوال إلى ما لا نهاية فسيؤدي بلا شك إلى تصحر الروح ، تحجر القلب و تورم العقل تكبراً حتى تفقد كل هذه المزايا و مشاعر السعادة الزائفة معناها لتتحول إلى غيرة و حسد لجماعة الخدم و العبيد من حولك ، كيف أنهم يتشاطرون حياتهم و مشاعرهم ، في حين أنك تقبع وحيداً على عرشك بلا خليل أو شريك تحبه و يحبك و تتقاسمان تفاصيل الحياة سوياً .. أليس ذلك صحيحاً سيد أوليفر ؟

أحاط أوليفر شام بذراعه و ابتسم ..

○ بكل تأكيد ، الإنسان بحاجة إلى أحد يحبه بجواره يتقاسمان أعباء الحياة و بهجتها سوياً كحالي أنا و شام ..

●أحسنت ، و من أجل هذه الخلاصة بالتحديد أكد لنا الخالق تعالى بنفسه أنّ (الأنا) لوحدها لا تدوم و لا تفضي إلى سعادة فنجده بنفسه و عظمته يستخدم في قرآنه كلمة (هو) و ليس (أنا) ليصف ذاته في جميع المناسبات تقريباً ، كقوله :

(هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهنّ سبع سموات)

و قوله :

(الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم)

و أيضاً :

(و أنه هو أضحك و أبكى * و أنه هو أمات و أحيا)

و عشرات الآيات الأخرى ..

في حين نجد لفظ (الأنا) في وصف فرعون الطاغي لنفسه بالقول : (**أنا ربكم الأعلى**) .. و في هذه إشارة عظيمة و بليغة من الله إلى الاهتمام بالآخر قبل الذات لبلوغ السعادة و فهم معاني الحياة ..

نظرت شام و أوليفر إلى بعضهما بدهشة ، ثم قالت شام ..

○ مذهل .. لطالما تساءلت لماذا يتحدث الله تعالى عن نفسه بضمير الغائب ، و اليوم تجيبني على تساؤلي بمنتهى الوضوح سيد عزيز ..

● و هنالك ما هو أكثر من ذلك يا شام ، فمثلاً نجد حالة مرض التوحد عند الأطفال ، و فيه ينغلق الطفل على ذاته و يعجز عن تكوين صداقات أو تواصل مع المحيط مرضياً ، لكنه رغم ذلك و بسبب حاجته النفسية العميقة للآخر نجده يستخدم ضمير الغائب للحديث عن نفسه و كأنه يريد صديقاً و لو تخيلياً ، فمثلاً إذا كان اسم الطفل المتوحد هو آدم ، فإنه يقول إذا عطش : (**أدم يريد أن يشرب**) أي يشير إلى الأنا بالهو ليغذي حاجته العميقة لوجود الآخرين من حوله ..

ابتسم أوليفر ..

○ أنت لا تنفك تدهشنا سيد عزيز ..

●و لهذا الأسباب كلها نجد الزعيم الهندي المهاتما غاندي يصرّح بأنه يكره لعبة الشطرنج التي أبصرت النور في وطنه الهند لأنه يرفض فكرة أن تضحي القطع بنفسها تباعاً كي يبقى الملك حياً و خالداً بمفرده ! بل يريد المساواة بين الجميع كي تبقى الرقعة موحدة و مصانة ..

○ تصريح نبيل و عمبق للغاية .. يتبقى أمامنا الخيار الثالث إذن ..

● تماماً ، و **الخيار الثالث هو : أن تعيش وسط جماعة من الأصدقاء تتقاسمون لحظات الحياة إلى الأبد ..** و بمقاربة بسيطة نجد أننا في هذه الحالة سنَحب و نُحب ، نَخدم و نُخدم ، نَتبع و نُتبع ، نتلقى الإطراء على إنجازاتنا و نقدر إنجازات الآخرين ، نلقي

بهمومنا على أكتافهم و نحمل عنهم همومهم ، نخلو بأنفسنا لفترات و نتمتع بالأنس بين الآخرين في فترات أخرى .. أي ببساطة نحصل على مزايا الخيارين السابقين كلها مضافاً لها إيجابيات جمة أخرى جديدة ، فلا ينقصنا شيء في حياتنا لتغدو متكاملة من جميع الجوانب .. أليس ذلك صحيحاً ؟

○ بلا أدنى شكّ !!

● و هذا يوصلنا إلى النتيجة الحتمية التي لا منافس لها كجواب على سؤال تجربة القصر و هو أنّ **الحياة مع الأصدقاء إلى الأبد هو الخيار السليم** ، و ما هذه إلا غاية الله من خلق البشر و تكوين الجنان لهم كي يعيشوا فيها سوياً كأصدقاء و عائلة واحدة كبيرة إلى ما لا نهاية .. في حين أنّ هذه الدنيا عبارة عن مجموعة تجارب يضع فيها الخالق أمامنا الخيارات الأربعة السابقة (كيف نفضل أن نعيش في قصر الآخرة إلى الأبد ؟) لنتوصل إلى الخيار الصائب بأنفسنا كقناعة متجذرة في أرواحنا ..

● لقد ذكرتني تجربة القصر **بفلسفة أوبنتو** هذه التي حدثتني عنها في جامايكا سيد عزيز !

شام بفضول و دهشة ..

○ أوبنتو !؟

● أجل شام .. فلسفة إفريقية عظيمة و عميقة ..

○ و علامَ تنصّ سيد عزيز ؟

● فلسفة مذهلة تتماهى مع ما توصلنا إليه في تجربة القصر السابقة بمنتهى الروعة كما قال أوليفر ، و تشيع في إفريقيا.. تقوم على مبدأ :

(أنا أكون لأننا نكون)

أي أن تعم الفائدة على الجميع و لا يحتكرها شخص بمفرده لنفسه ، و هنالك قصة عميقة ذات مغزى مرتبطة بهذه الفلسفة .. تتناول أحد علماء الاجتماع الذي قام بعرض لعبة على أطفال قبيلة كسوزا الإفريقية بوضع سلة من الفواكه اللذيذة قرب جذع شجرة و أخبرهم أن أول من يصل منهم إلى الشجرة يفوز بالسلة كلها .. لكنه عندما أعطاهم إشارة البدء تفاجأ بهم يسيرون سوياً ممسكين بأيدي بعضهم البعض حتى بلغوا الشجرة وتقاسموا الفواكه من السلة سوياً .. و عندما سألهم لماذا فعلوا ذلك في حين كان بإمكان أحدهم الفوز بالسلة بأكملها لنفسه، أجابوه بتعجب : **أوبنتو** !! أي كيف يستطيع أحدنا أن يكون سعيداً فيما الباقون تعساء ؟؟!!

و جوهر هذه الفلسفة نجده في الأديان أيضاً عندما قال نبي الرحمة محمد :

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

كما نجد رسول المحبة يسوع المسيح يقول :

(تحب الرب إلهك و من كل قلبك، ومن كل نفسِك و من كل فكرك .. هذه هي الوصية الأولى العظمى ،و الثانية مثلها : تحب قريبك كنفسك .. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس)

و التاريخ يعج بآلاف الأقوال لعظماء توصلوا إلى هذه الحكمة فأورثوها لنا بكلمات رائعة بدورهم ..

○ مثل ماذا سيد عزيز ؟

● مثلاً مما يتبادر إلى ذهني الآن قول الفيلسوف **زرادشت** :

(السعادة تأتي لمن ينشرها)

و قول الإعلامي الأمريكي **برنارد ملزر** :

(السعادة مثل القبلة، يجب مشاركتها للاستمتاع بها)

و أيضاً كلام المهاتما **غاندي** :

(تتوقف السعادة على ما تستطيع منحه، لا على ما تستطيع الحصول عليه)

كذلك قول الفيلسوف الفرنسي **أوغست كونت** :

(كي تحتفظ بالسعادة ، يجب أن تتقاسمها مع الآخرين)

و أنتِ يا شام هل سمعت بدورك بمقولات عظيمة أخرى عن اقتسام السعادة مع الآخرين ..

○ أجل ، هنالك مقولة قرأتها للأديب الكبير **نيكوس كزانتازاكيس** تقول :

(الطريقة الوحيدة لتخليص نفسك هي بمساعدة الآخرين)

علّق أوليفر بدوره ..

- هنالك المقولة الشهيرة حول العالم أيضاً التي تقول :

there is no i in team

أي لا وجود للأنا في كلمة (فريق) .. بمعنى أنّ علينا أن نتعاضد سوياً ممسكين بأيدي بعضنا لتحقيق الأحلام و بلوغ السعادة للجميع كأطفال إفريقيا و فلسفة أوبنتو بالضبط ..

- عظيم .. عظيم سيد أوليفر ،وقبل أن أختم بإرشادنا الأخير لابد من الإشارة إلى قصة حياة **بوذا المستنير** أو ما يعرف **بسيدهارتا** التي تختزل كلامنا السابق كله.. فقد ولد بوذا في قصر والديه الأثرياء ، و حصل على كل شيء حرفياً ، لكن ذلك وهبه سعادة مؤقتة لفترة من حياته ثم أدرك بعدها أن امتلاك كل شيء لا يمنح سعادة أبدية .. لذا تخلى عن كل ذلك و هام في بقاع الأرض يبحث عن سر السعادة الأبدية بنفسه ليجده في النهاية من خلال **النيرفانا** (التحرر من العبودية للدنيا و أنانيتها و مغرياتها) عبر الالتفات إلى الآخرين و مشاطرتهم الحياة بحلوها و مرها .. لتكون أجمل مقولات بوذا الأيقونة التالية :

(إن أعظم مصدر للسعادة هو الاعتناء بالآخرين)

- قصة حياة ملهمة .. لا عجب أن أتباع بوذا بالملايين ..

- بلا شك .. و بذلك يكون الإرشاد السابع في نظام **GPS** السماء هو :

(الأنا ضرورية بلا شك لأنّ من لا يحب نفسه لا يعرف كيف يحب الآخرين ، لكن علينا ألا نسمح للأنا بالتوسع

كثيراً بحيث تطمس الهو على الخارطة ، فالآخرين هم مصدر السعادة الحقيقية في هذه الحياة ، و الجنة بلا ناس لا معنى لها من الأساس)

هل من أسئلة على هذا الإرشاد ..؟

هزّ أوليفر و شام رأسيهما بالنفي ..

- إذن ننتقل إلى الإرشاد الثامن في سهرتنا ..

أصابع اليد و أسنان المشط

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة جديدة لما يبدو أنه عربة ملك من ملوك العصور الوسطى تجرها الخيول ..

● هذه الصورة وراءها قصة قصيرة لابدّ من روايتها قبل الشروع في إرشادنا الجديد .. و تقول : في ذات مناسبة ، اقتربت عربة الملك بهدوء من الساحة المركزية للمدينة حتى توقفت و فتح بابها ، فأفلت الأب يد ابنه و سارع بالارتماء أسفل باب العربة فنزل الملك على ظهره حتى بلغ الأرض ، و الرجل يبتسم بزهو أنّ الملك بنفسه داس عليه ..

لاحقاً في ذلك اليوم شاهد الابن و أبوه جارهم العجوز الفقير يحاول النزول عن حماره بمشقة بالغة ، لكن الأب اكتفى بإلقاء التحية عليه و تابع طريقه ، فالتفت إليه الابن بدهشة ..

= لماذا لم تساعد جارنا العجوز يا أبتي على النزول و هو بحاجة لذلك ، في حين ساعدت الملك صباحا على النزول على جسدك و هو ليس بحاجة .. ؟

= لأنّ الناس مقامات يا بني و أصابع يدك ليست مثل بعضها.. كيف تقارن ذاك العجوز الفقير بملك يحكم البلاد كلها .. ؟

= مقامات !! ما معنى ذلك ؟ في الحقيقة لقد رأيت اليوم ملكنا للمرة الأولى ، إنه متغطرس و متكبر تكاد عربته لا تتسع لرأسه المتورم غروراً .. أما جارنا فهو فقير طيب القلب و لطالما قدم لنا المساعدة دون مقابل .. إن كانت الناس مقامات كما تدعي فجارنا في مقام

أعلى بكثير من ذاك الملك ..

= اسكت يا ولد .. كيف تجرؤ على قول ذلك ؟ ربما سمعك أحد المارة .. !!

= و لماذا أسكت ؟ لقد أخبرني جدي رحمه الله ذات يوم أنّ الناس جميعاً يأتون الحياة عراة و يغادرونها عراة و ما يكسوهم بين هذين اليومين هو أخلاقهم و عملهم الصالح .. وجدي محق برأيي ، لذا فإن جارنا مستور أكثر من ملكك العريان .. فهل تؤمن سيد أوليفر بأن الناس مقامات بالفعل ؟

○ أميل إلى الإيمان بأن مقام الإنسان يحدده عمله و أخلاقه أكثر من أي شيء آخر ، تماماً كما قال جدّ ذاك الصبي النبيه ..

● و أنت يا شام ؟!

○ نفس الرأي تماماً .. العمل الصالح هو الفيصل في التمييز بين البشر.

● تماماً .. الناس مقامات للأسف هي عبارة نرددها كثيراً في حياتنا اليومية ، لتخرج عن صيغتها الأساسية التي وضعت فيها (أي لكل إنسان مقام بحسب علمه و أخلاقه) إلى كل شيء آخر .. فالأغنياء بمقام أعلى ، و أصحاب السلطة في منزلة عليا و لون البشرة يتدخل بدوره في التصنيف ثم الدين و الطائفة و غيرها .. لتصبح تلك العبارة مرتعاً للعنصرية البغضاء التي تفرق بين البشر على أسس واهية و غير منطقية .. فيعبر عنها بطريقة أخرى مشابهة بالقول (أصابع يدك ليست مثل بعضها) ، فهل هذه المقولات صحيحة على أرض الواقع ؟!

و لا أجمل من أن يأتي الجواب على هذا السؤال من نبي الرحمة محمد بقوله :

(الناس سواسية كأسنان المشط)

بمعنى أنهم يتساوون بالحقوق و الواجبات .. و سلوكهم فقط لا غير من يميزهم عن بعضهم بالارتقاء لمقامات عليا أو التدهور إلى قاع البشرية .. و و هذا ما يؤكده البارئ في الذكر الحكيم بقوله :

(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

كما نجد نبي الرحمة يقول في مناسبة أخرى :

(لا فضل لعربي على أعجمي و لا للون بشرة على غيره إلا بتقوى الله و العمل الصالح)

فالعمل الصالح هو الفيصل الوحيد في تمييز البشر عن بعضهم ، و هذه الحقيقة الدينية دفعت الفيلسوف الإغريقي الشهير **زينون الرواقي** لقوله الشهير الواقعي للغاية :

(المساواة من صنع الله ، أما التمييز فهو من صنع البشر)

○ أحاديث و آيات و مقولات عظيمة للغاية .. تنسجم مع وجهات نظرنا نحن الثلاثة على ما يبدو ..

● تماماً سيد أوليفر ..

○ و كلامك كله يذكرني في الحقيقة بأبيات شعر عميقة قرأتها ذات مرة للشاعر العريق **أبو العتاهية** تقول :

نأتي إلى الدنيا و نحن سواسية

طفل الملوك هنا، كطفل الحاشية

و نغادر الدنيا و نحن كما ترى

متشابهون على قبور حافية

أعمالنا تعلي وتخفض شأننا

وحسابنا بالحق يوم الغاشية

صفق السيد عزيز بيديه بحرارة ..

● رائع .. رائع يا شام .. فكل الناس يولدون و يموتون بنفس الهيئة (عريانين لا يحملون معهم شيئاً) مما يمنحنا حكمة و عبرة بأنّه لا تميز لأحد على غيره إلا بالأخلاق و الأعمال الخيّرة ، فالحياة نفسها لم تميز بين إنسان و آخر عندما أوجدته فيها ، كما لم تفرق بين اثنين بطريقة مغادرتها ، فكيف لنا أن نخلق طبقات بين الناس على أسس واهية ؟

○ بالفعل أبيات شعر أيقونية عميقة و معبرة ..

● و هنالك فكرة هامة لابد من التنويه إليها ، و هي أنّ البشر لا يعرفون بالضبط قيمة كل إنسان في الحياة ، ما بذله من جهد في حياته و ما أنجزه من خير خلالها .. فهذا أمر غيبي يختص بالإله ، لذا علينا ألا نحتقر أحداً بناءً على شكله أو هندامه أو طريقة كلامه، فنحن لا ندرك تماماً أي مهمة عظيمة خصّه الله بها .. و أبسط مثال

قريب إلى عقلي و قلبي هو مثال عبد الله والد النبي محمد .. فقد رحل عن الحياة شاباً بسيطاً و لم يترك ذلك الأثر الضخم للبشرية بأفعاله و لا شك أن كل من عرفه نظر إليه بفوقية و بأنه تكملة عدد في البشرية لا أكثر، لكنه في الحقيقة أنجب أحد أعظم البشر في التاريخ ، و يكفيه هذا الأثر كي ندرك أن حياته كانت هامة للغاية .. ليصبح بدوره أحد أسنان المشط البشري بقيمة لا تقل عن أي سن آخر فيه .. كذلك الحال فإنّ أغلب الأنبياء و العظماء اختارهم الله كبشر عاديين في بداياتهم ، ميزتهم الأساسية الأخلاق أو الفضول للمعرفة .. أما الأثرياء أو أصحاب السلطة فغالباً ما ينشغلون بنمط حياة فوقي لا يسمح لهم بالالتفات إلى ما حولهم لاكتشاف الجديد أو مساعدة الآخرين فلا يتميزون إلا بمالهم أو سلطتهم .. و لهذه القاعدة استثناءات بالطبع ..

○ الناس كأسنان المشط يا لها من مقولة عظيمة و فريدة من نوعها لا يقولها إلى نبي بالفعل !!

● بالضبط سيد أوليفر .. و للأسف عمل كثيرون عبر صفحات التاريخ على تشويه هذه الفلسفة العظيمة فنجد مثلاً **التمييز على أساس لون البشرة** ، كالرق في فترة الجاهلية أو استعباد الأوروبيين للأفارقة و استغلالهم في مزارع القطن و قصب السكر ، و الذي وصل بهم أحياناً إلى قطع يد الإنسان الإفريقي كي يشعر بالدونية تجاه غيره من ألوان بشرة مختلفة صفراء ، بيضاء أو حمراء ..و لدينا أيضاً **التمييز على أساس عرقي** ، كحال النازية و تفوق العرق الآري على غيره ، و الذي أدى إلى كارثة الهولوكوست بسبب نظرة هتلر لليهود على أنهم جنس أقل مكانة .. ثم يأتينا **التمييز على أساس الدين** ، كاضطهاد البوذيين في ميانمار لمسلمي الروهينجا أيضاً لنفس السبب و غيرها من الاضطهادات الدينية ..

○ و هنالك أيضاً **التمييز على أساس التطور و القوة العسكرية** ، كحال الإسبان و البرتغاليين في اجتياحهم لأمريكا الجنوبية و ارتكاب المجازر بحق الهنود الحمر ، أو احتلال بريطانيا للهند و غيرها من الأمثلة ، من منطلق أن الدول المتطورة أحق بثروات الدول الأقل تطوراً بمباركة من السماء حسب زعمهم !

● أحسنت سيد أوليفر .. و ما رأيك يا شام ؟

○ هنالك أيضاً **التمييز على أساس الثروة** ، كتفوّق طبقة النبلاء في أوروبا على عامة الشعب ، الأمر الذي أفضى في النهاية إلى ثوران تلك الشعوب و الإطاحة بتلك الطبقة كالثورة الفرنسية الشهيرة ..

● تماماً .. و لأنّ المنطق و الصواب ينتصر لنفسه على الدوام ، فهذا التقسيم الظالم للبشر لم يستمر .. فانتشرت المساواة بين البشر على اختلاف ألوانهم لنجد **نيلسون مانديلا أو باراك أوباما** كرؤساء لبلدانهم بفضل تضحيات جسام ممن سبقهم ، كما نجد دول العالم أعلنت استقلالها و انسحبت قوات الاحتلال و الاستعمار منها ، كذلك طبقة النبلاء انتهت إلى غير رجعة ، و المستقبل كفيل بإنهاء ما تبقى من مظاهر عدم المساوة الأخرى بين البشر ...

○ كما يعرف أوليفر فأنا أعشق الأساطير العالمية خاصة الإغريقية و الفرعونية منها .. و هذا الإرشاد يذكرني بأسطورة بروميثيوس ..

● سارق النار لأجل البشر ؟!

○ بالضبط سيد عزيز ..

● تشبيه بليغ ، فبروميثيوس ناضل من أجل المساواة ليس فقط بين البشر ، بل بين البشر و الآلهة على حدّ سواء ..

○ و ما قصة بروميثيوس هذا ؟

● ستتكفل شام بمهمة شرحها لك هذه المرّة .. تفضلي شام ..

○ **بروميثيوس** هو أحد حكماء التايتن و هم من الآلهة الأقوياء الجبابرة الذين حكموا الأرض خلال العصر الأسطوري الذهبي، بحس ب الميثيولوجيا الإغريقية ..و اسم بروميثيوس يعني بعيد النظر ، إذ كان بروميثيوس قادراً على رؤية المستقبل والتنبؤ به، ربما كان هذا السبب ا لذي جعل بروميثيوس يقف إلى جانب زيوس (أبو الآلهة) في حربه ضد والده كرونوس و مناصريه من التايتن ، فقد علم بروميثيوس أن النصر سيكون حليفاً لزيوس في النهاية .. لذا بعد أن انتصر زيوس كافأ بروميثيوس لوقوفه إلى جانبه في الحرب بأن جعله مستشاره الخاص، كما عهد إليه وإلى أخيه إبيمثيوس مهمة تشكيل البشر و الحيوانات ، و قد أنجز إبيمثيوس مهمة تشكيل الحيوانات بسرعة، بينما كان بروميثيوس الذي تولى تشكيل البشر أكثر بطئاً رغبةً منه بإتقان ما يصنع .. لكن في هذه الأثناء استنفد أخوه أغلب الموارد في صنع الحيوانات، بحسب ما تقول الأسطورة، فأعطاهم سرعة العدو والرؤية عن بعد وحدة السمع، كما أعطاهم رداءً من الفراء ليدفئهم من البرد، ومختلف الأسلحة للدفاع عن أنفسهم مثل القرون والأنياب ولم يبق شيء للإنسان .. فأشفق بروميثيوس على البشر ولجأ إلى زيوس كبير الآلهة طالباً منه المزيد من المعدات، إلا أن زيوس رفض ذلك فقد كان يريد أن يبقى البشر ضعفاء كي لا يتحدّوه في يوم من الأيام ..

● و ماذا فعل إذن ؟! ..

○ عندما فشل بروميثيوس من أخذ أي معدات من زيوس قرر اللجوء إلى السرقة ، فقد أحب البشر كثيراً وأراد لهم أن يتفوقوا على مخلوقات أخيه .. فسرق القدرات والهبات المتنوعة من آلهة الأوليمب مقدماً للبشر فنون العمارة والبناء والنجارة واستخراج

المعادن وعلم الفلك وتحديد الفصول والأرقام والحروف الهجائية .. ولم يكتفِ بذلك، بل علمهم أيضاً كيفية استئناس حيوانات أخيه إبيمثيوس وركوبها والإبحار بالسفن ، كذلك أعطاهم موهبة التداوي والشفاء ..

● لقد ورّط نفسه في مشكلة مع الآلهة ! ..

○ تماماً ، عندما علم زيوس بصنيعه غضب منه غضباً شديداً، إذ رأى أنه بالغ في شأن البشر ، لكنه لم يعاقبه واكتفى بتحذيره ..و بعد أن أعطى بروميثيوس كل تلك العطايا والهبات للبشر، وجد أن ما ينقصهم هو شيء واحد فقط : (**النار**) ، فقد آمن بروميثيوس بحسب الأسطورة بقدرة البشر على الإبداع والإنتاج، وكان متأكداً أنهم عندما يكتشفون النار سيحسنون استخدامها ويصنعون بها العجائب .. لكن النار كانت موجودة فقط في جبال الأوليمب ملكاً لكبير الآلهة زيوس، ويحرسها إله الحدادة هيفاستوس الذي كان مكلفاً بصنع الدروع للآلهة و الصواعق لزيوس .. ومع ذلك لم يجد بروميثيوس ضرراً من سرقة شعلة منها لإعطائها للبشر، فتسلل إلى كهف هيفاستوس في جبال الأوليمب واستغل انشغاله ليسرق شعلة من النار ويخفيها في عصا مجوفة كان يحملها ..

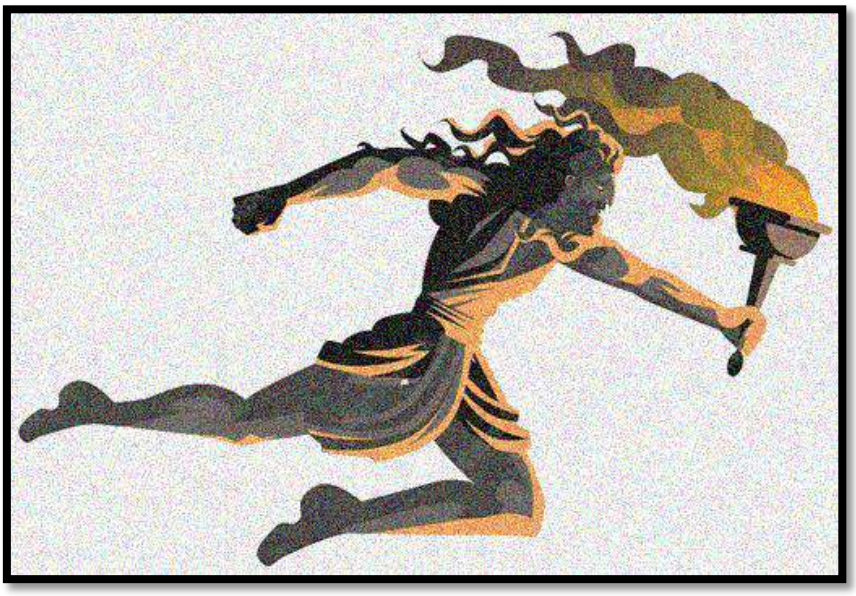

● و ماذا حدث بعد ذلك ؟ ..

○ مع استخدام النار تعلم البشر اصطياد الحيوانات وطهي لحومها، ووصلت رائحة الشواء إلى الأوليمب فعلم زيوس بخيانة بروميثيوس له وقرر معاقبته .. إلا أن بروميثيوس عرض عليه أن يقاسمه البشر لحومهم الشهية مقابل أن يسمح لهم بالاحتفاظ بالنار، وهنا بدأ البشر بتقديم القرابين لكبير الآلهة .. لكن لم يدم رضا زيوس بالرغم من القرابين المقدمة له سوى لفترة قصيرة، فقد ساءه سرعة تطور البشر وازدهار حضارتهم وثقافتهم مع مرور الأيام بفضل القدرات والهبات التي قدمها لهم بروميثيوس وعلى رأسها نار الأوليمب .. هنا قرر زيوس أن يعاقب بروميثيوس على فعلته بشكل حازم ، فاستدعى هيفاستوس (إله الحدادة) وطلب منه أن يصنع سلاسل قوية يقيد بها بروميثيوس على صخرة في **جبال القوقاز** .. و في كل صباح كان يأتيه نسر عملاق يدعى **آثون** ينهش كبده، الذي يعود لينمو من جديد في المساء ليستمر عقاب بروميثيوس الأبدي ..

و ذنبه الوحيد هو حب البشر مع رغبته في مساعدتهم ، لكن بروميثيوس لم يكن مستاءً من هذا العقاب، فقد كان يعلم بما يملكه من قدرة على التنبؤ أن بطلاً خارقاً اسمه **هركليس** سيأتي ليحرره في المستقبل من عذابه، وأن زيوس سيعفو عنه في النهاية لكن سيأمره بارتداء حلقة حديدية من حلقات السلسلة التي كان مكبلاً بها في إصبعه ليتذكر أخطاءه ، و هذا ما حدث لاحقاً بالفعل ..

تدخل السيد عزيز في الحديث أخيراً ..

● وتكريماً للبطل الأسطوري بروميثيوس سارق النار، ارتدى اليونانيون القدماء الخواتم ليتذكروا على الدوام منقذهم بروميثيوس ، واليوم ترمز الشعلة التي يحملها الرياضيون في افتتاح دورات الألعاب الأولمبية إلى شعلة النار التي سرقها بروميثيوس من الآلهة ناقلاً إياها إلى الأرض كما تشير الحلقات الأولمبية الخمسة الملونة في الشعار الأولمبي إلى حلقات سلاسله في أصابع البشر على اختلاف ألوانهم في إشارة ضمنية إلى المساواة بين البشر ..

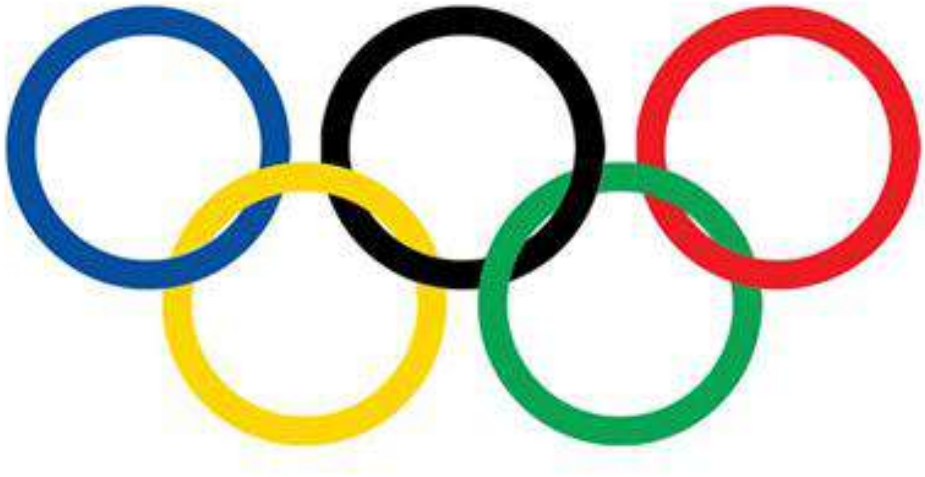

○ أسطورة مشوقة و ذات أبعاد عميقة و نبيلة ..

● بالفعل ، و بذلك يكون الإرشاد الثامن في نظام **GPS** السماء هو :

(فكرة أن الناس مقامات أو أن أصابع يدك ليست كبعضها مرفوضة عند الله ، فجميع الناس سواسية كأسنان المشط و لا تفضيل لأحد على آخر إلا بأخلاقه)

إذن بين أصابع اليد و أسنان المشط تاريخ من الظلم و الثورة على الظلم كما وضحنا في نقاشنا البنّاء السابق .. تاريخ يروي حكاية صراع مرير من أجل المساواة بين البشر و ترسيخ المقياس النبيل لمقاماتهم (العمل و الأخلاق) قُدمت فيه التضحيات الجسام و لمعت نجوم كثيرة من ثوار و مفكرين و قادة بذلوا حياتهم لإرساء العدل على وجه الأرض.. راجين المولى أن نتمكن جميعاً من حمل هذه الشعلة عنهم كما فعل بروميثيوس و مواصلة الطريق لتحقيق المساواة الشاملة كأكبر أحلام البشرية جمعاء .. لننتقل إلى الإرشاد التالي يا أبنائي ..

السماء المزائفة

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة رومانسية حالمة لسماء الليل التي تشعّ بالنجوم ..

○ من منا لم ينظر إلى سماء الليل كحاله في الخارج الآن و هام بمظهرها الساحر الملهم بنجومها التي تنبض بالحياة متلألئةً .. و سؤالي التالي يا أبنائي ، إن تمكنتما من الوصول إلى تلك النجوم بلحظة ، فماذا ستجدون ؟

أوليفر بدهشة ..

● سنرى النجوم بالطبع !!

○ و أنت يا شام ما رأيك ؟

● نفس الجواب !!..

○ الحقيقة المفاجئة هنا و التي يجهلها كثيرون أنّ منظر السماء الذي نراه في الليل زائف و غير حقيقي ، فكثيرٌ من هذه النجوم المتلألئة لا تنبض فعلياً بالحياة بل أنها انفجرت منذ زمن طويل جداً

و ماتت و لو تمكنا بطريقة ما من الوصول إليها لما وجدنا شيئاً مكانها .. فما نراه الآن هو نورها الذي شعّ منها منذ زمن سحيق و قد وصل إلينا للتو قاطعاً ملايين السنين الضوئية و حينما وصل إلى حدقاتنا كانت النجوم الأم التي شعّ منها قد زالت من الكون ..

●معلومة مذهلة و صادمة !!

○بلى إنها كذلك ، و هذه الحقيقة تنطبق على أفعال الإنسان و جهده في الحياة أيضاً ، فمجرد أن ينجزها ستشع منه في كل اتجاه ليستقبلها مصدر ما بشكل مؤكد ربما قريب منه و ربما بعيد في قارات نائية ، ربما و هو على قيد الحياة و ربما بعد وفاته .. لكنها لن تتبخر و تفنى على الإطلاق بشكل مؤكد .. و في تنوع البشر و طباعهم و توجهاتهم ما يؤكد ذلك فلكل فعل بشري متلقٍّ نوعي خاص به يهتم لأمره و يؤثر فيه .. و هذا ما يفسر عدم نجاح البعض في مجتمع معين، في حين تثمر جهودهم و انجازاتهم في مجتمع آخر .. تماماً كالبائع الذي يعرض منتجه للناس فيمر أغلبهم أمامه دون اكتراث لكنّ أحدهم سيلفت المنتج انتباهه لا محالة و يناسب ذوقه فيشتريه و يستعمله ..

○ أي كأثر الفراشة ؟

● أحسنت يا شام ، بالفعل تم التعبير كثيراً عن هذه الفكرة بمصطلحات متنوعة كمبدأ (**أثر الفراشة**) بالفعل الذي يقول بأن رفرفة جناحي الفراشة المرهفة و الذي لا نلحظ تأثيره أمامنا ممكن أن يتسبب في إعصار في مكان ما من العالم .. و أيضاً مبدأ (**الدومينو**) و كيف أنّ إسقاط أول حجر دومينو صغير سيؤثر تأثيراً بسيطاً على الحجر الذي يليه لكن هذا التأثير سيستمر و يتفاقم كمتوالية هندسية ليعطي تأثيراً رهيباً في النهاية .. و هكذا ينتشر تأثير أفعال الإنسان بعد إنجازه بين الناس ..

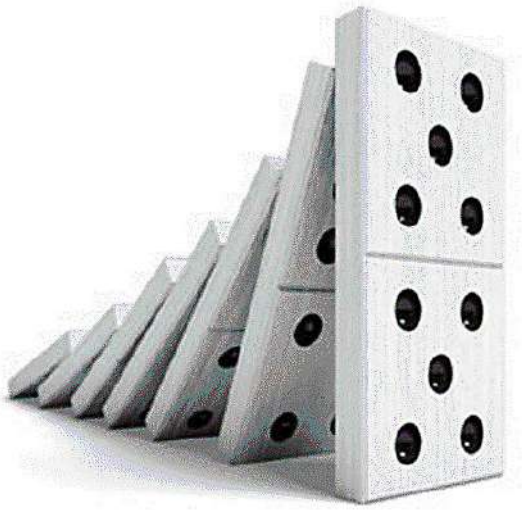

ضغط السيد عزيز الزر في يده فظهرت صورة لفتاة سمراء البشرة .. ثم علّق عليها ..

● سأروي لكما قصة أقل ما يقال عنها بأنها عجيبة .. توضح أكثر على أرض الواقع و بالدليل الملموس ما سبق و قلناه..

○ هات ما عندك سيد عزيز .. فمفاجآتك لا تنتهي ..

● تبدأ القصة من **مستشفى جون هوبكنز** في الولايات المتحدة الأمريكية عام **1951** م، و هو المستشفى الوحيد الذي وافق على علاج الأميركيين الأفارقة في المنطقة في ذلك الوقت ، لنتعرف بالسيدة **هنرييتا لاكس** الظاهرة في الصورة أمامكما ، و هي مزارعة تبغ أميركية فقيرة الحال صاحبة بشرة سمراء ، و بعد ولادة طفلها الخامس، اكتشف الأطباء وجود ورم داخل عنق رحمها ، ، و لم تعلم هنرييتا قطّ أن الورم الذي أودى بحياتها في العام نفسه ، و كانت ما تزال في سن الحادية و الثلاثين **31**، سيكون البداية للعديد من الاكتشافات العلمية التي غيرت وجه العالم وحصدت جوائز نوبل .. حتى أنها وصفت بأم الطب الحديث .. و تم تخليدها في اللوحة الزيتية التي جسدها فيها الفنان قدير نيلسون عام **2017** و الموجودة في متحف في واشنطن العاصمة. .

○ و كيف أنجزت كل ذلك بعد موتها !؟

● هذا هو السؤال يا شام .. فقد تبين أن خلايا ذلك الورم معجزة علمية كسحر حقيقي فهي تستمر بالانقسام دون توقف مما منح العلماء في المختبرات عينات دائمة من الصعب تأمينها في الحالة الطبيعية لتطوير لقاحات لكثير من الأمراض التي أنقذت حياة الملايين كما أسهمت بشكل كبير في تطوير تقنية الإخصاب خارج الجسم (**IVF**)التي ساعدت كثير من الأزواج الذين يعانون من العقم على الإنجاب .. مما رفد الحياة ببشر آخرين .. و كل ذلك بعد وفاة السيدة هنريتا بعقود ، فشعاع نجمها وصل إلى الملايين حتى بعد موتها فأنقذ حياتهم أو منحهم الحياة نفسها، في حين أن هنريتا عاشت حياة متواضعة و غادرت الحياة بهدوء شابة يافعة تخال نفسها أن لا قيمة لحياتها و أنه لا سبب لوجودها على هذه الأرض ..

لكن للسماء بحكمتها رؤية مختلفة و غايات بعيدة النظر لم يتيسر لهنريتا أن تدركها في حياتها ..

○ أي كنجوم السماء الزائفة ..

● بالضبط سيد أوليفر ..

○ قصة عجيبة للغاية بالفعل .. ذكرتني بقصة حياة الأديب الشهير **فرانز كافكا** ..

صفق السيد عزيز بيديه بحرارة ..

● أحسنت يا شام .. بالفعل كافكا الذي هو من أكثر الكتاب تأثيراً في القرن العشرين ، لم يكن موجوداً للاستمتاع بهذه الشهرة .. فحين عرض أعماله على الناشرين تم رفضها جميعاً ولم يأخذها أحد على محمل الجد مما دفعه إلى اليأس و الاكتئاب لذا قبل وفاته أوصى أحد أصدقائه بحرق جميع أعماله بعد أن يموت ؛ لكن صديقه رفض القيام بذلك و قام بنشر كل أعماله ليشتهر في كل أنحاء العالم و لتحترق أعماله إبداعاً ..

تدخل أوليفر بدوره في النقاش بمعلومة أخرى مناسبة ..

○ هناك أيضاً الكاتب والشاعر الأمريكي **إدغار آلان بو** المشهور حالياً بكتاباته الرومانسية التي تركز على الغموض؛ لكنه لم يعترف به في حياته بدوره .. وقد كان أول من كتب قصة بوليسية روائية قصيرة، فهو من قدّم شخصية **المحقق دوبين** التي استوحى منها **آرثر كونان دويل** شخصية **شارلوك هولمز** الشهيرة لاحقاً و الذي هو شخصيتي المفضلة .. لقد نشرت معظم كتابات إدغار بينما كان لا يزال على قيد الحياة، لكنه لم يحصل منها على المال الكافي

حتى لإعالة نفسه .. في حين أنها حصدت الأرباح الهائلة و الشهرة العارمة بعد موته بسنوات و عقود..

● رائع سيد أوليفر .. آلان بو مثال آخر مثالي عن فكرتنا .. أي كيف يصل إشعاعك إلى الناس بعد موتك ..

و قد لخص الشاعر الكبير **أبو العلاء المعري** هذه الفلسفة بأبياته الأيقونية الرائعة :

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه

وصاحب الخط تحت الأرض مدفونا

والذكر يبقى زمانا بعد صانعه

وخالد الذكر بالإحسان مقرونا

فحياتنا ليست مقتصرة على وجودنا الجسدي على هذه الأرض بل ببقائنا أحياء في عقول الآخرين بما تركناه خلفنا من آثار تتفاعل مع حيواتهم ، **و من المؤكد أنه ما من إنسان يأتي إلى هذه الأرض ثم يغادرها كما أتاها بدون أي تأثير فطالما نحن على قيد الحياة سنفكر ، نتكلم و نفعل و كل ذلك سيؤثر بطرق متنوعة في العالم المحيط بنا كطاقة لا تعرف الفناء أو الضياع** ..

○ أي أن العمل الصالح لا يموت و ينتشر كوباء جميل بين الناس في حياتك و بعد مماتك ..

● أحسنت التلخيص يا شام .. بل إنّ كل فعل نقوم به في حياتنا سلبياً كان أم إيجابياً و إن كان مثقال ذرة سيتضاعف كأثر الفراشة أو تساقط أحجار الدومينو و يغير في حياة الآخرين في هذا العالم .. فقيمة الفعل لا تكون بحجمه فحسب بل الأهم بجوهره (سلباً أو إيجاباً) .. و ربّ كلمةٍ واحدة غيرت مجرى التاريخ .. و هذا ما يؤكد عليه العلم و الدين معاً ، فمن جهة نجد المبدأ الفيزيائي الشهير للعالم الألماني يوليوس **روبرت فون ماير** :

((الطاقة لا تفنى و لا تخلق من العدم))

و هذا المبدأ ينطبق على أي جهد يبذله الإنسان سواءً حقق نجاحاً في حياته أم لم يحالفه الحظ بذلك .. فجهد الإنسان بدوره طاقة لا تفنى أبداً بل تجد دوماً الطريق للتعبير عن نفسها و التأثير و لو بعد زمن طويل .. و من جهة أخرى نجد مبدأ دينياً بقول الله تعالى :

((و من يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره * و من يعمل

مثقال ذرّةٍ شراً يره))

و في ذلك إشارة واضحة إلى أن أي جهد في الحياة مهما كان حجمه و مهما كان توجهه سلباً أم إيجاباً سيرتد على صاحبه بشكل أو بآخر سواءً في حياته أو حتى بعد موته و سواءً في الدنيا أم في الآخرة كمفهوم (الكارما) بالضبط .. فكلنا يا أبنائي مزارعون في حقل الحياة ، فلنعمل على زرع بذور العمل الصالح المعجون بالخير و الحب في هذا الحقل وقدر الله بحكمته سيرويها و ينميها ، فإن لم نستفد منها بأنفسنا سيستفيد من ثمار أشجارها الوارفة آخرون يوماً ما ، كما نستفيد نحن من ثمار غيرنا الآن .. فلا يمكن تلخيص فلسفة العمل الصالح بدقة أكثر من وصفه بكلمة واحدة فقط :

(**بذرة**) ..

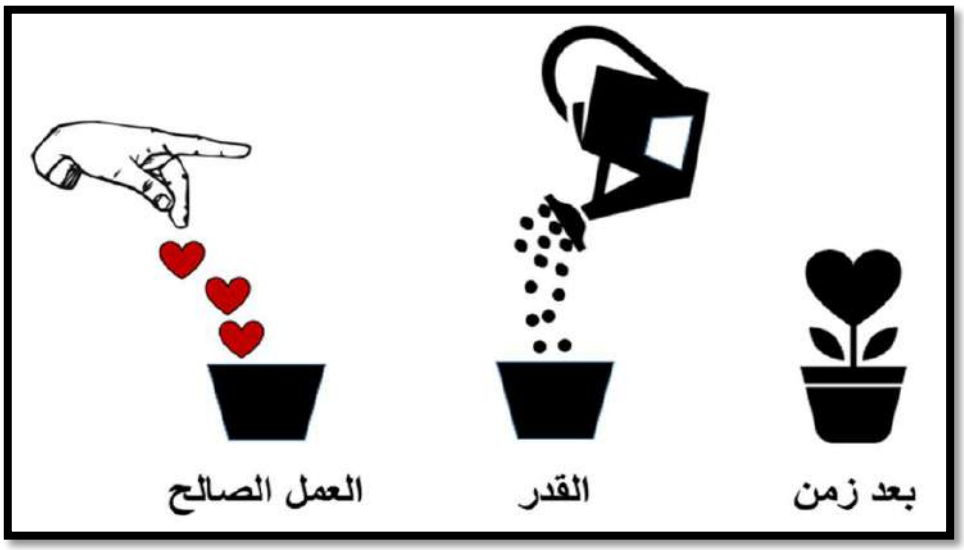

تماماً كما يقول الشاعر الكبير **الحطيئة** :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العُرف بين الله و الناس

○ إذن ما هو الإرشاد الجديد سيد عزيز ؟!

● الإرشاد التاسع في نظام **GPS** السماء يا أبنائي هو :

(أي جهد تبذله في حياتك هو طاقة لا تفنى و لا تعرف معنى الهدر بكل تأكيد، بل ستتوسع كأثر الفراشة أو تأثير الدومينو عابرةً للمكان و الزمان و الأشخاص و تؤثر بالآخرين ذات يوم)

○ إرشاد جميل ينضم إلى جوار الإرشادات السابقة في طوق الحياة

● ننتقل إذن إلى الإرشاد قبل الأخير في سهرتنا .. فقد تأخر الوقت و اقترب موعد طائرتي ..

دائرة الأرزاق

ضغط السيد عزيز الزرّ مجدداً فظهرت صورة بسيطة هذه المرة ، مجرد ملعقة من الذهب على ما يبدو ..

○ ما أول شيء يخطر في بالك يا شام عند رؤية هذه الصورة ..

● مقولة : **ولد و في فمه ملعقة من ذهب** ..!!

○ بالضبط ، و هل تؤمنين بهذه المقولة ؟

● أعتقد أن بعض البشر تنطبق عليهم ..

○ مثل من ؟

● مثل أولاد الأغنياء مثلاً ..

○ لكن إلى جوارك مثال صريح يدحض هذه الفكرة .. زوجك أوليفر .. ولد ثرياً و لم يحتج المال في حياته لكن هل كانت حياته مثالية و لم ينقصه شيء ؟ أخبرها سيد أوليفر ..

● أنا عشت حياتي بلا أخوة يا عزيزتي .. و فقدت والديّ في مرحلة حرجة من حياتي لأصبح حرفياً مقطوعاً من شجرة ..

○ و لا تنسَ يا بنيّ رغبتك الحثيثة لاكتشاف حقيقة الحياة التي طالما نخرت في دماغك و حرمتك الراحة في سبيل الوصول إلى

تلك الحقيقة ، و هذا يؤكد أن مقولة (ولد و في فمه ملعقة من ذهب) مقولة شمولية لا تنطبق على أرض الواقع على أي إنسان يأتي إلى هذه الحياة .. في الحقيقة سأروي لكما قصة حقيقية تدعم وجهة نظري أكثر ..

● تفضل سيد عزيز كلنا آذانٌ صاغية ..

○ هل سمعتما من قبل بإمبراطور الصين **بوئي** ؟

● لا !!

○ إنه آخر امبراطور للصين من **سلالة تشينغ** قبل تحولها إلى جمهورية .

● و ما علاقته بموضوع نقاشنا ..؟!

○ على رسلكِ يا شام ، سآتيكما بالكلام .. فقد توفي الامبراطور **جوان غسو** والد بوئي عام **1908** و ابنه بعمر السنتين ، فعينته أمه **تسي شي** كإمبراطور للصين و هو بهذا العمر .. و ربما ستظنّان بأنّه مثال للشخص الذي يولد و في فمه ملعقة من ذهب، فقد أبصر النور ليجد نفسه في منصب امبراطور على دولة من أكبر دول العالم و الأكثر كثافة سكانية على الإطلاق بينها ..

ابتسم أوليفر بدهشة ..

● أظنه كذلك بالفعل ، ليس من السهل أن تصبح امبراطوراً على الصين!

○ على الإطلاق سيد أوليفر ، فما كان ينتظر بوئي خلال حياته يعتبر من أسوأ ما يمر به الإنسان في الحياة ..

● و كيف ذلك ؟

○ بعد **3** سنوات من تعيينه امبراطوراً للصين اندلعت **ثورة شينهاي** عام **1912** لتلغي الإمبراطورية و تعزل بوئي و تعلن قيام جمهورية الصين ..

● و بعد ؟

○ بعد **5** سنوات اندلع صراع حاد في الصين مجدداً و عين على أثره بوئي امبراطوراً من جديد ، لكن ذلك لم يدم إلا **12** يوماً ليعزل من جديد .. ثم أصبحت حياته مهددة فهرب إلى **منطقة منشوريا** التي تسيطر عليها اليابان ، فقربه اليابانيون منهم و عينوه امبراطوراً شكلياً على إقليم في المنطقة عام **1934** .. لكن بعد استسلام اليابان خلال الحرب العالمية الثانية، تخلى بوئي عن عرشه و حاول الفرار عبر شبه الجزيرة الكورية نحو الأراضي اليابانية ، لكنه وقع في قبضة القوات السوفيتية و تم نقله إلى أحد المعتقلات في سيبيريا، وهناك قضى خمس سنوات في أسوأ الظروف قبل أن يوافق القائد السوفيتي جوزيف ستالين على تسليمه للسلطات الصينية..

● مشكلة !

○ بالفعل ، فقد كان بوئي متيقناً من صدور قرار بإعدامه بسبب تعامله مع اليابانيين في وقت سابق ، لكن بدلاً من ذلك، فضلت السلطات الصينية بقيادة **ماو تسي تونغ** الاحتفاظ به لتلميع صورتها على الصعيد الدولي ، فتم نقله إلى أحد مراكز إعادة التأهيل ليقضي هنالك فترة قاربت **9** سنوات مهاناً من قبل الجميع ، ثم أطلق سراحه أخيراً شريطة اعتناقه لمبدأ الشيوعية السائد في البلاد ، ليعمل بعدها كمساعد في إحدى الحدائق النباتية في العاصمة بكين على مقربة من قصره السابق من أجل تأمين لقمة العيش لا أكثر ، و لم يوفر الموالون لماو تسي تونغ أي فرصة لتضييق الخناق على

بوئي و إهانته عقب تصنيفه كرمز من رموز الصين الرأسمالية القديمة ..

● و كيف انتهت حياته ؟

○ توفي عام **1967** عن عمر ناهز **61** عاماً بعد صراع طويل مؤلم مع سرطان الكلى ..

● ما هذه الحياة ؟ محطات متتالية من الخوف و البؤس و الشقاء !!

○ و كانت بدايتها رضيع امبراطور في فمه ملعقة من ذهب كما يقول البعض بجهالة .. فعن أي يذهب يتحدثون كما سمعتما ؟!

● قصة عجيبة للغاية كبقية قصصك المثيرة سيد عزيز !!

○ و السؤال الأهم هنا ، لماذا لا يمكن لأي إنسان أن يولد و في فمه ملعقة من ذهب ؟

● سؤال هام بالفعل ؟

○ و للإجابة إليه سنتطرق إلى مفهومين هامين للغاية ..

● المفهوم الأول ؟

○ المفهوم الأول هو (**دائرة الأرزاق**) ، و هو مفهوم بسيط للغاية لكنه هامّ على نحوٍ لا يوصف بنفس الوقت لأنه يكشف النقاب عن أحد أكبر أسرار الحياة التي تشرح العدل الإلهي و المساواة بين البشر ..

● أثرت فضولنا سيد عزيز .. ما هذا المفهوم بحق السماء ؟

○ ينصّ المفهوم على الحقيقة التالية :

((حياة كل إنسان عبارة عن دائرة مقسمة إلى أقسام من الأرزاق بحيث تبقى مساحة الدائرة ثابتة و متساوية بين جميع البشر ، فمثلاً إن زادت حصة المال عند إنسان في الدائرة فستقل بالمقابل حصة أخرى بلا أدنى شك كالصحة مثلاً و هكذا ..))

و يمكن توضيحها بالصورة التالية ، ضغط الزر فظهرت صورة لدائرة مقسمة إلى عدة قطاعات من مال و صحة و عائلة و غيرها

○ و من المستحيل أن يمتلك الإنسان كل شيء في هذه الحياة حتى لو سعى إلى ذلك ، فهذه الدائرة السحرية مبرمجة سلفاً كي تقلّ نسب فيها في حال ازدادت نسب أخرى .. و أقاليم الحياة متنوعة و الله إن قتّر الرزق عليك في بعضها سيوسعه في غيرها بلا شك ، و من هذه الأقاليم الشائعة نذكر :

- **المال** ، و هو الإقليم الذي يشغل تفكير أغلب الناس، و يربطونه بجهالة بكل شيء ، فإن امتلكت المال فأنت لا تحتاج شيئاً آخر بعده كما يعتقدون ..
- **الصحة** ، و هو الإقليم الأهم و الأكثر قيمة ، و كثير من الناس

يغفلون أهميته بجهالة حتى يخسرونه ..

- **العائلة** ، أن تمتلك أم و أب ، أخوة و أخوات ، زوجة ، أبناء .. و كثير من البشر يفتقدون هذه العناصر لأسباب مختلفة ..
- **النجاح** ، بكل أشكاله ، في الدراسة أو العمل .. إلخ
- **الأمان** ، أن تملك سقفاً تعيش تحته ، ألا تملك أعداء يتربصون بك ، ألا تعيش في حرب أو تشرد ، أن تعيش مرتاح البال .. إلخ ..
- **الأصدقاء** ، كنز حقيقي في الحياة و ما أقلهم عندما تشيح الحياة بوجهها عنك !!
- **الإيمان** ، فإن طرق الله بابك فهذا حدث عظيم لا تستهن به ، فغيرك لا يزال يعيش في دوامة الشك و الحيرة ..

إضافةً إلى آلاف الأقاليم الأخرى و هذه مجرد أقاليم شائعة بين الناس ، لكن العدل يكمن في التفاصيل هنا ، و تغير النسب زيادةً أو نقصاناً من شخص لآخر يطال أقاليم كثيرة نجهلها و لا نعيرها اهتماماً أو قيمة لتبقى الدائرة بالمحصلة ثابتة المساحة بين جميع الناس في أي فترة من حياتهم ، و هذا هو الإبداع و الإعجاز في العدل الإلهي .. لذا على المرء أن يقتنع بقسمته من الرزق و يكون على يقين بأنه يملك أشياءً كثيرة حُرم منها من يظنه يملك كل شيء و ولد و في فمه ملعقة من ذهب ..

أوليفر بدهشة ..

- دائرة الأرزاق .. مفهوم بسيط لكن يفسر كل شيء حرفياً ، أنت تذهلني سيد عزيز .. فكلامك ينطبق على حياتي حرفياً ، و أكاد أجزم أنه ينطبق على حياة كل إنسان يأتي إلى هذه الدنيا ..

- و أضم صوتي إلى صوتك عزيزي ، و المفهوم الثاني سيد

عزيز ؟

● المفهوم الثاني هو (**الدنيا الشباطية ليست بجنة**) ، فكما نعلم جميعاً يشتهر شهر شباط بمناخه المتقلب بشدة ، ففي لحظة يكون الجو مشمساً و في لحظة أخرى تباغتنا العواصف و الأمطار الغزيرة ، و هذه هي طبيعة الحياة الدنيا بدورها ، لا تستقيم على حال و تتقلب بين رخاء و شدة ، نجاح و فشل ، غنى و فقر ، صحة و مرض .. إلخ ..

لذلك فتوصيفنا لحياة إنسان ما بأنها مثالية في توقيت معين هو توصيف ناقص و إن كان صحيحاً ، فلا ندري ما الذي ينتظره خلف أبواب المستقبل .. و تبقى القاعدة الذهبية في الحياة هي بيت الشعر الأيقوني التالي للشاعر الأندلسي **أبي البقا ء الرندي** :

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصان

فلا يغرّ بطيب العيش إنسان

و بالنتيجة تقلب حياة البشر خلال سنوات عمرهم هو شكل آخر من أشكال العدل الإلهي ، فمن هو في الرخاء قد يمسي في الشدّة ، و من هو في الشدّة قد يصبح في الرخاء .. و هكذا ..

فالدنيا ليست جنة تحتوي كل شيء على الدوام كي نصفها بالمثالية المستقرة و الدائمة بل هي كما قلنا ذات مناخ شباطي متقلب يطال جميع البشر فيها .. و في الحقيقة الشخص الوحيد الذي قد تنطبق عليه مقولة (ولد و في فمه ملعقة من ذهب) هو من يبصر النور في الجنة حيث لن يعرف الحاجة أو الحرمان أو الألم أو القلق أو الحزن أو أو .. أما هذه الدنيا فما من أحد سيولد فيها و في فمه ملعقة من ذهب على الإطلاق .. و كمثال على ذلك أذكر هذه الحالات التي و إن كانت افتراضية فهي شائعة جداً في واقع الحياة و لا أشك أنكما بنفسيكما إن لم تكونا تعانيان من بعضها ، فمؤكد أنكما تعرفان كثيرين حولكما يعانون منها :

= شخص ثري للغاية لكنه مقعد ..

= شخص ناجح كثيراً في حياته لكنه عقيم ..

= شخص لديه عائلة مثالية يغمرها الحب لكنها تفتقد الأمان بسبب الحرب

= شخص مشهور للغاية و يظهر على شاشات التلفاز لكنه خسر خصوصياته ، و أصبح بلا أصدقاء بسبب الغيرة و الحسد من حوله

= شخص كانت حياته مثالية لكنه بين ليلة و ضحاها أفلس فطلقته زوجته و تشرد أبناؤه ..

و غيرها ملايين الأمثلة الأخرى التي تتجسّد على أرض الواقع في أشخاص يعيشون بالفعل على سطح هذا الكوكب تجمعهم الدائرة المقدسة الثابتة و تلقي بظلالها عليهم ..

○ مذهل !!

● بالفعل !!

○ و في الحقيقة التاريخ يعجّ بالمشاهير و العظماء التي يظنهم

البشر من

النظرة الأولى أنهم عاشوا حياةً مثالية ، في حين كانت حياتهم مسبحة من الصعاب ..

● مثل من سيد عزيز ؟!

○ لدينا مثلاً **وينستون تشرشل** ،رئيس الوزراء البريطاني و صاحب أشهر ابتسامة نصر في تاريخ الحروب عقب الحرب العالمية الثانية ، عانى من مرض الاكتئاب الوراثي ، و في مذكراته الشخصية كشف طبيبه تشارلز ويلسون، أنه عانى فترات طويلة من الاكتئاب ، و وصل الأمر إلى حد الاكتئاب السريري وملازمة الفراش طوال الوقت ، ليس ذلك فحسب بل انتحرت ابنته في شبابها على خلفية نفس المرض الذي ورثته عن أبيها ..

و لدينا أيضاً **مارلين مونرو** : إحدى أجمل نساء العصر الحديث ، حاولت أمها قتلها في طفولتها لأنها لم ترغب بها ، ثم انفصلت أمها عن أبيها كما تعرضت للعنف و الاستغلال في طفولتها أيضاً ، و لاحقاً عندما دخلت متاهة عالم الشهرة في هوليوود ضاعت بين الاستغلال و الغيرة و ملاحقة الصحافة ، و عانت من نوبات اكتئاب شديدة ، حتى انتحرت و هي بعمر **36** عاماً ، في حين تقول رواية أخرى أنها قتلت على يد المخابرات بسبب علاقاتها العاطفية مع الرئيس الأميركي **جون كينيدي** وشقيقه السيناتور **روبيرت كينيدي** ..

و هذان مجرد مثالين و غيرهم كثر .. و المشترك بين جميع هذه الأمثلة أنها امتلكت المال و النجاح و الشهرة في حياتها ، هذا الثالوث الذي يعتبره عامة الناس (الحياة المثالية) لكننا كما نرى لم تكن حتى حياة طبيعية بالأساس حيث حرموا من أبسط مقومات الحياة التي يمتلكه كثيرون ألا و هي (السعادة) .. و بالطبع لم أتطرق إلى المشاهير و العظماء الذين عانوا من الإعاقة أو قسوة

الحياة أو السجن أو غيرها من الظروف الاستثنائية القاهرة .. لأن الإنسان العاقل الطبيعي لن يحسدهم على هذه الحياة مهما بلغوا من نجاح و ثراء و شهرة بعدها ، فقد دفعوا ثمن هذا الثالوث غالياً في حياتهم .. و هذا ليس موضوع نقاشنا : (ولد و في فمه ملعقة من ذهب) ..

ضغط السيد عزيز الزر مجدداً فظهرت صورة غريبة لأنابيب متصلة بها ، لكنّ شام عرفتها على الفور بحكم دراستها فقالت بدهشة ..

● الأواني المستطرقة !!

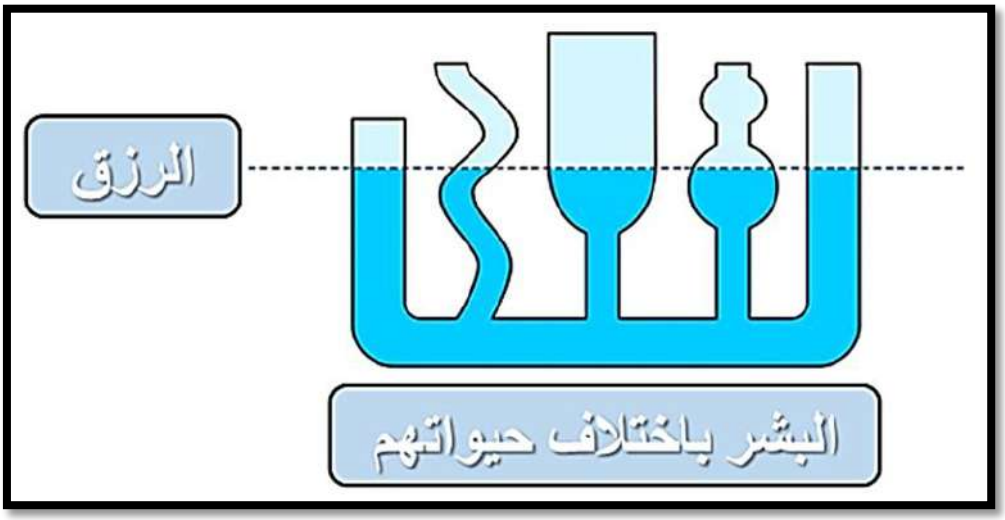

○ بالضبط يا شام ..

● في قانون الأواني المستطرقة الفيزيائي ، نستعمل مجموعة أواني مختلفة الأشكال و الأحجام و متصلة ببعضها ، و عندما نملؤها بالماء يستقر على مستوى ثابت فيها جميعاً .. هذا الماء هو الرزق يا أبنائي ، فمهما اختلف الناس في تفاصيل حيواتهم ستستقيم أرزاق السماء بينهم على خطّ سواء .. إنه ميزان العدل الإلهي الذي لا يختل أبداً و إن اختلت نظرة البشر له باختلال نفوسهم أو قلوبهم أو عقولهم أو أرواحهم ..

أوليفر بدهشة مجدداً ..

○ مذهل سيد عزيز !!

● و بذلك يكون الإرشاد العاشر في نظام **GPS** السماء هو :

(عبارة ولد و في فمه ملعقة من ذهب لا وجود لها في قاموس الحياة الدنيا ، فكل إنسان يأتي إليها تحكمه دائرة أرزاق ثابتة إن توسعت فيها بعض النسب المئوية في أقاليم من الحياة ، تضاءلت نسب أخرى مباشرةً على حسابها ، ولو قدّر لنا أن نتعرف فعلياً على حياة أشخاص نظنها مثالية لدهشنا من كمّ الحرمان الذي يعانون منه .. لذا احمد لله على كل شيء و على كل حال.. و من زاوية أخرى فالدنيا قلابة و لا تستقر على حال و لا أحد يعرف ما الذي ينتظره خلف أبواب المستقبل .. أهو فرج عظيم أم شدة غير متوقعة !!)

○ نصل بذلك إلى الإرشاد الأخير ..

● تماماً ، لنختم بذلك سهرتنا اللطيفة هذه ..

خريطة الكنز

ضغط السيد عزيز الزرّ مجدداً فظهرت صورة لما يبدو أنه قرصان مع خريطة كنز ، علّق عليها السيد عزيز ..

○ هل تعرفان من هو هذا الشخص في الصورة ؟

هزّ أوليفر و شام رأسيهما بالنفي ..

● إنه أشهر قرصان في التاريخ ، **القرصان بلاكبيرد** الذي اعتاد سرقة السفن و البضائع .. و بينمات يعتقد البعض أن كل الثروات التي نهبها خلال حياته قد اكتُشفت بعد وقتٍ قصير من وفاته، يؤكد آخرون أن كنزه الحقيقي لم يُعثر عليه بعد ، فمنذ العثور على حطام السفينة (**انتقام الملكة آن**) قبالة سواحل كارولينا الشمالية عام **1966** و علماء الآثار و الباحثون عن الكنوز يجوبون الموقع أملاً في العثور على ثروة القرصان ، و لو كانت هنالك خريطة لذاك الكنز لعثروا عليه بسهولة .. و هذا هو جوهر إرشادنا الحادي عشر و الأخير في سهرتنا اليوم يا أبنائي ، أي **الكنز** و **خريطة الكنز** ، لكنه كنز من نزع آخر غير الذي يلهث وراءه البشر و يقطعون المحيطات من قارة إلى أخرى بلا كلل أو ملل كي يعثروا عليه فيغيروا أقدراهم .. إنه كنزٌ لا يحاط بعقل و لا يقدر بقيمة ، و أما رحلة العثور عليه فآنية تنجز بغمضة عين ..

○ إنك تتحدث بالألغاز سيد عزيز ، يستحيل وجود كنز كهذا !!

● سنرى .. بادئ ذي بدء سأقصّ عليكم قصة بسيطة من بنات افكاري يطيب لي تسميتها (كذبة الملاك الصادقة) ..

○ كذبة صادقة .. تناقض مريب ؟!

● تماماً يا شام .. **كذبة الملاك الصادقة** هي قصة افتراضية تجعلنا نرى الحياة من منظور مختلف و زاوية أخرى و ستدهشكما على بساطتها بلا شك ..

و مضمونها كالتالي : يميل الإنسان بطبيعته البشرية منذ طفولته إلى الإيمان بقناعة تامة زائفة أنه **سيشيخ و يعمّر ليعيش حياةً طويلة** رغم أن ذلك قد لا يحدث ، فحياته قد تنتهي طفلاً أو شاباً أو كهلاً ، بل قلة من البشر يعمّرون على أرض الواقع .. و لنفترض هنا أن ملاكاً نزل عليك من السماء في مراهقتك و أخبرك بأنك ستعثر على كنز من المجوهرات عندما تبلغ سنّ الخمسين من عمرك سيجعلك أثرى الأثرياء و يحيل حياتك جنة ، فكيف ستتعامل مع حياتك القادمة حتى تبلغ سن الخمسين ؟!

○ سأزهد بالدنيا و أصبر حتى بلوغي سن الخمسين ..

● تماماً سيد أوليفر ، ستؤجل بلا أدنى شك كل أحلامك إلى بعد هذا السنّ فتزهد بالمال و الثراء مبدئياً فأنت على موعد معهما لاحقاً بكل تأكيد ، و تقتنع بحياتك الراهنة ، كما تطمئن لمستقبلك حتى شيخوختك ، بل ستنشغل في شبابك بأمور معنوية كالثالوث المقدس بالنسبة لي و الذي هو حجر الأساس في الدنيا و يشتمل على (**الأخلاق و الإيمان و المعرفة**)، لأن أمامك متسع من الوقت للاستمتاع بالأمور المادية الأخرى بعد بلوغك سنّ الخمسين كونك تؤمن بأنك ستعمّر و تشيخ بالفعل .. هنا تأتي الفكرة الرئيسية في قصتنا و مغالطتنا ككل و مربط الفرس فيهما ، فتخيّل أنك توفيت عند بلوغك سنّ الخمسين بدلاً من عثورك على الكنز الموعود ، هل ملاك السماء في هذه الحالة خدعك و كذب عليك بوعوده هذه ؟ ما رأيك يا شام ؟

○ بلا شك .. لقد كذب علي فوعوده كانت مجرد سراب ..

● إطلاقاً يا شام ، فأنت بحياتك السابقة القويمة و الرضية و القنوعة و الإيجابية ستسمو بروحك بعد الموت إلى جنان الله ، و جميعنا يعي تماماً ماذا تعني هذه الجنان ، حيث تغدو كنوز التاريخ كلها مجتمعة بالنسبة لها كذرة في فضاء الكون .. و للإنسان الصالح هنالك عطاء غير محدود أو منتهٍ و إلى الأبد .. بل الحقيقة أنّ الملاك إن كذب عليك بشيء ، فبأنّ الكنوز التي كانت تنتظرك عند سن الخمسين أكبر بكثير و كثير مما وعدك !! فهو لم يكذب عليك على الإطلاق بل كانت كذبة صادقة تماماً ، و الاختلاف الوحيد أنك **عثرت على كنزك في مكان لم تكن تتوقعه على الإطلاق ، مكان خارج حدود هذا الكون** ، و لا ننسَ أبداً بأنّ الناس عبر التاريخ قطعوا قارات كاملة وراء كنوز الأرض **غير المضمونة** بلا تذمر و بحماس كبير ، فكيف يتذمرون من الانتقال

الآني من دار الدنيا إلى دار الآخرة بلا جهد أو تكاليف لبلوغ كنوز حقيقية **مضمونة** لا توصف بكلام؟

○ عندما ننظر إلى الأمور من هذه الزاوية فأنت محق بلا شك سيد عزيز ..

● و ما ينطبق على هذه القصة الافتراضية مع الملاك ينطبق على جميع

البشر في الحياة ، فقد وعدهم الله عبر أنبيائه بأن من يشغل حياته في الدنيا في تطوير **الثالوث المقدس** السابق فإن جنانه الرحبة بما فيها تنتظره بعد الموت .. و الله حقيقة لا تقبل الشك و جنانه حقيقة أخرى كما وعدنا .. فلماذا يرضى الإنسان بوعد ملاك له بأنه سيعثر على كنز سيجعله ثرياً في عمر متقدم و ينتظر ذلك بقناعة و تسليم و اهتمام بالثالوث المقدس ، و لا يرضى بوعد الله له بأنه سيحصل على كنوز لا توصف في نفس العمر تماماً لكن بأن يحلّ أجله و ينتقل إلى الجنان ، فيعيش حياته برضا و قناعة و تسليم أيضاً و ينشغل بتطوير الثالوث المقدس السابق ريثما يحين أجله هذا و يعثر على كنوز السماء .. ؟! فربما كتب الله لك أن تموت بعمر الثلاثين مثلاً ، و مغادرتك إلى الجنان عندها أعظم بكثير مما لو استمريت على قيد الحياة و عثرت على كنز مادي محدود بعمر الثلاثين نفسه ثم استمتعت به حتى عمر المئة افتراضياً علماً أن السعادة الصرفة في الحياة الدنيا سراب لن يتحقق و لو امتلكت كنوز الأرض قاطبة..

و هذه مفارقة عجيبة أراها عند الأغلبية الساحقة من البشر ، و إن فكرتما بها قليلاً يا أبنائي ستجدانها شائعة و غير منطقية و مدهشة للغاية !! إذ بالفعل كل إنسان يأتي على هذه الحياة سيعثر على كنز حقيقي في فترة معينة من حياته و هي بالتحديد (اليوم الذي سيموت فيه) فلماذا نرفض انتظار هذا اليوم و ذاك الكنز بقناعة و

رضا و تسليم فنؤجل أحلامنا كلها إلى ما بعد هذا السنّ لكن لنحققها كلها بأفضل صورة ممكنة في مكان آخر أجمل بكثير ؟! في حين نقبل بانتظار ذلك اليوم مقابل كنوز أقل بكثير إن كنا سنعمّر كثيراً بعده ؟! و ما الفارق بين الحالتين بالأساس سوى **الاختلاف الهائل بين قيمة الكنزين و طبيعة المكانين (دار الفناء القلابة و دار البقاء الأبدية) ؟!** فما السبب برأيكما لهذه المفارقة العجيبة ؟

○ ضعف الإيمان بالله و الشك بوجوده على ما أظن .. !!؟

● تماماً ، أحسنت يا شام .. السبب الوحيد لهذه المفارقة و المغالطة هو ضعف إيمان البشر بالله و بالحياة بعد الموت ، و هنا يعود الثالوث المقدس ليثبت أهميته العظيمة في حياتنا ، إذ **تمنحنا المعرفة الإيمان** و **يمنحنا الإيمان القناعة بقسمة الله و انتظار كنوز السماء بعد انقضاء أجلنا ، فنعيش حياتنا بأخلاق رفيعة ..**

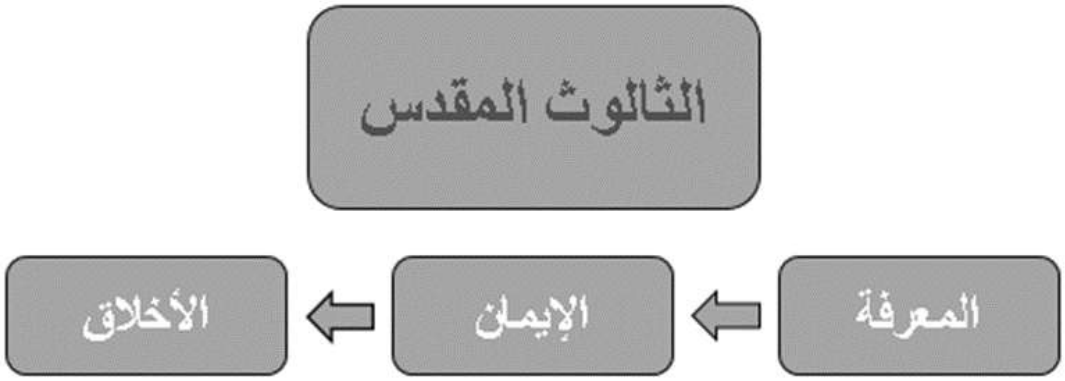

و يمكننا تلخيص كل ما سبق بأنّ السماء وشمت على جسدها خريطة كنز مخبأ فيها **كنز لا يقدر بثمن و لا يوصف بكلام و لا يحاط بعقل** .. أما فك شفرة هذه الخريطة فيكون بتطوير الثالوث المقدس في حياتنا (**الأخلاق و الإيمان و المعرفة**) الكفيل بمنحنا هذا الكنز بعد سنوات محددة من عمرنا عندما يحين أجلنا فنغادر الدنيا الفانية **مرة واحدة و إلى الأبد** إلى جنان السماء الرحبة حيث تنتظرنا الكنوز العظيمة الموعودة لنتمتع بها إلى ما لا نهاية ، و

جلّ ما تطلبه السماء منا هو الصبر و الانتظار قليلاً لبضعة سنوات لا أكثر .. فما علينا سوى فك شفرة هذا الوشم بالالتزام بالثالوث المقدس كما ذكرنا و سيكون قدرنا أن نعثر على كنز ضخم سيحيل حياتنا جناناً حرفياً ..!!

● إذن فكذبة الملاك كانت صادقة بالفعل !!

○ بلا شكّ يا شام ..

● و علينا اتباع خريطة كنز السماء (الثالوث المقدس) حتى نبلغ السماء و نمتلك الكنز فيها ..

○ بالضبط سيد أوليفر ، و قد يقول البعض بأن هذا الثالوث لا يطعم الخبز في الدنيا لكنّ ذلك غير صحيح على الإطلاق لعدة أسباب يمكن اختصارها بأربعة :

أولاً ،**الثري مادياً إن أفلس ضاع إلى غير رجعة** أما من يتحلى بهذا الثالوث فإن أفلس ساعده الثالوث نفسه على النهوض على قدميه مجدداً ، فإن أدبرت الحياة بوجهها عنه و أفلس تمنحه الأخلاق الصبر و الإيمان التسليم و المعرفة الفرص الجديدة ، أما من لا يمتلك هذا الثالوث فهو فاقد لكل هذا و إن أفلس انتهى رسمياً بغير رجعة .. ثانياً ، من جهة أخرى و كما يقول المثل : (**درهم مال يحتاج قنطار عقل**) فما فائدة أن تمتلك كنوزاً مادية هائلة و أنت لا تملك العقل و الوعي الكافيين لإدارتها ؟! ستبددها و تفلس بأسرع وقت ، و هذا ما حدث فعلياً حول العالم مع أشخاص كثر ربحوا الملايين باليانصيب لكنهم خسروها كلها بعد فترة قصيرة بسوء الإدارة و التدبير ..

● و ثالثاً ؟! ..

○ لدينا ثالثاً **قوة المعرفة** ، فمعلومة وحيدة قد تعثر عليها بقراءاتك

قد تفتح أمامك أبواباً للثراء ، فقد توحي إليك باكتشاف أو اختراع أو موضوع رواية أو تصميم بناء و غيرها .. أو على أقل تقدير تحل مشاكل نفسية أو شخصية معقدة في حياتك و تجعل منك أقوى و أكثر تحكماً بنفسك و حياتك، الأمر الذي يساعدك لاحقاً على الثراء .. و أخيراً لدينا **قوة الأخلاق و الإيمان** ، و هذان كنزان عظيمان لا تستهينا بهما على الإطلاق ، فهما من جهة أسلحتك التي ستواجه بها مصاعب و مصائب الحياة الدنيا متقلبة المزاج و الظروف ، كما أنهما من جهة ثانية الوسيلة الأولى و الأخيرة كي تجنب نفسك العودة إلى الحياة ثانية بعد الموت عبر دورة جديدة للتقمص ، بل تسمو بروحك مباشرةً إلى جنان الله حيث الكنوز المادية و المعنوية التي لا توصف بكلام و لا تحاط بعقل ، أما من غادر الحياة بلا أخلاق و بلا إيمان فلا شك أنه سيعود إليها ثانيةً و ربما على هيئة أدنى أو بظروف أسوأ .. فماذا ستفيدك كنوزك المادية التي جمعتها في حياتك الأولى عندها ؟! و لنا في المصير النهائي لأثرياء التاريخ عبرة من قارون إلى أوناسيس إلى عدنان خاشقجي و غيرهم ..

● ثالوث بقوى سحرية على ما يبدو ؟!

○ بل أكثر من ذلك .. و في الحقيقة لا يمكننا فهم الحياة الدنيا بدقة و عدل إن لم نربطها بالحياة الآخرة كتتمة طبيعية و منطقية لها .. فإن اعتبرنا **حياة الإنسان في داري الفناء و البقاء جزءاً واحداً لا يتجزأ** ، فعندها سندرك جيداً أنه في نقطة معينة من هذه الحياة (الأجل) سيعثر كل إنسان بلا استثناء بالفعل على كنوز عظيمة لا تقدر بثمن ، لا توصف بكلام و لا تحاط بعقل ..

و هذه حقيقة ثابتة لا تقبل الشك أبداً و علينا التعامل معها كواقع لا كاحتمال بالإيمان و اليقين بوجود الله و حقيقة جنانه و عندها سيتغير كل شيء و تتغير نظرتنا إلى الحياة جذرياً .. أما خريطة الكنوز هذه فبيدنا جميعاً ألا و هي : (**الالتزام بالثالوث المقدس** :

الأخلاق و الإيمان و المعرفة) ، و كلّ ما علينا هو تتبع هذه الخريطة في رحلة حياتنا على هذه الأرض **لبضعة سنوات لا أكثر** كمغامرة فريدة و ممتعة و شيقة نمخر فيها عباب محيط الحياة الدنيا بسفينتنا الخاصة حتى نبلغ **جزيرة الكنز** (الحياة الآخرة) حيث ينتظرنا كنزنا العظيم المدفون فيها كما وعدتنا الخريطة بالضبط ..

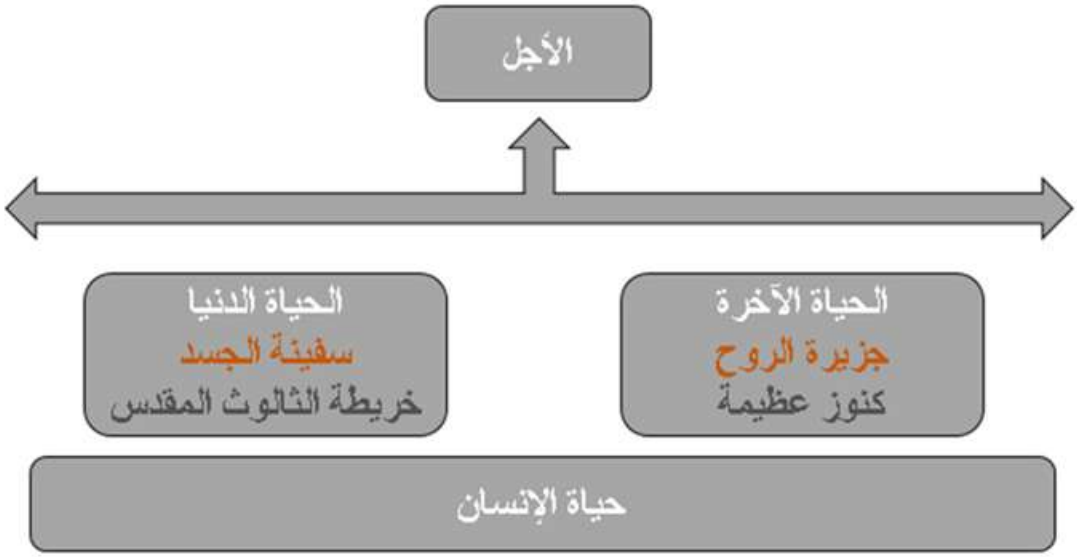

و هذا ما ينسجم مع المقولة العظيمة التالية لرسول المحبة العظيم (المسيح) :

((لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسدها السوس و الصدأ ، و حيث ينقب السارقون و يسرقون ، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسدها سوس أو صدأ ، و لا سارقون ينقبون و يسرقون))

- مقولة عميقة ذات أبعاد كثيرة ..
  - بلا شك ، و بذلك يكون الإرشاد **11** في نظام **GPS** السماء هو :

(هنالك كنوز عظيمة تنتظرنا في الجنان لحظة وفاتنا

التي ربما تكون أقرب مما نعتقد ، فليس جميع البشر يعمرون بل بعضهم يموت طفلاً أو يافعاً أو كهلاً، و ما علينا سوى انتظار هذه اللحظة بصبر و ثقة و إيمان و تسليم)

و به نكون قد ختمنا الإرشادات كلها .. و كتذكير بها بسرعة ، فقد تطرقنا اليوم إلى **11** فلسفة أو إرشاد هي بالترتيب :

- **فلسفة الإشباع و بداية الضياع ..**
- **فلسفة لقاح الظلام ..**
- **فلسفة الخُلُق سرّ الخَلْق ..**
- **فلسفة القدر ..**
- **فلسفة حقل الألغام ..**
- **فلسفة الولادة الحقيقية ..**
- **فلسفة الأنا و الهو ..**
- **فلسفة سواسية كأسنان المشط ..**
- **فلسفة الطاقة المهدورة ..**
- **فلسفة دائرة الأرزاق ..**
- **فلسفة خريطة الكنز ..**

أوليفر بإعجاب ..

● أشعر بدوري و كأنني أبصرت من جديد سيد عزيز .. نشكرك جزيل الشكر على هذه السهرة الممتعة و المعلومات القيمة ، المريحة نفسياً و الموجهة عقلياً ..

في حين أتى التعليق الذكي من شام كالعادة ..

● و أنا أؤيدك عزيزي ، لقد ملأت هذه الإرشادات الفراغ الروحي في أعماقي .. و في الحقيقة هذه التوليفة من الإرشادات التي أحاطت بالحياة من مختلف الزوايا ذكرتني بمعادلة في الرياضيات تدعى **متطابقة أويلر** ، و التي هي أصغر معادلة تحوي جميع المجموعات العددية الطبيعية و الصحيحة و الحقيقية و التخيلية و المركبة و النسبية و غير النسبية ، فهي تحوي أهم **5** ثوابت في الرياضيات ..

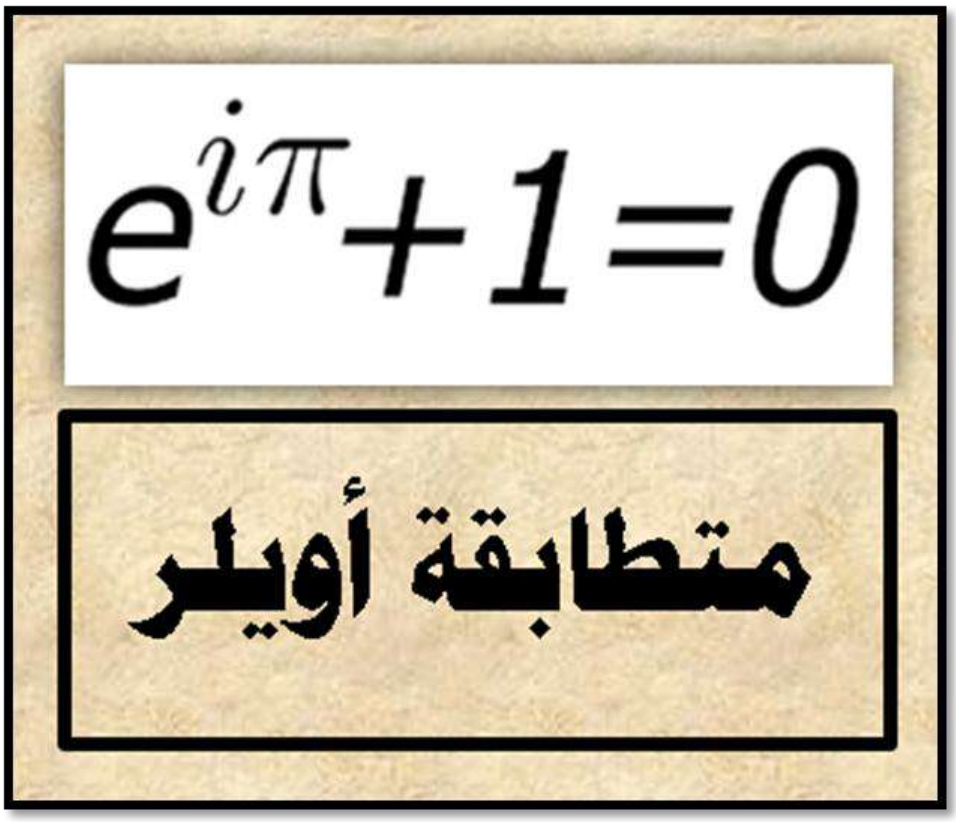

○ و هذه التوليفة الجميلة لأهم الثوابت الرياضية في متطابقة واحدة تتطابق فعلاً مع مضمون سهرتنا على نحوٍ ظريف ، فقد قمنا فيها بتوليف أهم ثوابت الحياة في مجموعة واحدة ، ملاحظة ذكية يا شام كعادتك .. و إن أنتما أعطيتما هذه الإرشادات الانتباه و الاهتمام الكافيين ، ستساعدكما بلا شك على الخروج من متاهة الحياة الدنيا الشائكة و المعقدة بأيسر طريقة و أقل جهد و تكاليف !! فحظاً موفقاً في مغامرتكما الخاصة على كوكب الأرض يا أبنائي ..

● نشكرك .. يبقى لدينا السؤال المعتاد سيد عزيز ، متى ستكون الأحجية القادمة ؟

○ عندما تتخمر الظروف ستنبثق الأحجية الجديدة من تلقاء نفسها كالعادة سيد أوليفر ، لا تستعجل .. الآن عليّ المغادرة فقد اقترب موعد طائرتي و لديّ سفر مهم إلى **ماليزيا** متعلق بأعمالي ..

● نشكرك مجدداً جزيل الشكر سيد عزيز ..

○ هذا واجبي يا شام ، أنا من يشكركما على العشاء اللذيذ و المتة ذات الطعم المختلف معكما، و بالطبع أشكركما على اختياركما في الحياة طريق المعرفة و النور، بدلاً من تبذير الحياة على توافه الأمور ..

انحنى السيد عزيز أخيراً فقبل الطفل نبيل على خديه ثم ودع شام و أوليفر و غادر ..

الجزء الثالث

{ قناع ماسكيباثا }

○ بين مدّ و جزر(**دورة القمر**)

● إله الشمس و إلهة القمر(**الله + آب = اللـهّاب**)

بين مد و جزر

(دورة القمر)

ألمانيا / ميونخ / غارميش بارتين كيرشن..

شباط / 2026 ..

كانت سعادة شام و أوليفر لا توصف بعد أن تبين أنّ الطفل الثاني الذي شام حامل به أنثى .. فهذه ستكون أخت نبيل الجديدة من جهة .. كما أنّ كلّاً من شام و أوليفر يتمنيان الحصول على ابنة بكل جوارحهما ، و قد تحققت أمنيتهما أخيراً ..

- ما الاسم الذي تختارينه لها عزيزتي ؟
- أحب أن أدعوها قمر ..
- و لماذا لم تختاري اسم شمس مثلاً ؟
- لا أدري .. أتخيلها جميلةً كالقمر في تمامه ..

● لكن كلمة قمر مذكرة و شمس مؤنثة فكيف ستختارين اسماً مذكراً لابنتك ؟

○ و من قال أن قمر كلمة مذكرة .. إنه اسم شائع للغاية للإناث في بلادنا العربية و في غيرها من البلدان ، بل إنّ إحدى صديقاتي المقربات اسمها قمر !!

● لكننا نقول هذا القمر و هذه الشمس !!

○ هذا استخدام شائع مغلوط يا عزيزي .. فنحن نقول أيضاً هذا الطريق رغم أن الطريق كلمة مؤنثة أو أنها مذكرة و مؤنثة من وجهة نظر البعض ،و أعتقد أن هذا ما ينطبق على كلمتي شمس و قمر أيضاً ، فهما مذكران و مؤنثان في آنٍ معاً .. لذا تجد اسم شمس الدين مثلاً شائعاً بين الرجال ، و أيضاً نجد اسم قمر الدين يطلق على أحد أنواع المشروبات و هكذا ..

● أظنّ أن الجواب الشافي سيأتينا من السيد عزيز كالعادة ..

○ لا أشك في ذلك .. اتصل به و اسأله ..

● سأفعل .. لونا اطلبي رقم السيد عزيز من فضلك ..

ابتسمت شام ..

○ حتى ذكاؤنا الصناعي اسمه لونا أي القمر في كثير من اللغات و هو ذو صوت أنثوي ..

● مصادفة غريبة بالفعل !!

جاء صوت السيد عزيز العميق الواثق ..

○ أهلاً بنيّ العزيز .. المغامر في سبيل الحقيقة ..

● أهلاً بالمعلم التلميذ .. كيف الصحة و الأحوال ؟

○ نحمد الله و نشكره .. و أنتم ..؟

● لا أفضل مما نحن عليه الآن .. تبين أن شام حامل و بأنثى ..

○ مبارك لكما .. خبر يثلج الصدر حقاً ..

● لكننا في معضلة لغوية ، و نعتقد أنك الشخص المناسب و الوحيد كي يحلها لنا ..

○ و هي ؟!

● شام تريد تسمية الفتاة قمر .. و أنا أريد تسميتها شمس .. و اختلفنا أيهما اسم مذكر و ايهما اسم مؤنث كي نختار الصحيح لغوياً

○ إنه سؤال بسيط في ظاهره ، لكنه يفتح الباب على موضوع وجودي و فلسفي عميق و واسع للغاية ..

● أحجية جديدة إذن ؟

○ و لما لا ؟ لقد كان هذا موضوع أحد الأحاجي بلا شك .. و يبدو أن الظروف تخمرت و وقته المناسب قد حان ..

● و متى نلتقي بك ؟

○ أنا الآن في **اليونان** أنجز صفقة عمل .. سأنهي التزاماتي غداً .. و سأكون عندكما بعد غد إنشاء الله ..

● بانتظارك بفارغ الصبر ..

*****

بعد يومين .. في منزل أوليفر / غرفة السينما ..

اجتمع الأربعة مجدداً في غرفة السينما بعد عشاء شهيّ وسط عاصفة مطرية هوجاء في الخارج .. و مع احتساء كؤوس المتة الساخنة ، الترياق الرسمي لهذا الجو البارد ، بدأ الحديث الشيق لتظهر مع أول ضغطة للزر في يد السيد عزيز أول صورة على الشاشة العملاقة أمامهم و كانت تمثل الشمس و القمر .. و علّق عليها السيد عزيز بسؤال ..

○ يقال عن الفتاة الشقراء أنها كالشمس ، و عن الفتاة السمراء أنها كالقمر .. فمباذا تصف شام سيد أوليفر ..؟

فكر أوليفر قليلاً ..

● إنها ليست شقراء و لا سمراء ، بل تقف في المنتصف بين الحالتين .. لذا أفضل وصفها بالشمس و بالقمر معاً و هذا يليق بها بلا شكّ ..

○ تماماً سيد أوليفر .. زيتونة لا شرقية و لا غربية .. و هذا ما ينطبق على شكلك أيضاً ، فأنت لست بأشقر فاضح و لا أسمر واضح .. أي يمكن وصفك بالشمس أو بالقمر و كلا الوصفين يليق

بك أنت أيضاً ..

● و ينطبق عليك أيضاً .. لكن ما علاقة ذلك بموضوعنا سيد عزيز ؟

○ كل العلاقة سيد أوليفر.. فعندما نبدأ بالشكل البشري أولاً ، نجد أن كلاً من الشمس و القمر يمكن استخدامهما لوصف كلي الجنسين .. أي أنهما كلمتان مذكرتان و مؤنثتان معاً .. فنقول شاب جميل كالقمر و فتاة جميلة كالقمر ، أو شاب مشرق كالشمس أو فتاة مشرقة كالشمس ..

● صحيح !! و من حيث المضمون ؟

○ أما من حيث المضمون يا شام ، فهذه حكاية أخرى تماماً .. موضوع فلسفي عميق و واسع للغاية و خلاصته أنّ الشمس ذكر و القمر أنثى ..

● هكذا ببساطة .. لقد حسمت الموضوع مبكراً و لا حاجة لأي إضافات!

○ إطلاقاً سيد أوليفر .. ما قلته مجرد نظرية .. افتراض .. ادعاء .. و واجبي في هذه السهرة الجميلة أن أثبتها لكم بالأدلة العلمية المنطقية والبراهين التي لا تقبل الشك ..

● يبدو تحدياً صعباً و مثيراً ..

○ و أنا أعشق المهام المستحيلة سيد أوليفر .. فهيا بنا و بدون إطالة أو تلكؤ مع أولى البراهين ..

ضغط الزر مجدداً فظهرت صورة أخرى غريبة لما يشبه الدورة القمرية مع رسومات غريبة تحتها !!

● هذه الصورة عبارة عن قسمين ، قسم علوي يصف دورة القمر الشهرية من محاق إلى محاق و بينهما الأهلة و البدر .. أما النصف السفلي فهو يصف الدورة الطمثية عند الإناث طبياً .. و في الحقيقة هنالك تشابه غريب بين دورة القمر الشهرية و دورة الأنثى الشهرية

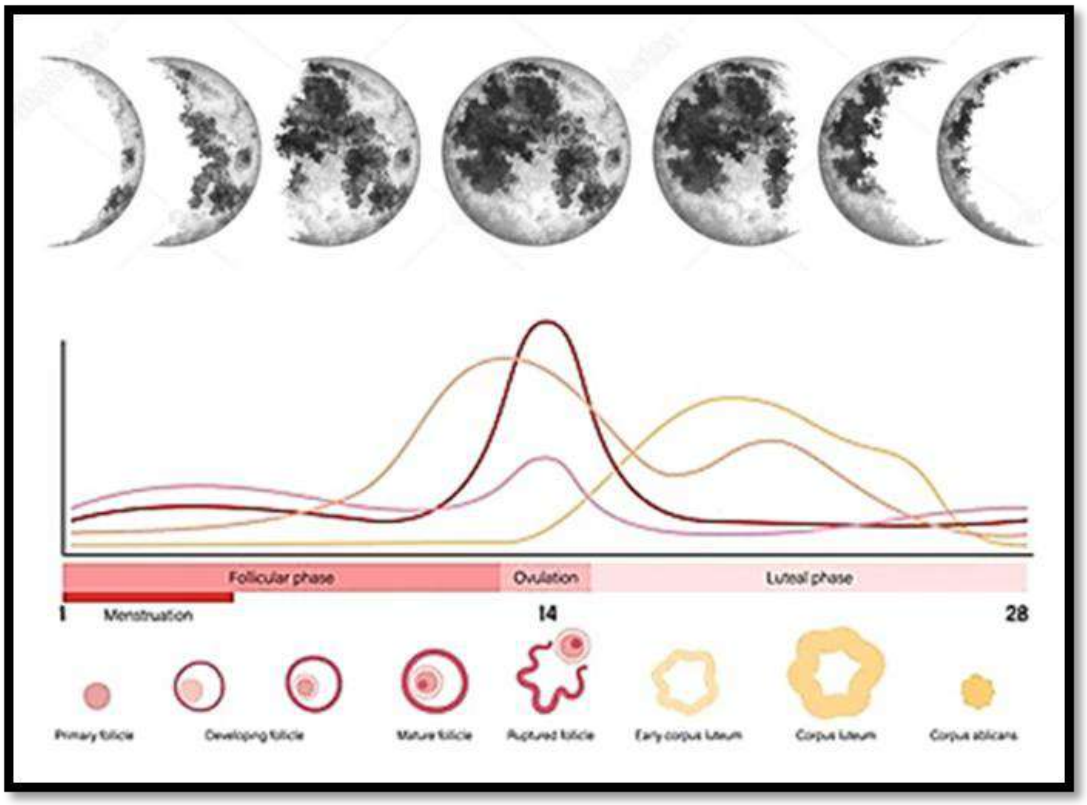

○ و كيف ذلك ؟

● ببساطة سيد أوليفر ، كما أنّ القمر يبدأ محاقاً ثم يتطور كهلال يكبر تدريجياً حتى يصبح بدراً ثم يتناقص تدريجياً ليعود هلالاً و أخيراً محاقاً من جديد ، كذلك جسد الأنثى يمر بتغيرات فيزيولوجية خلال الدورة الطمثية التي توازي تماماً الدورة القمرية فتنمو بطانة الرحم تدريجياً حتى منتصف الدورة (القمر المكتمل) حيث تحدث الإباضة التي تنبثق فيها البويضة (البدر) من المبيض ثم تتراجع البطانة تدريجياً بعدها لتنسلخ كلياً في نهاية الدورة فيما يعرف علمياً بدماء الطمث و دينياً بالحيض لتعود البطانة إلى وضعها الأول مجدداً .. لذلك نجد ارتباطات دموية كثير بالقمر كحالة القمر

الدموي الفريدة و دراكولا مصاص الدماء و الخفافيش مصاصة الدماء التي تنشط ليلاً فقط ، و المستذئب الذي يشرب من دماء الآخرين !!

○ تشابه غريب للغاية يصل إلى درجة التطابق !!

● بالفعل ، ربما لا يزال العلم يجهل تأثير الدورة القمرية بدقة على جسد الأنثى لكن مما لا شك فيه أن هذا التشابه و التطابق ليس عبثياً على الإطلاق و كأن ما يمر به القمر في دورته تمر به الأنثى في جسدها..!! بمعنى أن دورة القمر الشهرية و دورة الأنثى الشهرية وجهان لعملة واحدة ، أما الشمس فلا تطرأ عليها هذه التغيرات بل تبقى ثابتة في كل الأوقات ، و هذا ينسجم مع فيزيولوجية الذكر .. و هذه أول نقطة نسجلها على حساب القمر الأنثى .. هل توافقان عليها ؟

○ بالطبع ..

● بلا شك ..

○ ننتقل إذن إلى الصورة التالية ..

ضغط الزر مجدداً فظهرت صورة لما يبدو أنه رمز الجنسين الذكر و الأنثى ..

● يوصف الذكر علمياً بأنه المعطي الإيجابي و الأنثى بأنها المتقبل السلبي .. و هذا واضح للغاية في العملية الجنسية حيث يمثل الذكر الجزء المانح لماء الحياة (النطاف) و الأنثى المتقبل له في رحمها .. و على هذا المنوال نجد أن الشمس تمثل الذكر الإيجابي فلسفياً فهي من يمنح الضوء للقمر المتلقي الذي يمثل الأنثى السلبية .. تماماً كالذرّة ، فنواتها المركزية و التي تكافئ الشمس في مركز المجموعة الشمسية تكون موجبة الشحنة ، أما الالكترونات التي تدور في فلكها و تمثل الكواكب و الأقمار فتكون سالبة الشحنة .. هذا من وجهة نظر العلم .. أما من وجهة نظر الدين فيقول القرآن الكريم أنّ الرجال قوّامون على النساء ، بمعنى أنّ الذكر مسؤول عن حماية الأنثى و الإنفاق عليها .. تماماً كما تفعل الشمس مع القمر بمنحه النور ، فهو من دون ذلك كتلة حجرية صماء لا تفيد و لا تضر ، أي بلا حول و لا قوة ..

○ أي أن الذكر الإيجابي القوّام على الأنثى يلعب دور الشمس ، أما الأنثى السلبية فتلعب دور القمر متلقي الضوء (المال و الاهتمام) .

● تماماً يا شام .. و هذه ثاني نقاطنا المسجلة على القمر الأنثى ، فهل توافقان عليها بدورها ؟

أومأت شام و أوليفر برأسيهما موافقين ، فهذا كلام علمي لا يمكن دحضه ..

○ إذن ننتقل إلى الصورة الثالثة ..

و بضغطة زر واحدة ظهرت صورة جديدة لأنثى تبدو في حالات مزاجية متقلبة عديدة ..

● من الأمور المشتركة على نحو مذهل أيضاً بين القمر و الأنثى

هو تبدل الحالة المزاجية تبعاً للتغيرات الهرمونية المرتبطة بالدورة الطمثية أيضاً ، فتجد مزاج الأنثى يتأرجح بين مد و جزر تماماً كما ترتبط ظاهرة المد و الجزر بالقمر فعلياً على أرض الواقع !! فمزاج الأنثى غير ثابت خلال الشهر ..

نظر أوليفر إلى شام و ضحك ..

● في الأسبوع الفائت رأيت شام منزعجة كثيراً فاقتربت منها و احتضنتها ثم سألتها : (ما الذي يزعجك حبيبتي) .. فأجابتني : (لا أريد الحديث بالموضوع أريد الانفراد بنفسي) .. فاحترمت رأيها و غادرت الغرفة فصاحت عليّ بغضب : (أتتركني لوحدي في هذه الظروف النفسية الصعبة !؟)

ابتسم السيد عزيز ..

○ لقد عانيت من هذه النقطة كثيراً مع زوجتي الراحلة ماري روز ، و هذه في الحقيقة النقطة الرابعة في حديثنا و هي الفرق في الوضوح و الضبابية بين الذكر و الأنثى .. فكثيراً ما تجد الأنثى تجهل بنفسها ما تريد و تتحدث بتناقضات غريبة ، و هذا مرتبط

بدوره بالتغيرات الهرمونية خلال الشهر كتغيرات القمر تماماً ، لذلك يوصف النهار و الشمس بأنهما **واضحين للغاية بلا التباس** ، أما الليلة و القمر فيوصفان **بالظلمة و الحالة المبهمة** .. فالرجل براغماتي بطبعه أما المرأة فمتقلبة الرأي و حالمة بتكوينها ، و أعذريني يا شام على هذا الكلام بحق الإناث..

ابتسمت شام ..

○ لا حياء في العلم سيد عزيز.. تأثير الهرمونات على الإناث حقيقة علمية لا ينكرها إلا كل جاهل أو مكابر ..

○ و تفهمك هذا يجعلك أنثى استثنائية يا شام ، فأغلب الإناث ينكرن هذه الحقيقة و يكابرن .. ننتقل إذن إلى الصورة التالية ..

ضغط السيد عزيز الجهاز في يده فظهرت صورة لما يبدو أنه شاعر يكتب قصيدة في غزل القمر ..

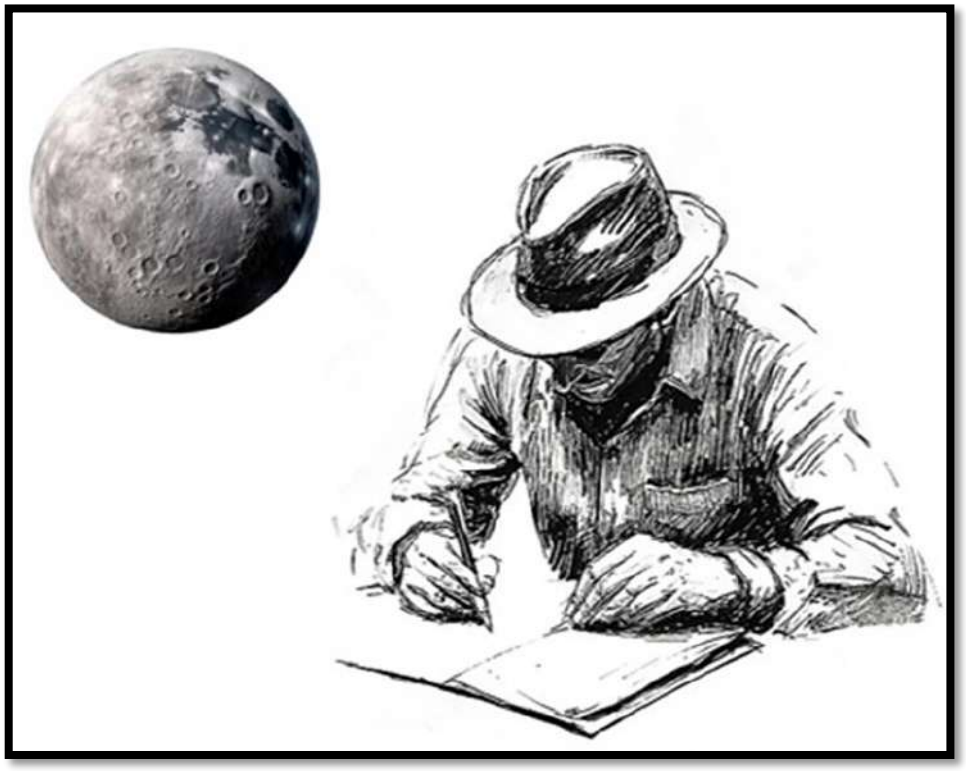

● و الأنثى من زاوية أخرى ذات صلة وثيقة بالحب و الرومانسية كالقمر تماماً في ليلة حالمة ، فهي تشبه القمر بهدوئه و سكينته و طاعته للشمس و وجهه الجميل ، لذا نجد تشبيه الأنثى بالقمر هو الطابع الغالب على الشعر و الأغاني في جميع الثقافات و الحضارات ، فنجد **عنترة** مثلاً ينشد :

و بدت فقلت البدرُ ليلةَ تمه

كما نجد **ابن زيدون** ينشد :

ما جالَ بَعدَكِ لَحظي في سَنا القَمَرِ

إلّا ذَكَرتُكِ ذِكرَ العَينِ بِالأَثَرِ

و يقول **المتنبي** :

كَشَفَت ثَلاثَ ذَوائِبٍ مِن شَعرِها

في لَيلَةٍ فَأَرَت لَيالِيَ أَربَعا

وَاستَقبَلَت قَمَرَ السَماءِ بِوَجهِها

فَأَرَتنِيَ القَمَرَينِ في وَقتٍ مَعا

أما **بدوي الجبل** فيشدو بقوله :

هات حدِّثني فقد طابَ السَّمر

وأنِرْ ظلمةَ نفسي يا قمرْ

سُوَر الحُسن فلا تبخل بها

إنَّ للشاعر ألحانَ السُّوَرْ

فالقمر ينضح أنوثةً مما جعله ملهم الشعراء و الفنانين عبر العصور .. و حتى في الأغاني الشهيرة حول العالم نجد القمر هو بطل الغزل .. و تشبيه الأنثى بالقمر سائد في أغلب الأغاني .. و مثال ذلك أغنيتي المفضلة التي أعشقها و كنت أغنيها باستمرار لزوجتي الراحلة ..

ابتسم أوليفر ..

○ و ما هي هذه الأغنية سيد عزيز ؟

● أغنية (**حلف القمر**) لسلطان الطرب السوري **جورج وسوف** فأنا من أشد المعجبين بأغانيه ..

○ أجهل الأغنية لكنه ذوق رفيع بلا شك كعادتك .. و أنا أهدي هذه الأغنية إلى شام مجدداً ..

● لكن شعري ليس أسود حبيبي كما تقول الأغنية ..

○ و هذا أجمل ما فيكي حبيبتي .. فأنت بشكلك الذي يقف في المنتصف بين الشقار و السمار ، تليق بك جميع أنواع الأغاني .. فأنت الشمس تارةً و القمر تارةً أخرى .. **و من يمكنه تحصيل الكل لماذا يرضى بالجزء ؟!**

● أحسنت سيد أوليفر .. بدأت كلماتك تلامس حافة الكمال اللغوي و الفكري أيضاً ، و شام تستحق هذا الإطراء بلا أدنى شك .. ننتقل إلى الصورة التالية ..

كانت الصورة الجديدة تمثل مجموعة فتيات يتحدثن مع بعضهنّ ..

○ معروف حول العالم عن الأنثى بأنها تحب الكلام بكثرة و خير دليل على ذلك صبحية الجارات اللاتي يتناولن فيها تفاصيل التفاصيل في الحي برمته .. و هذا يذكرنا بحفلات السمر في الليالي تحت ضوء القمر .. أما الشمس و النهار فيقترنان بالعمل الجادّ بعيداً عن الكلام .. فالقمر إذن مرتبط بالأحاديث و القيل و القال ، أما الشمس فترتبط بالفعل و الإنجاز أكثر ، فالنهار للعمل و الليل للراحة و الأحاديث التي لا تنتهي ..

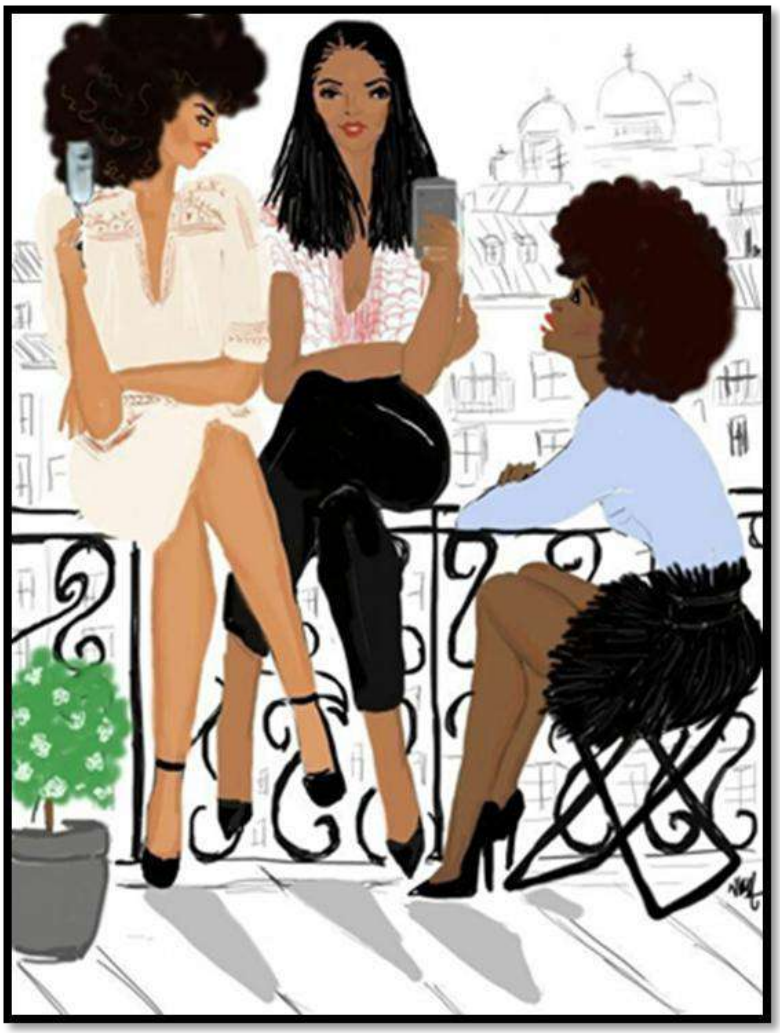

أوليفر مؤكداً كلام السيد عزيز ..

● و خير دليل على هذه النقطة أننا نفضل الحديث عن الأحاجي خلال سهر الليالي و ليس أثناء النهار لأن كلاً منا يكون مشغولاً بعمله ..

○ تماماً سيد أوليفر .. إذن هل توافقان على النقاط السابقة حتى الآن ؟!

ابتسمت شام ..

● رغم أنها تتناول الجوانب السلبية فقط من الإناث ، فأنا موافقة عليها لأنها ببساطة صحيحة بالفعل ..

السيد عزيز موضحاً موقفه ..

○ صحيح يا شام .. لكننا نتحدث عن النقاط المتعلقة بموضوع أحجية اليوم ، و لا نتناول جوانب أخرى تتفوق فيها الإناث على الذكور .. و أوليفر يعرف جيداً مدى انحيازي للمرأة بل تفضيلي لها على الذكر كما فضلها البارئ بدوره ..

● بالطبع .. أتفهم ذلك ، لذلك فأنا موافقة على كل ما سبق و قلته .. لكن كيف فضل الله الأنثى على الذكر ؟

○ في الآية القرآنية التالية :

(و ليس الذكر كالأنثى)

● لكنها تعني تفوق الذكر على الأنثى سيد عزيز ؟!

○ إطلاقاً ، عندما نضعها إلى جانب آية أخرى تقول :

(و ليس الأعمى كالبصير)

نفهم المعنى الصحيح لها .. فمن يفضل أن يفقد بصره على أن يرى ؟

ابتسمت شام بذهول ..

● مدهش !!

○ بالفعل ..

● ننتقل إذن إلى النقطة الأهم على الإطلاق في حديثنا اليوم ..

أوليفر و شام معاً بفضول طاغٍ ..

○ و هي ؟

● نظرة الحضارات القديمة إلى الآلهة و علاقتها بالشمس و القمر يا أبنائي ..

إله الشمس

إلهة القمر

(الله + آب = اللهّاب)

كانت الصورة الجديدة تمثّل شخصاً يجر عربة خيول ، و يبدو من ملامحه أنه إغريقي أو روماني ..

○ هل تعرفان من هو هذا الشخص في الصورة ؟

● شخصية إغريقية ربما ..

○ أحسنت يا شام .. إنه (**هيليوس**) إله الشمس عند الإغريق .. و يقابله عندهم إلهة **القمر** و تدعى سيلين .. و في الحقيقة لقد فهمت الحضارات القديمة فكرة الذكر المعطي كالشمس و القمر المتقبل كالأنثى منذ بدء الحياة ، لذا نجد أن **كبير الآلهة لديهم هو ذكر دائماً و يمثل إله الشمس حصراً و ليس القمر أبداً** كحال **رع** عند الفراعنة و **سول إنفيكتوس** عند الرومان ، **و أوتو** عند السومريين و البابليين و الآشوريين و **هيليوس** عند الإغريق ، أما **القمر فيمثل الخصوبة عندهم و يمثل بإلهة أنثى دائماً** كحال الإلهة **إيزيس** عند الفراعنة و الإلهة **لونا** عند الرومان و الإلهة **نانا** عند السومريين و البابليين و **عشتار** عند الآشوريين و الفينيقيين و الإلهة **سيلين** عند الإغريق .. أي أن جميع الحضارات البشرية آمنت يقيناً بأن الشمس رمز للذكورة التي تحكم العالم ، و القمر رمز للأنوثة التي تساعده في ذلك .. لذلك نجد في الغالبية الساحقة من اللغات العالمية أن كلمة شمس مذكرة و كلمة قمر مؤنثة .. بل إن آلهة

القمر عند بعض الحضارات أصبحت نفسها معنى كلمة قمر في كثير من اللغات كحال لونا و سيلين و غيرها ..

● الإله الذكر هو الشمس و الإلهة الأنثى كانت القمر .. مدهش !!

○ بالضبط يا شام ، هذا هو الواقع عند الأغلبية الساحقة من الحضارات القديمة ، و بالطبع لم يأتوا بهذه الفكرة من فراغ أو بشكل عبثي و اعتباطي ، فالإله الذكر الذي يحكم الكون يجب أن يتمتع بالقدرة المطلقة القادرة على الخلق و ضبط الأمور ، و هذه كلها من صفات الشمس ، أما القمر فهو كتلة صخرية لا تضيء من تلقاء نفسها و جلّ فائدتها هي الخصوبة و ذلك من خلال الإغواء بجمالها ، و هي تعكس ضوء الشمس فقط و بدون الشمس لا حول لها و لا قوة ، و الإله الذي يكون كذلك ليس بإله بشكل بديهي يفهمه التلاميذ الصغار .. فأي إله مغلوب على أمره و يستمد قوته من مصدر آخر ؟! هذا ليس بإله بل مخلوق .. و الفارق بين الخالق و المخلوق معروفة للجميع .. و سنوضح هذه الفكرة بتفصيل أكبر بعد قليل ..

● من بين هذه الآلهة كلها سمعت فقط بعشتار فهي مشهورة للغاية .

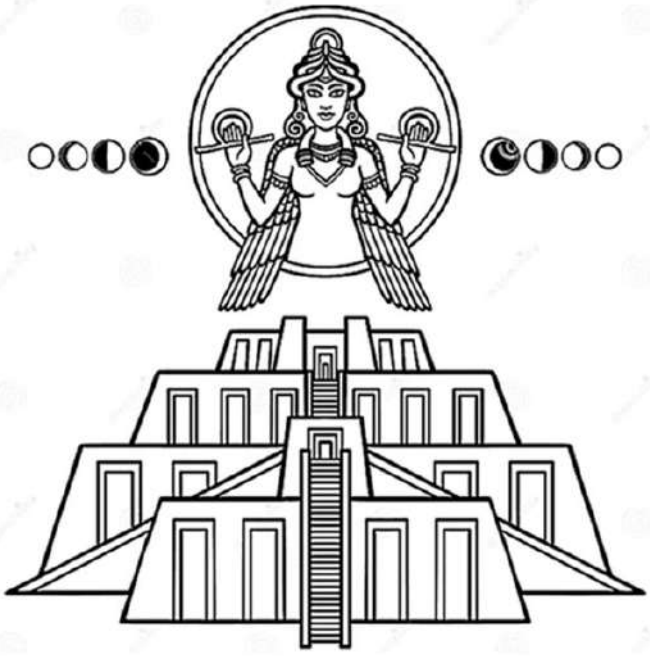

○ بالفعل سيد أوليفر ، و قد كان البابليون و الآشوريون يعتقدون أنّ القمر ذو علاقة وثيقة بالإلهة عشتار و بأن دورته مقترنة بدورة حيضها لذا كانوا يربطونه باستراحتها من كل أعمالها ، و من هذا المنطلق ربط تمام القمر لديهم بمجموعة من المحرمات ، كالشروع في السفر و أكل الطعام المطبوخ و إشعال النار ... و هي نفس الأمور التي تستريح منها المرأة الحائض ، و قد دُعي هذا اليوم بيوم (سباتو) اي يوم الراحة.. و كانوا يحتفلون به في كل ربع من أرباع الشهر القمري ..

و عنهم اخذ اليهود هذه العادة من ايام السبي البابلي فجعلوا يوم السبت يوم راحة و لاحظا أن اسم السبت جاء من سباتو ، حيث استراح الرب من عناء الخلق و دعوا ذلك اليوم بيوم (السبات) و فرضوا على انفسهم فيه محرمات مشابهة ما زالت تسيطر على سلوكهم حتى اليوم !!

و لا يخفى عنا أن كلمة سبات موجودة حتى يومنا هذا في اللغة العربية ايضاً و هي تأتي بمعنى الراحة او هي حالة يكون فيها الكائن في حالة السكون .. فعشتار كانت تجسيداً للقمر الجميل الذي يوافق تمامه كبدر حدوث الإباضة أي (الخصوبة) عند الأنثى تشريحياً و فيزيولوجياً .. لذلك لا عجب أن لتكون عشتار هي ربة الجمال و الخصوبة عند بلاد الشام و بلاد ما بين النهرين قديماً !!!

● مذهل .. **عشتار القمر** إذن ..

○ بلا أدنى شك يا شام .. و أكثر من ذلك ، نجد الدليل الدامغ على نظريتنا السابقة عند الهنود الحمر في الأمريكيتين .. فقد كان للشمس دور محوري في تاريخ هذه القارة الغامضة ، إذ آمن الهنود الحمر قديماً أن **إله الشمس** (**آه كين**) هو من خلق الكون و هو في عقيدتهم الإله الشاب الذي يتقدم لخطبة **إلهة القمر أكنا**، و في الوقت نفسه يحمي البشر من قوى الشر المرتبطة بالظلام ، لذا لا

عجب أن نجد القرابين كلها كانت تقدم له..

و لا عجب أنّ بناء أهراماتهم تم تبعاً لمواقع الشمس و النجوم في السماء و أطلقوا عليها أهرامات الشمس..

و لا عجب أن اشهر طقوسهم هي رقصة الشمس ..

و لا عجب أن بوابة الشمس المكتشفة في بوليفيا نقش في مركزها

إله الشمس الذي تتجه إليه نقوش البشر و الكوندور من حوله ..

و لا عجب أن أهم موقع في أهم مدنهم (مدينة السماء ماتشو بيتشو في البيرو) هو معبد الشمس حيث تقدم القرابين ..

و لا عجب أن أهم أعيادهم كان عيد الشمس (**انتي رايمي**) ويتم الاحتفال به في **21** حزيران من كل عام وهو التاريخ الذي اختاره حكام امبراطورية الأنكا القديمة للاحتفال بالعيد الديني الأهم و هو عيد إله الشمس ..

و لا عجب أنهم اعتمدوا التقويم الشمسي (الروزنامة الشمسية) و برعوا بعلوم الفلك و قراءة السماء ..

و لا عجب أن تفرض التقاليد على الملك ارتداء قناع ذهبي على شكل شمس اسمه (**ماسكيباثا**) ..

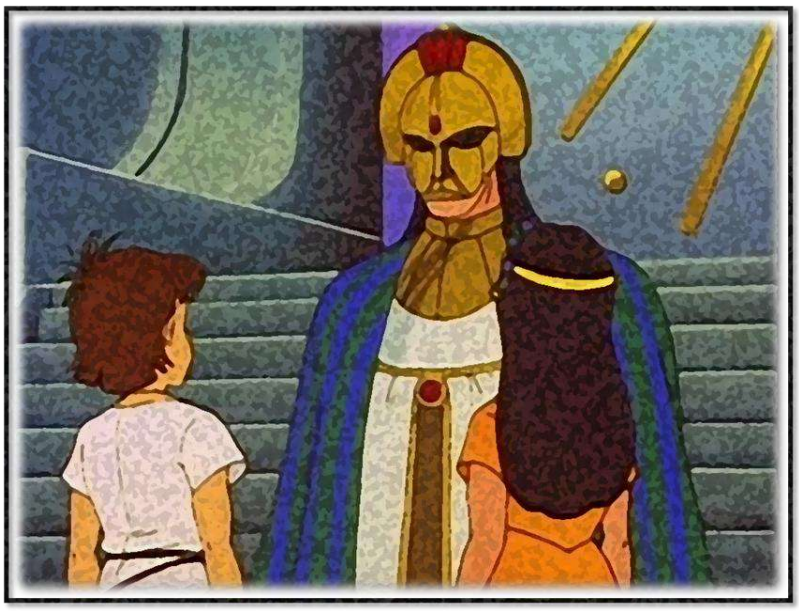

و لا عجب أن يطلق على الرهبان و الكهنة لديهم برهبان الشمس .

و لا عجب أنّ خلق الإنسان في عقيدتهم تم من نبات الذرة المقدس لديهم و كأنّ كل حبة ذهبية من العرنوس تمثل إنساناً مستقلاً ..

و لا عجب أن للذهب قيمة كبيرة بالنسبة لهم فتم تقديم التحف الذهبية بالتحديد لإله الشمس و ولدت عندهم أسطورة مدن الذهب الغامضة والكوندور الذهبي و الملك الإلدرادو المطلي بالذهب ..

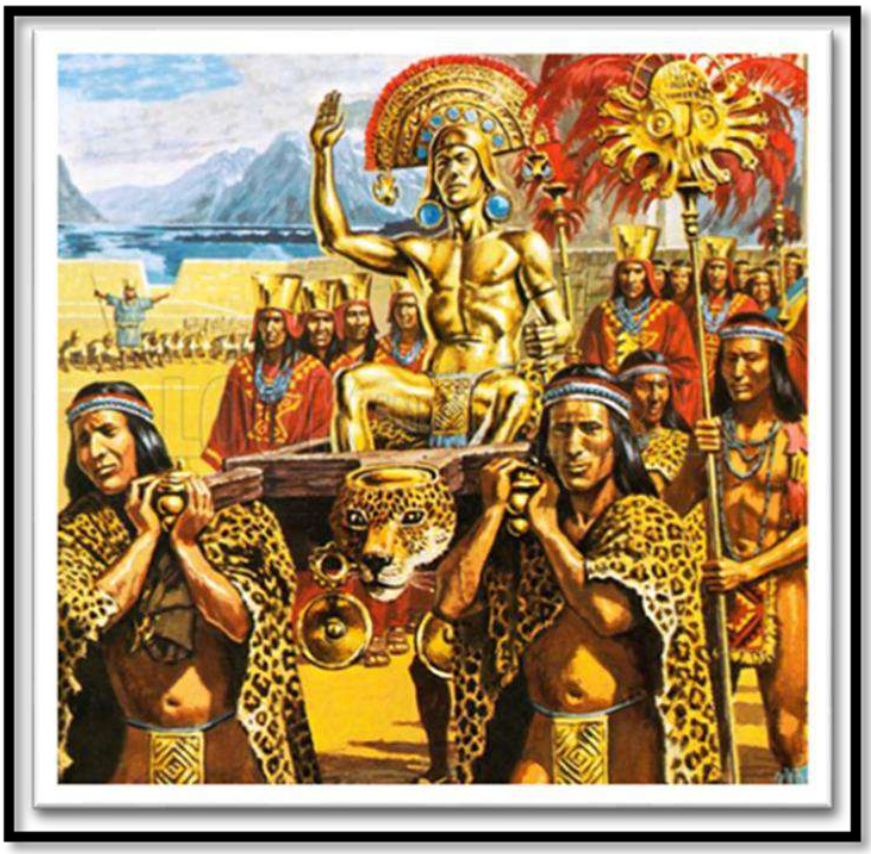

و بالمحصلة لا عجب أن نجد الشمس أو النجم متواجداً بكثرة في أعلام دول القارة حديثاً ..

● حقائق مذهلة بالفعل !!إ ذن فالقمر هو الإلهة الأنثى عند حضارات قارة أمريكا اللاتينية أيضاً ..

○ و بالأدلة الدامغة يا شام .. و إله الشمس هو الذكر .. و هذا ما يليق بالإله الخالق الذي لا يعتمد على غيره كمخلوق ، بل قوته من داخله ..

جاءت الملاحظة الذكية من أوليفر هذه المرة ..

● إنك تذكرني الآن بالبيضة الأساس أو الشرنقة الكونية التي نشأت منها شجرة السماء الزيتونة ، و معها كل الكون الأكبر و الحياة برمتها ..

○ تماماً سيد أوليفر و التي دعوناها **OBAMA** أو **SOS** من قبل .. في الحقيقة هذه البيضة الذهبية (بقيمتها المحورية) ، هي الإله الأكبر للكونين الأكبر و الأصغر ، و هي ليست بشمس بمفردها ، و ليست بقمر بمفردها .. بل مزيج من الإثنين .. الآب و الأم الذين احتضنا الزيتونة كعائلة مكتملة فلم ينقصها شيء .. الكوندور الذهبي بجناحين أب و أم ، أو دائرة التاو **TAO** بنصفيها الأبيض و الأسود .. الشرق و الغرب .. الشمس و القمر.. الليل و النهار و كل الكون و الحياة ، علماً أن الشمس في الديانة التاوية تمثل الذكر أيضاً و القمر الأنثى .. أو كما يوصف في التراث الشعبي بأصدق و أوضح طريقة ممكنة (**آب اللهاب**) .. لأن شمس الآب ساطعة بقوة على الدوام و منها يستمد الجميع نورهم ..

فالله هو البيضة القادرة على الخلق بمفردها .. الموجودة قبل الوجود كأول بلا بداية ، و التي ستستمر إلى الأبد كآخر بلا نهاية .. أصل الزيتونة و الحياة و كل شيء .. التي يليق بها صفة الألوهية فلا تستمد نورها من أحد بل تشع بنورها من داخلها على

الجميع .. و هنا لا بد من التنويه إلى قصة هامة للغاية يا أبنائي تدعم كلامنا هذا و مذكورة في الذكر الحكيم ..

شام بفضول ..

● و ما هي سيد عزيز ؟

○ قصة النبي إبراهيم مع الشمس و القمر ..حيث شرح إبراهيم لوالده ولشعبه أنه لا ينبغي عبادة الكواكب، فضرب لهم مثالا كوكب الزهرة المضيء الذي ذهب نوره بعد فترة من الوقت، ثم انتقل للأكثر نوراً منه وهو القمر، فالأكثر نوراً منه و هو الشمس، فقال لهم إن نورها جميعها يذهب ، مما يدل على أنها مُسخّرة للعمل وفقا لوظيفة محددة لها من الخالق ، و لا يجوز تشبيه الخالق و اختزاله إلى أي منها .. و في الحقيقة أصدق توصيف لله جاء من إمام الأئمة **جعفر الصادق** بقوله :

(أيًا ما كنت تظنّ أنه الله .. فهو غير ذلك)

فالله هو مزيج من كل شيء و ليس شيئاً مفرداً بعينه ، لا كوكب و لا قمر و لا شمس .. بل هو كل شيء .. لكن بما أنه موجود أولاً قبل كل شيء آخر فيليق به الذهب الذي يعطى للمركز الأول دائماً أو كما يقال :

OLD IS GOLD AND IS GOD

و الله (البيضة الكونية) موجود أولاً بشكل بديهي فيستحق الذهب .. و بما أنه مكتفٍ بذاته عن غيره فهو كالشمس التي تشع بنورها على الآخرين من تلقاء نفسها .. و متى ظهرت غابت الأقمار و الكواكب في السماء التي تحاول التشبه بالإله ، رغم أنها بالأساس موجودة في مداراتها و تكتسب نورها من شمس الله و من دونه تنتهي و تضيع .. أو كما يقول الشعر الكبير النابغة الذبياني :

فإنكَ شمس و الملوك كواكب

إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكب

● كلام سليم لا غبار عليه ..!! إذن من حيث **اللغة** الشمس و القمر كلمتان مذكرتان و مؤنثتان معاً .. و من حيث **الشكل** نفس الشيء .. أما من حيث **المضمون و الجوهر** ، فالذكر هو الشمس و الأنثى هي القمر ..

○ بالضبط يا شام .. لذا يمكنك تسمية ابنتك شمس أو قمر كما تشائين فنحن هنا نتحدث عن اللغة و الشكل ، لا عن الجوهر و المضمون ..

● أظن أنني فهمت الآن لماذا التقيت في مغامراتي خلال الأحجية الأولى حول الزيتونة اللاشرقية و اللاغربية بإناث مختلفات الهيئة سيد عزيز .. فكانت أوليفيا في ألمانيا و ماريانا في بوليفيا شقراوات .. و كانت لؤلؤة كريم في تونس و أرانيا في تايلند سمراوات ..

○ بالضبط سيد أوليفر حتى انتهت رحلتك بالالتقاء بزيتونتك الخاصة شام التي ليست شقراء و لا سمراء .. أي لا شرقية و لا

غربية بل تحمل ملامح من الجهتين .. وشام الجميلة كالقمر و ذات الشخصية القيادية المميزة كالشمس هي الاختصار الكافي و الوافي لكل ما سبق و ناقشناه في هذه السهرة اللطيفة .. إنها آخر برهان قاطع و دليل دامغ على كلامنا بأن زيتونة السماء لا شرقية و لا غربية .. **تماماً كالبيضة الإله التي تمثل الكرة الأرضية بشرقها و غربها و التي تكونت الزيتونة في أحشائها ثم ورثت ملامحها كما هي بالضبط بحكم قوانين الوراثة ، لأن البيضة هي الآب و الأم معاً مما يقتضي أن تكون ابنتها نسخةً عنها ..**

● لكن فلسفياً الزيتونة تمثل القمر و الإله يمثل الشمس ..

○ بالضبط ، فهذا هو الفرق الحاسم بين الخالق و المخلوق .. فالبيضة موجودة منذ الأزل و لم يخلقها أحد .. أما الزيتونة فمخلوق تكون داخل هذه البيضة .. فكيف يعتمد الخالق على المخلوق ، بل كيف يكون الإله إلهاً و هو يستمد قدراته من غيره .. اسأل تلاميذ المدرسة الابتدائية مجدداً و سيخبرونك الجواب البسيط و الواضح على ذلك !!

ابتسم أوليفر وقال ..

● لكن عاطفياً البيضة تحتاج الزيتونة سيد عزيز ..!؟

○ عاطفياً بالطبع فالآب و الأم متعلقان عاطفياً بأبنائهما .. أما من حيث القدرة فحاشى ، لأن ذلك يسقط صفة الألوهية عنها تماماً و **انتبها أننا نتحدث هنا عن حقائق الكون الأكبر لا الكون الأصغر ..**

● كانت سهرتنا قصيرة هذه المرّة ..

○ لكن موضوعها هام للغاية ..

● بالفعل يا أبنائي .. و هذا يناسبني أكثر لأنني حجزت موعد طائرتي

مبكراً ، إذ سأخضع لفحص طبي شامل في العاصمة الفرنسية **باريس** بعد غد صباحاً و علي السفر الآن ..

○ فحص طبي !! خير سيد عزيز ؟

● فحص سنوي روتيني لا داعٍ للقلق .. بالمناسبة تكوين الجسد البشري بالأساس هو اختزال للبيضة بنصفيه الأيمن و الأيسر .. و كأن كل إنسان هو بيضة كاملة بحد ذاته بجناحين (شرق و غرب أو شمس و قمر) و هذا أتى بدوره من الوراثة فالبيضة هي أساس كل شيء كما سبق و شرحنا ، فإن كانت **حواء** هي أم البشر فإن **آدم** هو الآب و الأم معاً لحواء و لكل شيء آخر.. و بمناسبة الحديث أيضاً لا ننسَ بأن برج إيفيل الشهير في باريس يجسدّ بتصميمه الهندسي الرقم **14** الذي يشير إلى المسيح الذي هو صورة الله على الأرض باعتباره ولد بدون أب كمعجزة حقيقية يختص بها دوناً عن بقية البشر أجمعين .. و هذا سرّ الله الذي وضعه في يسوع بأن جعله يجسد شكل البيضة الأساس في ملامحه كما تظهرها الأيقونات في كل مكان و زمان ، رغم أنّ بعض الغربان تحاول طلاء برج إيفيل باللون الأسود كلون الظلام الكامن في عقولهم في محاولات يائسة و ساخرة ..

ابتسم أوليفر و شام من هذه الملاحظات الذكية على بساطتها و قال أوليفر ..

○ نتمنى لك السلامة على الدوام سيد عزيز .. نشكرك مجدداً على وقتك الثمين و معلوماتك القيمة ..

● و أنا أشكرك بدوري سيد عزيز ، و لن نسألك عن موعد الأحجية الجديدة .. فهي تتخمر على نيران هادئة حتى تنضج .. صحيح !!

ضحك السيد عزيز من قلبه ..

○ بالضبط و تذكرا أخيراً أن **الله هو (الشمس و القمر) معاً ، دائماً و أبداً .. و هذا السرّ موجودُ في اسم الجلالة بحدّ ذاته** .. و تذكرا أيضاً أنّ كلمة **غضب** تشعّ حرارة و سخونة كلهيب شمس آب اللهّاب و لن تكون باردة كقلوب البعض في أي يوم من الأيام و تحت أي ظرف من الظروف ، أراكما قريباً في الوقت المناسب يا أبنائي كي نتابع اكتشاف أسرار الكونين و الحياة ..

لونا و هيليوس...

فهرس المحتويات :

❁ الجزء الأول :

○ الدائرة π

● غموض بلا نهاية

○ في البدء كانت البيضة

● OBAMA & SOS

❁ الجزء الثاني :

- ○ GPS الحياة
- ● الخُلُقْ سرُّ الخَلْقْ
- ○ قدرٌ عبقريّ الخطى
- ● حقل الألغام
- ○ الإنسان يولد ثلاث مرّات
- ● تجربة القصر
- ○ أصابع اليد و اسنان المشط
- ● السماء الزائفة
- ○ دائرة الأرزاق
- ● خريطة الكنز

❁ الجزء الثالث :

- ○ بين مدّ و جزر(**دورة القمر**)
- ● إله الشمس و إلهة القمر(**الله + آب = اللـهّاب**)

****